



## كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية  
موسومة بـ:

# لغة الطفل بين الأسرة والمحيط والمدرسة دراسة نظرية تطبيقية

إشراف :  
أ.د مرتاض عبد الجليل

إعداد الطالبة:  
• حاجي زوليخة

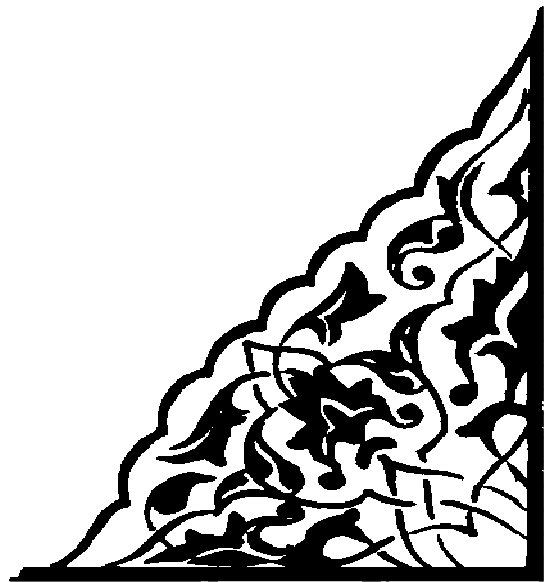
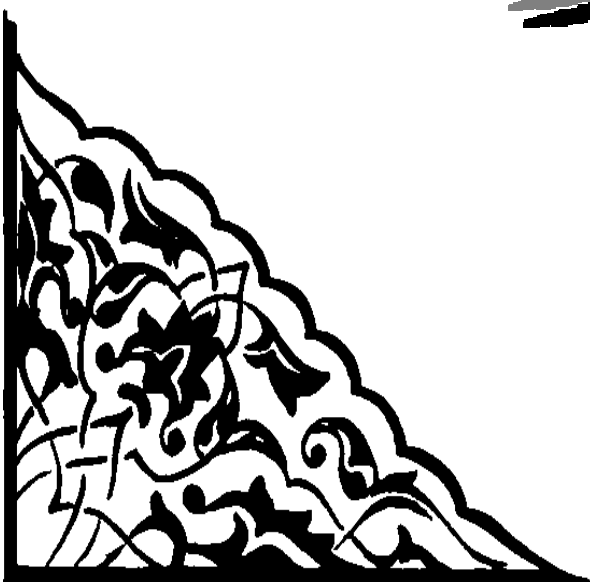
### أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د عبد الناصر بوعلي
مشرفا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د.عبد الجليل مرتاض
عضوا مناقشا	جامعة تيارت	أستاذ التعليم العالي	أ.د.أحمد عوني
عضوا مناقشا	جامعة مستغانم	أستاذ التعليم العالي	أ.د.جيلالي بن يشو
عضوا مناقشا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر (أ)	د.عبد الحكيم والي دادة
عضوا مناقشا	جامعة الشلف	أستاذ محاضر (أ)	د.أحمد بن عجمية

السنة الجامعية

1436-1437 هـ / 2015م-2016م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى  
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ  
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ  
الَّذِي يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَوْتِ  
وَيُدْخِلُ الْمَوْتَىٰ فِي الْحَيَاةِ  
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ  
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ



## شكر وتقدير

أشكر الله العليّ القدير على عونه لنا بإتمام هذا البحث، فالشكر والثناء لله من قبل ومن بعد.

قال تعالى: "وقال ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" النمل 19.  
كما يسعدني أن أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى أستاذنا الدكتور: عبد الجليل مرتاض الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، فجزاه الله عنا كل خير وله منا كل الاحترام والتقدير.

كما أتقدم بالشكر الكبير لجمعية الإحياء الثقافي وخاصة المريات اللواتي لم يبخلن عليّ بالمساعدة، والشكر أيضاً لمررتي قولاسم عبد القاور وبن يحي الحاج إدارة ومعلمين ومعلمات، والذين وفروا لي الأجواء المريحة والرحم للإتمام هذا البحث.

وأخيراً أشكر كل من قدم لي يد العون في هذا البحث جزاهم الله جميعاً خير الجزاء

# إهداء

إلى والدي الغالي رحمه الله.

إلى والرتي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى أسرتي الصغيرة (زوجي محمد وأطفالي عبد الرحمن، ريم، مصطفى).

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى مشرني وموجهي في البحث الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض.

إلى كل الأطفال في هذا العالم.

أهدي هذا العمل راجية من المولى تعالى أن ينتفع به وأن يكون خالصا لوجه

الكريم.

الباحثة: حاجي زوليخة

يقول أبو حامد الغزالي:

"والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نفس وصورة،  
وهو قابل لكل ما ينقش ومائل إلى كل ما يمال إليه"

أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين: ج:3، ص 200.

يقول جون جاك روسو:

"انك روح الطفولة نسيطر على أطفالك واحذر أن نعطيهم شيئاً يحتاجونه اليوم إذا كان  
بالإمكان تأجيله بدون خطر إلى الغد".

سيكولوجية الطفل والمراهق روبرت واطسون.

تر: داليا عزت مؤمن، ص: 21.

فرد

بسم الله وباسم جميع أسمائه الحسنی وصفاته المثلى، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد سيّدنا وحبیبنا وشفیعنا يوم القيامة عليه ألف صلاة وسلام، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

مما هو معلوم أن اللغة إحدى نعم الله عز وجل على الإنسان : ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾، فقد خصّه الخالق بها وميّزه على سائر المخلوقات ليعبر بها عن أفكاره وآلامه وآماله، ويتواصل مع بني جنسه على اختلاف ألوانهم وألسنتهم.

وهي أيضا هبة ربانية حباها الخالق لبني آدم ليكون صاحب البيان وطلق اللسان، وبراعة القلم وجمال التسطير كما أراد الله تعالى: ﴿الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان﴾.

ومن هنا كانت وستظل اللغة سمة شخصية مهمة في حياة الإنسان وصلة إنسانية متميزة في حياة الأمم، وعلامة حضارية أصلية ملازمة في إبداعاتها ومثيرة في تفاعلاتها النفسية والاجتماعية والفكرية والثقافية والدينية والتاريخية، فاللغة دائما مصدر أساسي لثقافة الأمم ورابطة قوية في تماسك أفرادها وأجيالها، وينبوع لا ينضب لإبداعات فكرها الأصيل، ومرآة عاكسة لقيمها وتراثها ومفاهيمها العلمية وخبراتها الحياتية المتكاملة. من هنا كان دعاء الأنبياء والرسل وكل البشر أن يُمتّعهم البارئ بفصاحة اللسان، وبراعة البيان، كما جاء في التنزيل الحكيم على لسان سيدنا موسى عليه السلام: ﴿قال ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي﴾.

انطلاقا من هذا المفهوم السامي للغة ودورها في الحياة اتجهت كل الأنظار إلى بداياتها الأولى والتي تتمثل في مرحلة الطفولة.

تعدّ الطفولة مرحلة حاسمة وذات أهمية خاصة في بناء شخصية الفرد وتنمية قدراته، وتكوين سلوكه وعاداته، حيث يعتبرها علماء النفس المحور الذي يتبلور حوله بناء شخصية الإنسان، ويذهبون إلى أبعد من ذلك فيروا أن بذور السعادة والشقاء عند الكبار تكمن في طفولتهم.

وفي الحقيقة إنّ الطفولة مرحلة مهمة جدا في اكتساب الطفل اللغة وإتقان عاداتها وقواعدها الأصولية بصورة سليقية واعية، ولهذا الأمر أصبحت لغة الطفل من ساعة ولادته موضع اهتمام الباحثين على اختلاف تخصصاتهم، حيث أثبتت الدراسات النفسية والاجتماعية أنّ النمو اللغوي والذرات الصوتية والجمالية تتشكل قبل أن يتجاوز الطفل السادسة من عمره، وأنّ نصف قدراته العقلية تتكون قبل أن يتجاوز الرابعة.

من هذا المنطلق جاء موضوع الأطروحة موسوما بـ "لغة الطفل بين الأسرة والمحيط والدراسة-دراسة نظرية تطبيقية".

ومن الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع كونه جديرا بالبحث والاطلاع، وأيضا الرغبة الجامحة في تجلية بعض الغموض الذي يخيم على عالم الطفل المليء بالأسرار والألغاز، ومحاولة الوصول إلى تحديد معالم تكوّن اللغة عنده.

إنّ الجهل بالبذور الأولى للغة وتطورها والعوامل المؤثرة في اكتسابها سيجعل فهمها للتطور اللغوي عند الطفل فهما قاصرا، وسيُعتبر إجحافا وتجاهلا لشخصية هذا المخلوق الصغير الضعيف، الذي سيكون صاحب القرار في المستقبل، والذي سيحمل على عاتقه مسؤولية حماية أمة برمتها، ومن هنا نتساءل: كيف تنمو لغة الطفل داخل الأسرة؟ وما دور المحيط في إثراءه؟ وما دور الأسرة كمؤسسة اجتماعية في حياته وفي تنشئته لغويا؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت منهج الوصف والتحليل والمقارنة عبر مسافة البحث، وخاصة في الدراسة الميدانية التي انبنت على التحليل المقارنة بين النتائج المتحصل عليها في الميدان.

ولا يخفى علينا أن كل بحث يقوم على هدف علمي، وهدفنا هنا هو خدمة الطفل من جهة، وخدمة لغته من جهة أخرى، لأنهم أمانتنا اليوم ومنهم قيادة المستقبل.

ومن هنا يسجل البحث أهميته في واقع الدراسات العلمية والتربوية، وذلك من أجل إعداد الطفل إعدادا لغويا سليما، يجعله يُسهم في بناء متكامل لجوانب شخصيته..



وحتى يصبو البحث الغاية المنشودة منه، ويحقق الهدف المنوط به وضعنا خطة ملخصها كالآتي:

### مقدمة.

مدخل وتناولنا فيه مفهوم اللغة وخصائصها ووظائفها ومستويات الاستخدام اللغوي، ومفاهيم الاكتساب والتعلم، والنظريات المفسرة للاكتساب اللغوي والعوامل المؤثرة فيه.

### الفصل الأول بعنوان: الطفل وخصائص نموه.

وتعرضتُ فيه لمفهوم الطفولة ومراحلها، واهتمام المجتمعات بها، ومظاهر النمو الجسدي والعقلي والانفعالي والحركي واللغوي في كل مرحلة.

### الفصل الثاني معنون بـ: دور الأسرة في التنشئة اللغوية للطفل.

وقدمتُ فيه مفهوم الأسرة وأنواعها وأنماطها وخصائصها وأهم مقوماتها، كما تعرضنا لدور الأسرة في تربية الطفل، ودورها في تنمية لغته.

### الفصل الثالث: موسوم بـ: دور المحيط في إنماء اللغة عند الطفل.

وتناولتُ من خلاله عناصر المحيط التي تساعد على تنمية القدرة اللغوية عند الطفل، والمتمثلة في وسائل الإعلام والترفيه والتنقيف (التلفزيون والكتاب والقصة)، دور الرياض، المدارس القرآنية واللعب مع الأقران.

### الفصل الرابع: معنون بـ: دور المدرسة في التنشئة اللغوية للطفل.

وقد تعرضتُ فيه لمفهوم المدرسة ووظائفها، وتعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية بأهدافها وواقع تدريسها وصعوباتها، وأساليب تدريسها في المدرسة.

**الفصل الخامس: فكان للدراسة الميدانية.**

تحدثتُ فيه عن العينة المختارة للبحث والحدود الزمانية والمكانية التي أجريت فيها الدراسة والأدوات المستعملة لذلك، ثم قمنا بعرض النتائج وتحليلها وتفسيرها ومناقشتها وذلك تجسيدا لما مر معنا في الفصول السابقة.

**خاتمة: تلخص النتائج التي توصل إليها البحث ومدى الإجابة عن الإشكالية.**

أما عن المصادر والمراجع المعتمدة في البحث فقد كانت متنوعة وذلك نظرا لتشعب الدراسة وتوزعها عبر العديد من العلوم (اللغوية، النفسية، التربوية، الفلسفية، الاجتماعية). ومن أبرزها لسان العرب لابن منظور، إحياء علوم الدين للغزالي، المقدمة لابن خلدون، دراسات في اللسانيات التطبيقية لأحمد حساني، محاضرات في علم النفس اللغوي لحنفي بن عيسى، المفاهيم اللغوية لرشدي أحمد طعيمة، النمو اللغوي لنجم الدين علي مردان، تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال لعبد الفتاح أبو المعال، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة لميشال زكريا، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي لسيد جمعة، سيكولوجية الطفولة لسامرة عزيز وآخرين، سيكولوجية الطفل والمراهق لداليا عزت مؤمن، إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة لمواهب إبراهيم عياد، التربية وطرق التدريس لصالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد.

كما كان الاعتماد على بعض المراجع الأجنبية ومنها: Six études de psychologie;

Piaget وكتاب La naissance de l'intelligence, Piaget .

وكل بحث قد واجهتني بعض الصعوبات وخاصة أثناء القيام بالدراسة الميدانية، ومنها صعوبة تسجيل كل ما يتفوه به أطفال العينات، وكذلك عدم تجاوب بعض الأسر مع طبيعة العمل، بل الأبعد من ذلك عدم وفاء الأمهات بوعودهم أثناء طلبنا تسجيل الكلمات التي يتلفظ بها الأطفال الذين لم يستفيدوا من التعليم التحضيري، أو أثناء مشاهدتهم للبرامج التلفزيونية، مما صعب علينا المهمة، حتى أننا في الكثير من الأحيان نصاب باليأس وخاصة عند تعامل بعض الأمهات مع العمل بسخرية واستهزاء.

وفي الختام أعتقد أن هذه الدراسة ناقشت موضوعا مهما وهو "لغة الطفل" ومدى تأثير الأسرة والمحيط والمدرسة على تنمية القدرة اللغوية عنده، دون إعطاء أحكام أو تقييم لمستوى هذه المؤسسات، لأن الموضوع يحتاج لأبحاث ونظرة بنائه أكثر دقة، ولعل أحسن ما يقال في مثل هذه المواقف قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾<sup>(1)</sup>.

وأخيرا أتقدم بالشكر الكبير إلى أستاذنا الدكتور عبد الجليل مرتاض على قبوله الإشراف على هذا العمل، وعلى كل التوجيهات والنصائح التي أفادني بها عبر مسافة البحث، فقد كان بحق أبا ومربيا قبل أن يكون معلما، فقد تعهدني بالنصح والتوجيه والتشجيع حتى اكتمل البحث على هذه الصورة، فأدامه الله فوق رؤوسنا، وجعله دائما نبراسا ينير درب المتعلمين.

الطالبة: حاجي زوليخة  
تيارت في: 2016/02/20

مدخل

الاكتساب اللغوي

## تمهيد:

تعد اللغة من الخصائص التي اختص بها الله بني البشر لينفردوا عن سائر مخلوقاته، وهي ظاهرة عقلية وعضوية خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات الحية، وصفة مميزة للنوع البشري، وهذا ما دفع أرسطو في تعريفه للإنسان بأنه حيوان ناطق.

واللغة مظهر من مظاهر السلوك البشري، بها يتواصل الأفراد والجماعات، وتتقل الخبرات والمعلومات والأفكار من فرد إلى فرد أو أفراد، ومن مجتمع إلى مجتمع، ومن جيل سابق إلى جيل لاحق، وبها يتم تبادل الأحاسيس والمشاعر وبها يتم الإقناع والفهم والإفهام، فكانت اللغة كما وصفها مونتيني "أداة يكتشف بها الطبيب أمراض الجسم والفيلسوف أمراض النفس"<sup>(1)</sup>.

وما دامت اللغة بهذه الصفات والميزات، فهي تطرح على الباحث عددا لا يحصى من التساؤلات والإشكالات: ما مفهوم اللغة؟ وكيف ظهرت في حياة الإنسان؟ وكيف تطورت ونمت؟ وما الدور الذي تؤديه في حياة الفرد؟ ولماذا هذا التعدد في الألسنة؟ ما علاقتها بالفكر؟ وغيرها من المسائل التي قد تؤدي في نهاية المطاف إلى معرفة الإنسان حقيقته وذاته معرفة واضحة بينة.

ولهذا الأمر يقف الإنسان أمام هذه الظاهرة بكل ما تحمله من خصوصيات وتعقيدات وغموض محاولا تفسيرها وتحليلها وكشف كنهها.

إن أهم ما بحث وسيبحث على مرّ الزمان والمكان، سواء في الدراسة العلمية عامة، والإنسانية خاصة هو مفهوم اللغة، ليس لكونها تعبّر عن إنسانية الإنسان، بل لكونها أداة يحاول من خلالها وصف وتوصيف الفكر الإنساني، وطريقة للحصول على المعرفة العلمية بواسطة أدوات لغوية كائنة وممكنة، فالكائنة تتمثل في ذلك الإرث أو الموروث الذي خلفه أسلافنا من معاجم وموسوعات ومصادر ومؤلفات تحتوي على قواعد ومفاهيم

1 - الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون، عبد الله شريط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 (1325 هـ) -

(1975 م)، ص: 572.

ننهل منها اليوم ونستفيد منها في دراستنا وبحوثنا، والممكنة تتمثل في التقنيات والطرق العلمية الحديثة والحواسيب والأجهزة الالكترونية.

وقد قام العلماء منذ القديم بوصف اللغة وإعطائها تعاريف مختلفة، وكذا البحث عن أصلها وواضعها، وتتبع مراحل تطورها المتعددة، فاختلفت الآراء وتداخلت تارة وتضاربت تارة أخرى، وذلك تبعا لتعدد وتداخل المدارس اللغوية، والفكرة التي ينتمي إليها علماء اللغة وغيرهم من العلماء الذين انشغلوا واهتموا بهذه الظاهرة.

إنّ إعادة طرح السؤال عن ماهية اللغة في كل مرة من طرف أي باحث، قد يبدو لنا أمرا غريبا، فيقول لنا قائل: إنّ اللغة قد عرفت تعريفات كثيرة، وتدارسها الأولون من مختلف الزوايا، فلا حاجة لنا لمعرفة ما اللغة، فجوابنا هو: إذا توقفنا عن البحث عن ماهية اللغة، فحتما أن العلم سيتوقف، لأن دعائم أي علم متوقفة على معرفة اللغة، ومعرفة لغة أي علم (مصطلحاته ومفاهيمه) متوقفة على معرفة اللغة، فاللغة وسيلة التوصل إلى المعرفة ولا معرفة بدونها.

## 1. مفهوم اللغة، خصائصها ووظائفها:

### 1.1. مفهوم اللغة:

تعددت الأقوال في تعريف اللغة واختلفت الآراء في أصل كلمة لغة، فجاء في الصحاح أن اللغة مشتقة من " لغا يلغو لغوا، أي قال باطلا، ويقال لغوت باليمين واللغة أصلها لغى أو لغو، والهاء عوض، وجمعها لغى مثل بُرّة وبرى، ولغات أيضا"<sup>(1)</sup>.

وفي لسان العرب: " اللغة من الأسماء الناقصة وأصلها لغوة من لغا إذا تكلم، واللغة اللسن... وهي فعلة من لغوت أي تكلمت أصلها لغوة ككرة وقلة وثبة كلها لاماتها ووات"<sup>(2)</sup>.

1 - الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري إسماعيل بن حماد، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 4، سنة 1990، ج: 02، ص: 622.

2 - لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي، دار صادر بيروت، لبنان، ط 1، ج 5، ص: 4049-4050.

ويذكر صاحب المنجد أصل كلمة لغة، فيرى بأنها قد تكون مأخوذة من لوغوس LOGOS اليونانية ومعناها كلمة<sup>(1)</sup>. والحروف المكونة لكلمة لغة (اللام والغين والواو) كلها مجهورة، والجهر مصدر الفعل جهر، بمعنى رفع وجهر بصوته رفعه، ونقول رجلا جهوري الصوت، والإجهار الإعلان<sup>(2)</sup>.

وقد اختلف العلماء القدامى منهم والمحدثون في تعريف اللغة، ولعل أقدم التعريفات وأشهرها في التراث العربي، هو الذي وضعه ابن جنّي أبو الفتح (ت 392 هـ) يقول: "أما حدّها فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، ويُعدُّ تعريف ابن جنّي هذا تعريفا جامعاً مانعاً، حيث يتضمن العناصر الأساسية للغة وهي كونها:

- نظاماً من الأصوات المنطوقة.

- يستخدمها مجتمع من بني الإنسان.

- تستخدم للتفاهم والتعبير عن المشاعر والأفكار.

ويعرفها السيوطي في كتابه المزهري: "اللغة هي الألفاظ الموضوععة للمعاني"<sup>(3)</sup>.

ويعرفها صاحب المقدمة وتحديداً في تعريفه للنحو بقوله: "اعرف أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، هو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"<sup>(4)</sup>.

1 - المنجد، لويس معلوف، دار النشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط 9، سنة 1966، ص: 726.

2 - معجم الصوتيات، العبيدي رشيد عبد الرحمان، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط 1، سنة 1428هـ-2007م، ص: 79.

3 - المزهري في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق محمد أبو الفصل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 3، ص: 7-8.

4 - المقدمة، ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، 1982، د.ط، مج 1، ص: 1056.

هذا التعريف يضع بين أيدينا مجموعة من الحقائق:

- اللغة وسيلة للتعبير: عبارة المتكلم عن مقصوده، فهي وسيلة يمتلكها الفرد للتعبير عن أدائه وأفكاره.

- اللغة فعل لساني: اللغة نشاط يقوم به الإنسان وأداته اللسان.

- اللغة فعل قصدي: فهي فعل ناشئ عن القصد بإفادة الكلام.

- اللغة اصطلاح: فالطابع الاصطلاحي للغة هو الذي يفسر تعدد اللغات واختلافها من شعب لآخر وتمايزها فيما بينهم.

- اللغة ملكة لسانية: ملكة واقعة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، مقدرة الإنسان على الكلام.

وعرفها بعض المُحدثين بأنها "ظاهرة اجتماعية تستخدم لتحقيق التفاهم بين الناس"<sup>(1)</sup>.  
وعرفها عبد الواحد وافي: "اللغة في كل مجتمع نظام عام يشترك الأفراد في اتباعه، ويتخذونه أساساً للتعبير عما يجول بخواطرهم وفي تفاهمهم مع بعض"<sup>(2)</sup>.

وعرفها محمود فهمي حجازي: "نظام من الرموز الصوتية لا تستغني عنها الجماعة اللغوية مهما كانت درجة تخلفها أو تقدمها"<sup>(3)</sup>.

ولا يزال اللغويون - غرب أو عرب- يختلفون في تعريف اللغة، وربما زادت حدة الاختلاف في العصر الحديث ولاسيما مع ظهور علم اللسانيات.

فيعرفها دي سوسير بقوله: "اللغة هي المقدرة الخاصة بالعنصر البشري التي تسنح للإنسان (دون غيره من المخلوقات) أن يتصل بأبناء مجتمعه بواسطة عدد محدد من

1 - سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، عالم المعرفة، الكويت، سنة 1995، ص: 44.

2 - اللغة والمجتمع، عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر، د.ط، سنة 1957، ص: 23.

3 - البحث اللغوي، محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط، د.ت)، ص: 125..



الإشارات الصوتية، بالتالي تتم العملية النفسية وتتحقق عن طريق مجموعة من الوسائل العضوية والذهنية<sup>(1)</sup>، فاللغة من وجهة نظر سويسر هي:

- قدرة خاصة للإنسان على الاتصال والتفاعل مع مجتمعه.
- تتألف من عدد محدد من الإشارات والرموز الصوتية.
- عملية نفسية لها أجهزتها العضوية والذهنية والعصبية.

وعرفها ادوارد سابير (SAPIR): "اللغة ظاهرة إنسانية وغير غريزية لتوصيل العواطف والأفكار والرغبات عن طريق نظام من الرموز الصوتية والاصطلاحية<sup>(2)</sup>".

إن هذا التعريف أيضا يتضمن حقائق عن اللغة وهي:

- اللغة نشاط إنساني مكتسب.
- اللغة غير غريزية لإيصال الأفكار والعواطف والرغبات.
- اللغة وسيلة للاتصال الإنساني.
- اللغة نظام.
- اللغة رموز.
- اللغة اصطلاح.
- اللغة أصوات إنسانية.

ويعرفها اللغوي المعاصر شومسكي (CHOMSKY) من منطلق ما يسميه بالكفاية اللغوية والأداء اللغوي: "إن كل ما يمتلك لغة معينة قد اكتسب في ذاته وبصورة ما، تنظيم

1 - علم الأصوات العام، بسام بركة، دار اللغة العربية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، ص: 15.  
2 - اللسان والإنسان، حسن ظاظا، دار المعارف، الإسكندرية، ط1، سنة 1971، ص: 28-29.

قواعد يحدد الشكل الصوتي للجملة ومحتواها الدلالي الخاص، فهذا الإنسان قد طور في ذاته ما نسميه بالكفاية اللغوية الملكة اللسانية<sup>(1)</sup>.

ويمكن القول أن تعريف شومسكي يتضمن كذلك حقائق وهي:

- اللغة مجموعة لا متناهية من الجمل.

- اللغة أصوات تحتوي على دلالات.

- اللغة ملكة لسانية.

- اللغة تنظيم ضمني من القواعد.

- اللغة ميزة إنسانية مكتسبة.

### 2.1. خصائص اللغة:

عمد الباحثون إلى وضع عدد من الخصائص التي تميز اللغة الإنسانية عن غيرها، ومنها<sup>(2)</sup>:

- تتسع لغة الإنسان للتعبير عن تجاربه وخبراته ومعارفه.

- اللغة الإنسانية رموز عرفية (اصطلاحية) غير مباشرة.

- لدى الإنسان وعي بالعلامات التي يستخدمها قصداً على أنها وسائل لتحقيق

الأغراض.

- يستخدم الإنسان اللغة في التعبير عن الأشياء العيانية (هذا كتاب)، كما يستخدمها

في التعبير عن الأشياء المجردة (دماء الشهداء تغذي شجرة الحرية).

1 - الألسنية وعلم اللغة الحديث، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، (1402 هـ - 1982 م)، ص: 132.

2 - سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، ص: 12-13.

- يستخدم الإنسان اللغة في التعبير عن أشياء أو أحداث بعيدة عن المتكلم زمانا (انتصر المسلمون في غزوة بدر الكبرى)، ومكانا (بيت الله الحرام في مكة).
- يعمم الإنسان الألفاظ التي يستخدمها في الإشارة إلى أشياء متشابهة (إذا تعلم الإنسان أن ذلك الشكل المستطيل ذا الأربع أرجل، الذي نجلس إليه ولديه أدراج يسمى مكتبا، فإنه يشير إلى الأشياء المتشابهة في المواقف المختلفة بالاسم نفسه).
- لغة الإنسان مركبة، تتألف من وحدات، ومن قواعد لتأليف الوحدات (حروف- كلمات- جمل....)
- يستطيع الإنسان أن يستبدل كلمة بكلمة في منطوق معين إذا تغير الموقف مثال (ضرب محمد عليا، فإذا تغير الموقف وتمكن علي من محمد نقول ضرب علي محمد).
- لغة الإنسان محكومة بقواعد يفرضها عليه المجتمع الذي ينتمي إليه، فلم نر في اللغة العربية أحدا ينصب الفاعل مثلا، أو يكون صيغ الجمع حسب ما يراه.
- تتنوع لغة الإنسان بتنوع الجماعات التي تستخدمها بفعل عاملي الزمان والمكان. يكتسب الإنسان لغته من المجتمع الذي يعيش فيه.

### 3.1. وظائف اللغة:

لا يستطيع الإنسان أن يفهم طبيعة اللغة وجوهرها إلا من خلال فهمه التام للدور الذي يؤديه في حياة الشخص الفرد، وفي حياة الجماعة اللغوية الواحدة، فقد قال أحد الباحثين المعاصرين في هذا الصدد: "إذا أردنا أن ندرس الفكر والنتاج الفكري، فالواجب أن ندرس اللغة، وإذا أردنا أن ندرس اللغة فعلينا أن ندرس عملها في المجتمع"<sup>(1)</sup>.

معلوم أن اللغة كظاهرة إنسانية استرعت انتباه الفلاسفة وعلماء النفس واللغة والتربية والاجتماع والطب، ولهذا الأمر تباينت الآراء حول نشأتها ووظيفتها.

1 - سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، ص: 19.

ويرجع هذا الاختلاف إلى تباين وجهات النظر والزاوية التي ينظر من خلالها إلى اللغة، فعلماء النفس وأهل الفلسفة والمنطق ربطوا اللغة بالفكر والمنطق وبنوا تفسيراتهم لحقيقة اللغة بما فيها وظيفتها على أسس فلسفية، فلم يروا في اللغة إلا أنها وسيلة للتعبير عن الأفكار والمشاعر والرغبات، وعلماء النفس نظروا إليها على أساس أنها منبه يستدعي الإجابة، أما علماء الاجتماع فرأوا بأنها حقيقة اجتماعية ونتيجة للاتصال الاجتماعي.

إن الإنسان يمارس اللغة في مختلف جوانب حياته دون أن ينتبه إلى تحديد الوظائف التي تؤديها له، والحقيقة أن للغة وظائف مختلفة وهي كالاتي:

### 1.3.1. الوظيفة الاجتماعية: تؤدي اللغة دورا فعالا في مختلف التفاعلات

والنشاطات الاجتماعية، وفي توثيق روابط الصلة والاتصال البشري في مناسباته الاجتماعية المختلفة، وبلورة خبراته وتجاربه، وتسجيل تراثه، وتعديل سلوكه بما يتلاءم ومتطلبات مجتمعه، ووظيفة اللغة الاجتماعية تتمثل في الفهم والإفهام (التفاهم) وأبرز مظاهرها:

- التعبير عن الآراء المختلفة.
- التعبير عن الأحاسيس والمشاعر تجاه الآخرين في المجالات الاجتماعية والمواقف المختلفة.
- التعبير عن الحاجات التي يود الإنسان تحقيقها في حياته الاجتماعية.
- التأثير في عواطف وعقول الجماهير في المواقف والأغراض المختلفة<sup>(1)</sup>.

### 2.3.1. الوظيفة النفسية: تؤدي اللغة وظيفة نفسية تعبيرية ذاتية للمتكلم، فهي وسيلة

للتعبير عن المشاعر النفسية المختلفة من سعادة وفرح وحزن وغضب واستياء وتذمر،

1 - أساليب تدريس اللغة العربية، عماد توفيق السعدي، زياد مخيمر البورني وآخرون، دار الأمل، عمان، الأردن، ط01ص: 08.

كما أن اللغة عنصر من عناصر تكوين الشخصية، فعندما يعبر الإنسان بطلاقة وسلاسة فيشعر بالاطمئنان ويحس بالرفعة ويتخلص من الخوف والخبج<sup>(1)</sup>.

### 3.3.1. الوظيفة الفكرية: تؤدي اللغة وظيفة أساسية فكرية، وتتمثل في ترجمة

الأفكار وإخراجها إلى حيز الوجود، ونقلها من التفكير الصامت والتأمل الداخلي إلى التواجد الفعلي والتصريح والتوضيح.

والعلاقة بين اللغة والفكر علاقة وثيقة، وكل منهما يعتمد على الآخر إلى حد كبير، لأن الإنسان لا يستطيع التفكير أبعد من قدراته العقلية، كما أنه لا يستطيع أن ينطق بما لا يستطيع التفكير فيه، يقول دولاكروا: "إن الفكر يصنع اللغة في الوقت نفسه الذي يصنع فيه من طرف اللغة"<sup>(2)</sup>.

### 4.3.1. الوظيفة الثقافية: تحرص الأمم الراقية حرصا شديدا بلغتها إيماناً منها

وإدراكا للوظيفة الثقافية التي تؤديها اللغة، فهي وسيلة تحفظ التراث الحضاري والديني والعلمي والأدبي، وأداة لنقل أفكار وتجارب الأمم الأخرى بغية الاستفادة منها<sup>(3)</sup>.

فاللغة كما يعبر عنها أحد الدارسين: "مرآة الشعب ومستودع تراثه وديوان أدبه، وسجل مطامحه وأحلامه، ومفتاح أفكاره وعواطفه، وهي فوق هذا وذاك رمز كيانه الروحي وعنوان وحدته وتقدمه وخزانة عاداته وتقاليده"<sup>(4)</sup>.

لعلّ هذه هي أهم الوظائف التي تؤديها اللغة، غير أن أغلبية العلماء يتفقون على أن وظيفة اللغة الأساسية هي التعبير أو التواصل أو التفاهم، ورغم ذلك رفض البعض تقييد اللغة بهذه الوظيفة، واعتبارها إحدى وظائفها فقط.

1 - محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، سنة 1997، ص:9.

2 - العلاقة بين اللغة والفكر، حماد عبد الرحمن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، سنة 1985، ص: 52.

3 - محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى، ص: 08.

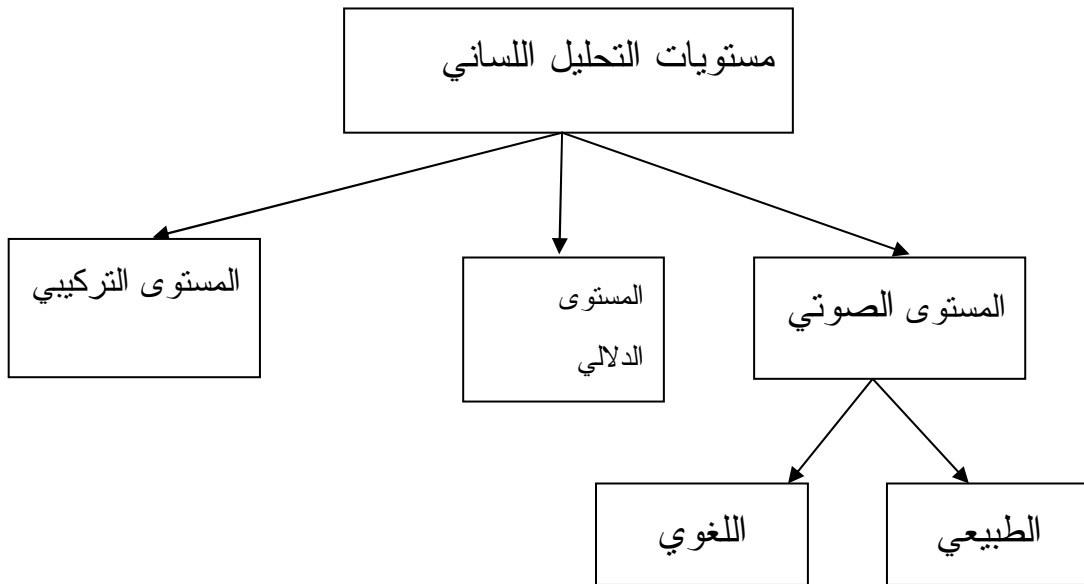
4 - الحصيلة اللغوية، أحمد محمد معتوق، عالم المعرفة، الكويت، سنة 1996، ص: 35.

## 2. مستويات النظام اللغوي:

تتكون اللغة من ثلاثة أنظمة أو مستويات أساسية هي (1):

- **المستوى الصوتي:** وهو ما يتعلق بالأصوات الكلامية، حيث تعتبر الأصوات المادة الخام للغة الإنسانية، ولا مدلول لها ما لم تنظم في وحدات، وهو نوعان (طبيعي ولغوي).
- **المستوى التركيبي:** ويتمثل في مجموع العلاقات الوظيفية التي تحدد النمط التركيبي للسان ما.
- **المستوى الدلالي:** ويتعلق بمجموع معاني منتظمة في ذهن المتكلم ويمكن أن تتحقق في الواقع عن طريق الأداء الكلامي.

ويمكن تمثيل هذه المستويات في المخطط الآتي:



1 - دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة 2000، ص: 11.

## 3. مستويات الاستخدام اللغوي:

إن التقاطع المعرفي الذي حدث بين علم الاجتماع باعتباره علما يدرس الظواهر الاجتماعية وبين اللسانيات كعلم يدرس الظاهرة اللغوية أنتج لنا ما يسمى بعلم اللغة الاجتماعي أو اللسانيات الاجتماعية، وبظهوره ظهرت مصطلحات للتعبير عن مستويات الاستخدام اللغوي والتي تفيدنا في تصنيف العلاقات اللغوية داخل المجتمع اللغوي الواحد، ومن هذه المصطلحات نجد اللهجة والعامية والفصحى<sup>(1)</sup>.

يستخدم الإنسان اللغة قصد التواصل مع غيره، وفي هذا الاتصال عليه لزاما أن يراعي العرف اللغوي للبيئة التي يعيش فيها، وهو بذلك يخضع لمجموعة المقاييس التي تميز هذه البيئة، وفي هذا الموقف يجد نفسه متأرجحا في نطقه للغة واستعماله لها بين الفصحى والعامية، والواقع نلمسه في حياتنا اليومية، فما يصلح أن يقال في البيت لا يصلح أن يقال في المدرسة أو في المؤلفات المكتوبة أو في المقالات وغيرها وفي هذا الصدد يذهب الدكتور محمد عيد أن لكل بيئة لغة خاصة: "بل إن المدينة الواحدة تتعدد فيها اللهجات بتعدد الأحياء أو الحرف، فلغة الصيادين تختلف عن لغة النجارين وعن لغة المتقنين، بل إن لغة الشعر تختلف عن لغة النثرين المتقنين أنفسهم ومرجع ذلك كله إلى اختلاف البيئة واختلاف شؤون الحياة التي تهتم كل واحد منهم"<sup>(2)</sup>.

إن الحديث عن اللهجة والعامية يطرح علينا عدة تساؤلات منها: كيف نتمكن من وضع حد فاصل بين اللغة واللهجة؟ وعلى أي أساس يمكن اعتبار نظام لغوي لهجة أو لغة فصحى؟.

إن الأساس الذي يجعل نظاما لغويا ما يصنف باعتباره لهجة أو لغة فصيحة هو موقف أبناء الجماعة اللغوية منه، ومعنى هذا أنه ليس في بنية اللهجة أو اللغة ما يوحي تصنيفها بالضرورة هذا التصنيف، فاستخدام النظام اللغوي هو الذي يحدد مستواه، ويبين

1 - مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1997، ص13.

2 - المستوى اللغوي للفصحى واللهجات، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، سنة 1994، ص: 31.

طبيعته إن كان لهجة أو لغة، فإذا استخدم في مجالات الثقافة والعلم والأدب فإنه فصيح، وإذا اقتصر استخدامه على الاستعمال العام ومجالات الحياة اليومية فهو بالضرورة يصنف بأنه لهجة أو بأنه عامية<sup>(1)</sup>.

إنّ ثنائية الفصحى والعامية لا تستوعب كل الاستخدامات اللغوية، فهناك مستويات كثيرة نشأت بينهما، فقد نجد العامية في أحاديث المتقنين، أو نجد كلمات متعارف عليها في الأوساط الثقافية، يتداولها العامة، ونجد في كثير من الدول الأوروبية الحديث الذي يدور بين المتقنين بلغة فصحى خالية من العامية، محاولين بذلك الترفع عن اللهجة المحلية التي يستخدمها عامة الناس. أما العامة فيستخدمون اللهجة، ونجد في بعض الدول الإفريقية ازدواجية اللغة حيث تستخدم اللغة الفرنسية كلغة رسمية يتعاملون بها في الحديث اليومي، بينما تستخدم اللغة القومية في التعامل مع الجماعة<sup>(2)</sup>.

إن التجانس في اللغة أمر يصعب تواجده إن لم يكن مستحيلا، ولعل ذلك يرجع إلى سرعة التغيير الذي يصيب لغات البشر، فظاهرة تعدد مستويات الأداء اللغوي في كل لغة حقيقة يجب الإقرار بها.

#### 4. اكتساب اللغة وتعلمها:

يشيع اليوم بين أوساط الدارسين مصطلحان يستخدمان بالتبادل ويستعملان بنفس المعنى، مع أن بينهما فروقا كثيرة، هذان المصطلحان هما: اكتساب اللغة وتعليم اللغة، فنقول أحيانا، لقد استطاع التلميذ اكتساب اللغة في المرحلة الإعدادية بشكل أسرع من غيره، والصحيح هنا أن نقول: تعلم اللغة بدلا من اكتسابها، وعلى عكس ذلك نقول أحيانا قد تعلم الطفل اللغة من أهله بشكل أسرع من غيره، والصحيح أن يقال: اكتسب اللغة بدلا من تعلمها.

1 - مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص: 13.

2 - المرجع نفسه، ص: 15.



## 1.4. مفهوم الاكتساب:

الاكتساب لغة هو: "مصدر مشتق من الفعل كسب يكسب كسبا واكتسب والكسب طلب الرزق، قال سيبويه: كسب: أصاب، واكتسب تصرف واجتهد"<sup>(1)</sup>، ويقابله في اللغة الفرنسية (ACQUERIR)، والذي يعني في اللغة العربية امتلاك شيء ما، أو أن تكون مالكا لحاجة معينة، وقولنا اكتسب الطفل اللغة يعني أنه صار مالكا لها.

أما اصطلاحا: فيقصد باكتساب اللغة تلك العملية اللاشعورية التي تتم عن غير قصد ولا وعي من الإنسان كما تتم بشكل عفوي. كما أن عملية الاكتساب خاصة باللغة الأولى التي يكتسبها الطفل، وفيها لا يشغل نفسه بفهم القاعدة النحوية عندما يسمع جملة من أمه وأبيه، ولا يتوقف برهة ليحفظ بعض الكلمات ليرتبها في تراكيب، إن لديه حساسية اكتسبها من المحيطين به تجعله يرفض بعض التعابير ويقبل البعض، ويؤثر كلمة على أخرى في ضوء ما ألفته أذنه وما تجري به السنة الآخرين<sup>(2)</sup>، ويسمى الاكتساب بالتعلم الطبيعي، أو التعلم الضمني، وغير الرسمي، والطبيعي، وكلها مصطلحات تدل على أن الاكتساب عملية غير واعية ولا إرادية.

## 2.4. مفهوم التعلم:

التعلم لغة: "مصدر مشتق من الفعل تعلم، وتعلم الشيء اكتسبه بالمعرفة، وتعلمه أتقنه"<sup>(3)</sup>.

أما اصطلاحا: فتعلم اللغة يشير إلى العملية الواعية التي يقوم بها الفرد عند تعلم اللغة الثانية على وجه التفصيل، والوعي بقواعد اللغة ومعرفتها والقدرة على التحدث بها<sup>(4)</sup>.

1 - لسان العرب، ابن منظور، ج 5، ص: 3870.

2 - نظريات النمو علم نفس النمو المتقدم، محمد السيد مناع، مكتبة زهراء الشمس، القاهرة، د.ط، سنة 2000، ص: 35.

3 - لسان العرب، ابن منظور، ج 4، ص: 3038.

4 - المفاهيم اللغوية عند الأطفال، رشدي أحمد طعيمه، عبد السلام زهران، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، سنة

(1428 هـ - 2007 م)، ص: 34.

وهو أيضا أن تحصل أو تكتسب معرفة عن موضوع أو مهارة عن طريق الدراسة أو الخبرة أو التعليم<sup>(1)</sup>.

وعن الأوصاف التي تطلق على هذه العملية: التعلم الرسمي أو التعلم الصريح.

إن موضوع اكتساب اللغة وتعلمها من المواضيع الشائكة التي استرعت اهتمام الكثير من العلماء والباحثين في اللغة وعلم الاجتماع والتربية وعلم النفس، رغبة منهم من تفسير هذه القدرة العجيبة التي تجعل الإنسان قادرا على اكتساب لغته، وتمكنه من إتقان هذا النظام التواصل المعقد.

### 3.4. نظريات فسرت اكتساب اللغة:

نتيجة لهذا الاهتمام حول اكتساب الإنسان للغة ظهرت نظريات معاصرة متعددة في تفسير ذلك، ومن أهمها نذكر:

#### 1.3.4. النظرية السلوكية:

السلوكية اتجه من اتجاهات علم النفس ظهر مع بداية القرن العشرين عن طريق مجموعة من العلماء نذكر: واطسون وسيكينز وبلومفيلد، وترتكز هذه النظرية على المبدأ السلوكي القائم على آليات المثير والاستجابة<sup>(2)</sup>.

تعتبر المدرسة السلوكية اللغة سلوكا اجتماعيا كلاميا ناتج عن عملية تدعيم، يتبعه الطفل بعد ولادته عن طريق المحاكاة والتقليد والتكرار والتدريب، فاللغة في نظرهم كأية عادة سلوكية أخرى، وأن ما ينطبق على العادات السلوكية من قوانين وتفسيرات تنطبق على اللغة واكتسابها وتعزيزها وترسيخها عن طريق التقليد والمحاكاة ضمن العلاقة

1 - أسس تعلم اللغة وتعليمها، دوجلاس براون، تر: عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، سنة 1994، ص: 25.

2 - دراسات في اللسانيات التطبيقية، حفل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ص: 90.

القائمة بين الإثارة والاستجابة، وبالتالي اللغة هي مجموعة من العادات الصوتية ولا تتعدى كونها شكلا من أشكال المثير والاستجابة<sup>(1)</sup>.

يعتبر واطسون (1878-1958) مؤسس علم النفس السلوكي، والذي عدّ أشكال السلوك الملحوظ المرئي الذي يخضع للملاحظة المباشرة ولقوانين السلوك العامة، ويكتسبها الإنسان عن طريق الاشتراط كأية عادة سلوكية، فهو يرى أن الكلام ما هو إلا حركة في الرئتين والحنجرة وباقي أعضاء الأجهزة النطقية، وخاضع أصلا للقوانين التي تتحكم بالحركة جميعا<sup>(2)</sup>.

كما أنكر واطسون دور الفكر في تكوين اللغة واكتسابها، فقد وضع فصلا بعنوان "الكلام والتفكير" نفي من خلاله وجود الجانب العقلي في الحدث الكلامي، واعتبر التفكير بمثابة كلام الفرد إلى نفسه، ورأى أن اكتساب السلوك اللفظي إنما يتم عن طريق التدريب الذي يميز المرحلة الأولى من مراحل الاكتساب اللغوي عند الطفل<sup>(3)</sup>.

وفي هذا الشأن قدم سكينز وجهة نظر خاصة حول عملية اكتساب اللغة، فهو يرى بأن اللغة مهارة تنمو لدى الطفل عن طريق المحاولة والخطأ، وترتقي وتتطور عن طريق التعزيز والمكافأة، ما يؤكد أن السلوك الكلامي يتعزز بتوسط أفراد البيئة المحيطة بالطفل، فالأهل في تصوره هم مصدر المعطيات اللغوية التي يتعرض لها الطفل<sup>(4)</sup>.

وهكذا فاللغة عند سكينر عادة مثل العادات السلوكية الأخرى التي يكتسبها الإنسان أثناء نموه اللغوي، فالطفل عندما يولد ذهنه صفحة بيضاء خالية من اللغة تماما، وإن نجاحه في اكتساب اللغة يعود إلى التدريب والتقليد المتواصل في بيئة إنسانية<sup>(5)</sup>.

1 - اللغة والطفل في ضوء علم اللغة الحديث، حلمي خليل، دار النهضة العربية، د.ط، د.ت، ص: 59.

2 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، سنة (1426 هـ - 2005 م)، ص: 43.

3 - سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سيد جمعة، ص: 98.

4 - الألسنية وعلم اللغة الحديث، ميشال زكريا، ص: 129.

5 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 45.

ويميز سكينر بين ثلاثة طرق يتم بها تشجيع تكرار استجابات الكلام وهي<sup>(1)</sup>:

- طريقة المحاكاة المبدئية: قيام الطفل باستجابات ترديد صوت قام به شخص في حضور الشيء الذي يربط به هذا الصوت.

- الطريقة الطلبية: يقوم فيها الطفل بإصدار أصوات عشوائية ذات معنى عند الآخرين تنتهي بتلبية طلبه.

- طريقة المحاكاة الناضجة: قيام الطفل باستجابات لفظية فور رؤية شيئاً ما تقليداً للآخرين.

وقد تأثر بهذا الاتجاه العالم بلومفيلد حيث يفسر عملية اكتساب اللغة بالاستناد إلى إمكانية تفسير الحدث اللغوي تفسيراً آلياً بناءً على مفهومي مُثير والاستجابة، وإمكانية التنبؤ بالكلام بناءً على المواقف التي يحدث فيها بمعزل عن العوامل الداخلية، وحاول أن يضيف سلسلة التعاقب المثير ← استجابة، شكل تعاقب ثنائي بين شخصين يتبادلان أطراف الحديث وبهذا تكون سلسلة الكلام هكذا:

مثير ← استجابة ← مثير<sup>(2)</sup>.

### نقد النظرية السلوكية:

لقد انتقد العلماء التفسير المقدم من طرف سكينر لأنه يقف عاجزاً عن تفسير الاستجابات اللفظية غير مسبوقة بمثير أو الناتجة عن دوافع وبواعث داخلية<sup>(3)</sup>.

1 - الألسنية وعلم اللغة الحديث، ميشال زكريا، ص: 129.

2 - دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ص: 91.

3 - سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سيد جمعة، ص: 100.

إن النظرية السلوكية جعلت من السلوك اللغوي مجرد مهارة أو عادة تتعلم عن طريق الاستجابة لمثيرات خارجية مقصية للعقل، وبالتالي اعتبرت الإنسان مجرد حيوان، إضافة إلى اعتبار التعزيز دعامة أساسية للاكتساب اللغوي متجاهلة لسليباته. ما أكدته النظرية السلوكية يمكن أن ينطبق على الكلمات الأولى التي يتعلمها الطفل لكنها تعجز عن تفسير كيفية تعلم الطفل للجمل بتراكيبها المختلفة<sup>(1)</sup>.

#### 2.3.4. النظرية التوليدية التحويلية:

وتسمى أيضا بالنظرية العقلية أو الفطرية، وتنسب هذه النظرية إلى اللساني الأمريكي نوام تشومسكي الذي استمد أصولها من الفلسفة العقلية التي جاء بها ديكارت (1650-1596) مع غيره من الفلاسفة العقلانيين في القرن 17.

ظهرت النظرية العقلية في بداية النصف الثاني من القرن العشرين، حيث أحدث صاحبها تشومسكي وبخاصة بظهور كتابه (البنى التركيبية) ثورة ضد مفاهيم النظرية السلوكية في تفسيرها للغة وعملية اكتسابها.

لقد رفض تشومسكي الرأي القائل بأن الطفل يولد وذهنه صفحة بيضاء، وإنه يكتسب اللغة على أساس ردود الأفعال الانعكاسية، كأنه عادة سلوكية لا علاقة لها بأي شكل من أشكال التفكير على رأي السلوكيين، بل إن اللغة في نظره هي: "تنظيم عقلي معقد لأنها أداة تعبير وتفكير"<sup>(2)</sup>.

لقد بنى تشومسكي نظريته انطلاقا من فرضية مفادها أن اللغة هي قدرة فطرية مخلوقة لدى الإنسان، حيث أن الطفل يولد وعنده من ساعة ولادته قدرة على اكتساب لغة الأم "فالطفل عنده يولد وهو مزود بقدرات فطرية تمكنه من اكتساب اللغة وتكوين بني

1 - أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، سنة 1978، ص: 11.

2 - نظرية شومسكي اللغوية، جون ليونز، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط 1، سنة 1985، ص: 233.

اللغة وذلك من خلال الكلام الذي يسمعه من الأشخاص المحيطين به<sup>(1)</sup>. وعندما يستوعب الطفل القواعد المختلفة تتكون عنده مقدرة على الابداع والخلق، أي القدرة على تركيب الجمل الذي يريدها في الوقت والظرف المناسب، من دون أي تكلف أو جهد، معنى ذلك ليس ضروريا أن هذه الجمل يكون سمعها من قبل، فاللغة عند تشومسكي "قدرة مخلوقة متجددة بصورة دائمة في إبداع جمل كثيرة بنسق متنوع ضمن الكفاية اللغوية التي يمتلكها المتكلم، وإلى حسن الأداء الكلامي"<sup>(2)</sup>.

و يقصد تشومسكي بالكفاية اللغوية (Competence) "هي عملية فطرية لا شعورية تجسد العملية الأنية التي يؤديها المتكلم بغية صياغة جمل وفق أصول وقواعد معينة ترتبط في الواقع بين المعاني الواقعة في ذهنه والأصوات التي يتلفظ بها، بينما الأداء الكلامي (performance) هو كل أداء كلامي يخفي وراءه معرفة ضمنية تتعلق بالملكة اللغوية في لغة معينة"<sup>(3)</sup>.

يرى تشومسكي أن الأطفال يولدون وهم مزودون بأسس بيولوجية خاصة بالجنس البشري تتحكم في عملية اكتساب اللغة، ويرى بأنها عبارة عن صندوق أسود صغير أو جهاز اكتساب اللغة "القوة المركزية التي تقود إلى اكتساب اللغة هي جهاز محدد موجود بداخل دماغ الإنسان"<sup>(4)</sup>.

ويحتوي هذا الجهاز على عموميات لغوية تتألف من قواعد تنطبق على جميع اللغات، فهي تقوم بإعداد معلومات وتساعد الطفل على تحصيل وفهم مفردات وقواعد اللغة المنطوقة، ويحتوي الجهاز على أربع خصائص وهي<sup>(5)</sup>:

- 1 - الأسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، سنة 1982، ص: 23.
- 2 - المرجع نفسه، ص: 24.
- 3 - المرجع نفسه، ص: 24.
- 4 - أسس تعلم اللغة وتعليمها، دوجلاس براون، ص: 39.
- 5 - الأسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، ص: 24.

- القدرة على تمييز أصوات الكلام من الأصوات الأخرى في البيئة.
  - القدرة على تصنيف الأصوات اللغوية إلى أنواع يجري تهذيبها فيما بعد.
  - معرفة أن نوعا ما من النظام اللغوي هو الممكن وأن أنواعا أخرى غير ممكنة.
  - القدرة على إنتاج نظام لغوي مبسط مما يتوافر من مواد.
- إن اهتمام شومسكي بالمقدرة اللغوية والأداء اللغوي عند الإنسان، دفعه إلى التمييز بين التركيب السطحي والتركيب العميق للجملة، فلكل بنية لغوية بنيتين إحداها تحتية (عميقة)، والأخرى فوقية (سطحية)، ولا يمكن الوصول إلى البنية التحتية إلا بواسطة البنية الفوقية (قواعد اللغة الصوتية والمعجمية والصرفية والنحوية)<sup>(1)</sup>.
- ومن أجل توضيح ذلك فيما يلي نذكر أهم المفاهيم التي قامت عليها هذه النظرية<sup>(2)</sup>:
- اللغة خاصية إنسانية مبدعة تميز الإنسان دون سائر المخلوقات.
  - يولد الطفل وعنده قدرة خلاقة فطرية في تعلم اللغة واكتسابها.
  - الكفاية اللغوية عند الإنسان هي التي تمكنه من فهم وتوليد عدد هائل من كلمات وجمل لم يسمعها من قبل.
  - النظرية التوليدية والتحويلية تفترض وجود حقيقة عقلية تكمن ضمن السلوك الفعلي، فالفعل الكلامي هو عقلي في المرتبة الأولى.
  - الأطفال الصغار يتعلمون اللغات في مرحلة مبكرة حتى وإن لم يقصد تعليمهم، وإنما يكفي أنهم يعيشون في جوها حتى يفهموها.
  - تظهر القدرة اللغوية في اكتساب اللغة وحسن أدائها بعد سن معينة وتبدأ في الضمور ابتداء من سن السادسة وتظهر نهائيا بعد سن البلوغ.

1 - مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، ص: 70.

2 - النمو اللغوي وتطويره في مرحلة الطفولة المبكرة، نجم الدين علي مردان، ص: 48-49.

- إذا أراد الطفل اكتساب لغة أخرى غير لغة الأم وتعلمها في مرحلة ما بعد ضمور القدرة اللغوية (السليقية) أي بعد سن السادسة فإن ذلك يتم له عن طريق القدرة العقلية.
- اللغة لها بنيات سطحية وعميقة، سطحية هي الكلام المنطوق، والعميقة هي الدلالة والمعنى، فالبنية العميقة لكل تركيب لغوي أو لأي لغة في العالم متشابهة، وهذا ما يسمح بتعلم اللغات الأجنبية بكل سهولة.

ومن الملاحظات التي وجهت إلى هذه النظرية:

- يميز تشومسكي بين القدرة (compétence) والأداء (performance)، فالأداء هو الإنجاز الفعلي للغة الفطرية عند المتكلم وأقوالهم غالباً ما لا يتفق مع قواعد اللغة، على حين أن ما يعرف بالفطرة عن قواعد اللغة يتفق مع النحو الكلي، أي الآليات المشتركة بين اللغات، وتشومسكي يعتمد على حدس الناس بشأن ما هو صحيح أو ما هو خطأ، ولكن الناس لا يتفقون على ذلك الشأن وأن أحكامهم تعكس أدائهم.
- يميز تشومسكي بين النحو المركزي وبين النحو الهامشي للغة، والعكس غير ذلك فهناك من اللغويين من يرى أن جميع النحو هو تواضعي اتفاقي، ولا داعي لهذا التفسير والتفريق.
- لقد ركز تشومسكي على الجانب العقلي للغة، وأهمل السياق الاجتماعي واعتبره من الأمور الثانوية.

#### 3.3.4. النظرية المعرفية:

تتعلق هذه النظرية بأفكار العالم السويسري جان بياجيه (Piaget) (1896 - 1980) في مجال اكتساب اللغة عند الطفل، فهو يذهب إلى أن اللغة تؤدي وظيفتين أساسيتين، الأولى تنزع بالطفل إلى المجتمع، والثانية تجعله يركزه في كلامه على ذاته، ويتم حسب نظره النمو اللغوي بانتقال الطفل من الاهتمامات الداخلية المتمركزة حول الذات إلى الاهتمامات المتعلقة بالمجتمع، وهذا الانتقال يتم بالتدرج، بحيث يمكن للغير أن يستطيع



أن يميز في كلام الطفل محاولات تتم عن نزوعه إلى المجتمع، فأجوبته لا تفتأ تصطبغ بالصيغة الاجتماعية<sup>(1)</sup>.

ويختلف بياجى مع النظرية السلوكية والفطرية في عدة نقاط نذكر منها:

- يرفض بياجى الفكرة القائلة بأن اللغة تكتسب عن طريق التعزيز والتقليد والمحاكاة.

- يرفض بياجى القول بأن الاكتساب اللغوي يتم دائماً عن طريق المثير والاستجابة، وإنما ينظر إليها أنها عملية إبداعية.

- يميز بياجى بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي، فالأداء اللغوي قبل أن يصبح مقاطع صوتية ملفوظة وقبل أن يدخل في الحصيلة اللغوية للطفل، لا يمكن أن يتم إلا عن طريق التقليد، أما المادة اللغوية فلا تكتسب إلا بناء على تنظيمات داخلية ثم يعاد تنظيمها على أساس تفاعل الطفل مع بيئته الخارجية.

- وعندما يقول بياجى بوجود تنظيمات داخلية لا يعني قواعد لغوية، كما اعتبرها تشومسكي، بل يقصد بها استعدادات فطرية للتعامل مع الرموز اللغوية التي تعبر عن أشياء خلال تفاعل الطفل مع بيئته<sup>(2)</sup>.

- لقد ربط بياجى نمو اللغة بالنمو المعرفي، باعتبار هذا الأخير أساس لجوانب النمو الأخرى، ومنها اللغة، كما يرى أن النمو بجميع جوانبه هو يخضع للتفاعل بين الفرد بمكوناته وبين البيئة بعناصرها<sup>(3)</sup>.

- إن أفكار بياجى حول اللغة وتطورها مبنية حول مفهوم واحد هو المعرفة، فلم يكن يعطي الاهتمام الأكبر والأساسي لاكتساب اللغة عند الطفل، وإنما اتجه إلى البحث في

1 - لغة الطفل في ضوء مناهج البحث الحديث، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، سنة 1994، ص: 105.

2 - دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ص: 95.

3 - تنمية المهارات اللغوية، كريمان بدير، عالم الكتب، القاهرة، ط1، سنة 2004، ص: 53.

تطور المعرفة عنده، وهو عندما يبحث عن اللغة، فإنما يبحث عن سمات التفكير في مراحلها المختلفة، فهو لا يتصور نموا لغويا إلا بمعوية النمو المعرفي، ويشير إلى أن كل الأشخاص يمرون بأربع مراحل من النمو المعرفي وهي: المرحلة الحسية الحركية (من الميلاد إلى سنتين)، مرحلة التفكير ما قبل العمليات (من 2-7 سنوات) وتتميز بظهور اللغة والتحكم فيها، مرحلة العمليات المحسوسة (7-11 سنة) ومرحلة العمليات المجردة من 11-12 سنة وما فوق (1).

يري بياجيه أن المعرفة سابقة للغة خاضعة خضوعا للفكر، فهو يركز الاتجاه المعرفي على الخصائص المعرفية للسلوك اللغوي، إذ وصفه بياجيه بالنموذج الكلي، وأنه ناتج عن تفاعل الأطفال مع بيئتهم مع تفاعل مكمل بين قدراتهم الإدراكية المعرفية الكامنة وخبرتهم اللغوية، فما يعرفه الأطفال فعلا عن العالم هو الذي يحدد ما يتعلمونه عن اللغة (2). نستنتج من ذلك أن جوهر النظرية المعرفية عند بياجيه تمثل ارتقاء الكفاءة اللغوية كنتيجة للتفاعل بين الطفل وبيئته.

هذا ونشير أن بياجيه طرح فكرة اللغة المتمركزة حول الذات إذ يعتبر حديث الطفل ابتداء من سنتين حتى ست سنوات ذاتي يدور حول نفسه بينه وبين طرف آخر يتخيله ويختفي هذا الحوار بمجرد إدماجه في المجتمع وخاصة المدرسة (3).

### نقد النظرية المعرفية:

لقد اعترض بعض العلماء على نظرية بياجيه في اكتساب اللغة، وذلك بحجة أن دراسته كانت محصورة على أولاده الثلاثة فقط ولم تكن عامة، بالإضافة إلى أن بياجيه

1 - ينظر: علم نفس النمو، محمد عودة الريماوي، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2، سنة (1428هـ-2008م)، ص: 209-211.

2 - أسس تعلم اللغة وتعليمها، دوجلان براون، ص: 42.

3 - علم النفس النمو، حسن عبد المعطي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت ص: 323.

عالم في فلسفة المعرفة والمنطق والوراثة وكباحث في نشأة المعرفة الإنسانية، وبالتالي فإن اتصاله بالنشاط اللغوي عند الطفل يحتاج دقة أكثر<sup>(1)</sup>.

غير أن هذا لا يمنع من الحكم القاطع على دراسته التي جاء بها حول اكتساب اللغة، فاللغة تعتبر شكلا من أشكال المعرفة، وتطورها مرتبط بتطور المعرفة عند الطفل.

#### 4.3.4. نظرة تكاملية لتفسير اكتساب اللغة:

إن النظريات السابقة تقف في مواجهة بعضها عند تفسير اكتساب اللغة، وقد بنى أصحاب كل نظرية وجهة نظرهم عند انتقاداتهم لأصحاب النظريات الأخرى وذلك لاتخاذهم موقفا تنافسيا، والأفضل لتحقيق فهم أفضل لتفسير هذا السلوك المعقد (اكتساب واستخدام اللغة) هو أن تقف هذه المناحي التفسيرية موقفا تكامليا، لأنه لم يثبت إلى الآن أن منحى واحد نجح بمفرده في تفسير هذا السلوك دون أن يعاني من بعض نقاط الضعف والقصور، فلكي نتكلم ونكتسب اللغة ونتقنها لا بد من استعداد عصبي ولادي كأساس تبنى عليه هذه المهارة، حيث إن كل أطفال العالم يتكلمون لغة في مراحل متشابهة متتابعة، وحدث إصابة في أي من هذه المراحل يؤثر تأثيرا سلبيا في كفاءة اكتساب اللغة، كما أنه من الملاحظات التي انتهت إليها بعض الدراسات أنه إذا أصيب طفل بعطب مخي في مراكز الكلام في الصغر أمكنه تعويض ذلك، بينما يقل ذلك الاحتمال إذا ما حدثت الإصابة في الكبر.

ومن ناحية أخرى فإنه لا يمكن إنكار دور البيئة وما تقدمه للطفل من تنبيهات مختلفة خلال اكتساب اللغة دون وجود تنبيهات اجتماعية كلامية أو نماذج يمكن محاكاتها، أو كانت البيئة التي يعيش فيها فقيرة من الناحية اللغوية، فإنه سيصاب بنقص ما في هذه

1 - علم النفس النمو، حسن عبد المعطي، ص: 324.

الوظيفة المهمة، وتعود الحياة الواقعية، وما سجله الباحثون في التراث بنماذج تدعم وجهة النظر التكاملية التي ينبغي أن تسود عند تفسير اكتساب اللغة<sup>(1)</sup>.

#### 4.4. العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة:

إن النمو اللغوي عند الإنسان يسير ويزداد تبعا لمختلف مراحل النمو، ومن مظاهره تزايد في عدد الكلمات، والتمكن من اختيار الكلمات والعبارات التي تؤدي المعاني المناسبة، وهي عملية مستمرة ومتواصلة، غير أن هناك عدة عوامل قد تؤثر على عملية اكتساب اللغة ونموها عند الأطفال ومنها:

##### 1.4.4. عوامل ذاتية (داخلية): ويمكن أن نحصرها فيما يلي:

1.1.4.4. عوامل فيزيولوجية: تتمثل في سلامة الأعضاء وجهازي النطق والسمع، فعملية النطق والسمع، تشترك فيها الكثير من الأعضاء كسلامة منطقة البروكا (Broka) في المخ، وسلامة الرئتين والحنجرة واللسان والأحبال الصوتية والأسنان، وكذلك سلامة حاسة السمع<sup>(2)</sup>.

2.1.4.4. عامل الذكاء: اللغة مظهر من مظاهر القدرة العقلية، وهناك علاقة بين المحصول اللفظي عند الطفل ونسبة ذكائه، فالطفل الذكي يتكلم مبكرا عن الطفل الغبي، ويرتبط التأخر اللغوي الشديد بالتأخر العقلي<sup>(3)</sup>.

3.1.4.4. عامل الجنس: تشير معظم الدراسات في مجال تطور اللغة عند الطفل، أن البنات يتكلمن أسرع من الذكور ونسبة الاستجابات المفهومة عند الإناث تبلغ 38% في الشهر 18، بينما تبلغ عند الذكر 14% فقط في نفس السن<sup>(4)</sup>.

1 - سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سيد جمعة، ص: 104 - 105.

2 - اللغة والمجتمع، عبد الواحد وافي، ص: 150-151.

3 - المفاهيم اللغوية عند الأطفال، أحمد رشدي طعيمة، ص: 241.

4 - لسانيات من اللسانيات، الخويسكي زين الكامل، دار المنتخب للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1،

سنة 1995، ص: 172.

#### 2.4.4.2. عوامل بيئية (اجتماعية): توجد عدة عوامل بيئية تؤثر على الرصيد اللغوي

عند الطفل ونموه منها:

#### 1.2.4.4. المحيط الأسري: تؤثر الأسرة في نمو لغة الطفل فقد كشفت الدراسات أن

العلاقات الأسرية الجيدة وخاصة بين الأم والطفل تؤدي إلى نمو سليم، وإذا كانت مضطربة أدت إلى نمو مضطرب، كما أن أطفال المؤسسات والملاجئ أفقر لغويا من الذين يتربون في أسرهم<sup>(1)</sup>.

#### 2.2.4.4. المستوى الثقافي والاقتصادي والاجتماعي لأسرة الطفل:

أكدت نتائج بعض الدراسات أن الطفل الذي ينتمي إلى مستويات أعلى لا يستخدم فقط جملا أكثر طولا ولكنه يستخدم جملا أكثر نضجا وتطورا، وأنه يستخدمها عند أعمار تقل بكثير عن قرينه الذي ينتمي للمستويات المختلفة مع زيادة أعمارهم<sup>(2)</sup>.

#### 3.2.4.4. عمر الأشخاص المحيطين بالطفل: تشير الدراسات إلى أن مرافقة الطفل

للبالغين تؤدي في الغالب إلى زيادة معدل التطور اللغوي للطفل، مقارنة مع الطفل الذي يرافق أطفالا من عمره<sup>(3)</sup>.

#### 4.2.4.4. وسائل الإعلام: للتلفاز والإذاعة دور كبير في إثراء اللغة عند الطفل بما

تقدمه من برامج موجهة إلى الطفل، وبقدر ما توفرت في البيت بقدر ما تظهر الفروقات<sup>(4)</sup>.

#### 5.2.4.4. الانفعالات العاطفية: إن الظروف القاسية والصدمات العاطفية الوجدانية

التي يتعرض لها الطفل إذا عاش في بيئة الأب بعيدا عن أمه محروما من عطفها أو

1 - المفاهيم اللغوية عند الأطفال، رشدى طعيمة، ص: 243.

2 - اللغة عند الطفل تطورها ومشكلاتها، ليلي أحمد كرم الدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص: 42.

3 - المرجع نفسه، ص: 43.

4 - المرجع نفسه، ص: 44.

العكس، كل هذا يؤثر تأثيرا بالغا في تكوين شخصيته وفي اكتسابه للغة<sup>(1)</sup>. فجو الحنان والحب يساعد على النمو اللغوي السويّ.

---

1 - اللغة عند الطفل تطورها ومشكلاتها، ليلي أحمد كرم الدين، ص: 44.

# الفصل الأول

الطفل وخصائص نموه

تمهيد:

الطفولة مرحلة مهمة من مراحل عمر الإنسان، ففيها يتم تكوين بناءه الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، أي تكوين شخصيته بجميع أبعادها، ويحمل الفرد هذه الشخصية طوال فترة حياته.

1. الطفولة مفهومها، مراحلها، اهتمام المجتمعات بها

إن مراجعة مختصرة لكتب اللغة العربية تهدي إلى أن هناك صفات مختلفة قد أطلقت على الإنسان في مراحل العمرية المختلفة، فنجد تسمية الطفل والغلام، والصبي والفتى، والشاب والكهل، والشيخ، فالشباب معروف عندنا أنه مرتبط بالقوة وعرض العضلات والمغامرات، أما الكهولة فتدل على الوقار والترزن والتعقل، أما الشيخوخة فتتم عن الهرم والكبر والتقدم في السن.

1.1. مدلول كلمة طفل:

كلمة طفل تدل على المولود الصغير<sup>(1)</sup>، أو ذاك الصغير من أولاد الناس والبقر والظباء<sup>(2)</sup>.

ويقال منه أطفلت المرأة، والمُطفل الطّيبية معها طفلها، وهي قريبة عهد بالنتاج وكذلك الناقة، والجمع مطافل<sup>(3)</sup>.

والطفل هو الصغير من كل شيء وقد يستوي فيه الذكر والأنثى، والعرب جارية طفلة وطفل، وجاريتان طفل، وجوار طفل<sup>(4)</sup>.

1 - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، ج3، ص:413.

2 - المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد، دار الفكر، بيروت، (دط- دت)، ج9، ص: 177.

3 - الصحاح، الجوهري إسماعيل بن حماد، ص: 308.

4 - لسان العرب، محمد بن منظور، ج9، ص: 174.



وتستعمل لفظة الطفل للمفرد والمذكر، وقد تطلق على الجمع كما في قوله تعالى: ﴿...أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ...﴾<sup>(1)</sup> أي أطفالاً.

وقد جاءت كلمة طفل مرادفة للفظة صبي تقريبا في اللغة، فيذكر صاحب لسان العرب في مادة (صبا)، رأيته في صباه أي في صغره، والصبي من لدن يولد إلى أن يطم<sup>(2)</sup> والطفل والطفلة الصغيران، والطفل الصغير من كل شيء، والصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم<sup>(3)</sup>.

إن هذا التقارب المعجمي بين لفظتي الطفل والصبي يؤكد أيضا النص القرآني بدليل قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾<sup>(4)</sup> وقوله أيضا: ﴿يَا حَبِيبِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾<sup>(5)</sup>.

إذا لم يختلف القرآن الكريم مع المعنى اللغوي، فالطفل هو ذلك الإنسان منذ يولد إلى أن يبلغ قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا...﴾<sup>(6)</sup> وقوله: ﴿...أَوِ الطِّفْلِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ...﴾<sup>(7)</sup>.

ولا تكاد السنة النبوية تبتعد عن هذا المفهوم للطفل، حيث قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) في شأن تربية الطفل ورعايته، "مُرُوا صَبِيَّانِكُمْ بِالصَّاتَةِ إِذَا بَلَغُوا سَبْعًا وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، إِذَا بَلَغُوا عَشْرًا، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ"<sup>(8)</sup>.

1 - النور: 31

2 - لسان العرب، ابن منظور، ج8، ص: 198

3 - المصدر نفسه، ج9، ص: 174.

4 - مريم: 29

5 - مريم: 12.

6 - النور: 59.

7 - النور: 31.

8 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط01، (1421هـ/2001م)، رقم: 6689، ص: 285.

اعتبر الرسول الكريم السنوات السبع الأولى من حياة الطفل خاصة بالتكوين والرعاية والتي لا يؤخذ فيها الطفل على شيء، فإذا بلغ السن السابعة فهو أحرى بالتوجيه والتعليم.

وقد سار العرب على هذا النهج، فكثيرا ما نسمع أقوالا وأحاديثا في هذا السياق، فقالوا: لاعب ابنك سبعا، وعلمه سبعا، وجالس به إخوانك سبعا<sup>(1)</sup>.

وقالوا أيضا: "ابنك سبعا ربحانك سبعا وخادمك سبعا ووزيرك سبعا"<sup>(2)</sup>.

نستنتج مما سبق أن السنين السبعة الأولى هي للمداعبة والملاعبة والتربية والرعاية، وهذا ما يتفق مع ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فالسنين الأولى من عمر الطفل هي مصدر العطف والرعاية، وذلك لعدم تمكنه من التمييز بين الحق والباطل، والصواب والخطأ.

إن مفهوم الطفل هو ذلك المخلوق البسيط في تفكيره، والذي لا يقوى على الاعتماد على النفس ومواجهة مصاعب الحياة، تحدث عنه حتى الشعراء وذكروه في عدة مواقف ومناسبات فهذا الشاعر يقول:

وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا      أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ  
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ      لَأَمْتَنَّتْ عَيْنِي مِنَ الْعَمَضِ<sup>(3)</sup>

وقول آخر:

تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا      تَتَعَلَّمُ أَنَّ الْمَوْتَ وَقْتُ مُوجَلٍّ<sup>(4)</sup>.

1 - محاضرات الأديباء، الراغب الأصفهاني، تح: إبراهيم زيدان، مطبعة الهلال، مصر، 1902م، ج01، ص: 327.

2 - المصدر نفسه، ص: 327.

3 - شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي أحمد بن محمد، نشر عبد السلام هارون، د.ط، 1953م، ج01، ص: 285.

4 - المصدر نفسه، ص: 286.

كان هذا مفهوم الطفل في اللغة العربية أو حسب ما ورد في القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو ما أثناه من كلام العرب. أما عن المفهوم الاصطلاحي لكلمة طفل فتطلق على تلك المرحلة المبكرة من حياة الإنسان، والتي يعتمد فيها على الآخرين اعتماداً شبه تام في تلبية حاجاته<sup>(1)</sup>. ويقال الطفل هو الولد حتى يبلغ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث<sup>(2)</sup>. ويقال أيضاً الطفل كل إنسان لا يزيد عمره عن أربعة عشر عاماً<sup>(3)</sup>.

ويطلق الصبي أو الطفل عند الفقهاء على من لم يبلغ<sup>(4)</sup>، أما عند علماء النفس فكلمة طفل مدلولان عام: "ويطلق على الصغار من سن الولادة حتى النضج الجنسي، وخاص ويطلق على الصغار من فوق سن المهد حتى المراهقة"<sup>(5)</sup>.

إن مفهوم الطفل في الاصطلاح يعني الولد منذ انفصاله بالولادة إلى البلوغ شاملاً الذكر والأنثى، حيث أنه قبل الولادة لا يزال جنيناً، وتبدأ مرحلة الطفولة بالولادة أخذاً بقوله تعالى: ﴿...ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا...﴾<sup>(6)</sup>، وتنتهي مرحلة الطفولة بالبلوغ أخذاً بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا...﴾<sup>(7)</sup>.

## 2.1. مراحل الطفولة:

مرحلة الطفولة وهي عمرياً الفترة الممتدة من الميلاد إلى سن البلوغ أي الثانية عشر تقريباً، وهي أهم مرحلة من عمر الإنسان لأنها بمثابة الأساس التي تقوم عليه بناء شخصيته من جميع نواحيها العقلية والاجتماعية والجسمية والروحية واللغوية.

- 1 - سيكولوجية الأطفال، وفيق العظمة وسعاد الجملي، دار الرواد، دمشق، ط1، سنة 1956، ص: 46.
- 2 - منهج التربية السوية للطفل، محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، دار بن كبير، بيروت، 1413هـ/1998م، ط1، ص28.
- 3 - أهم أسس تربية الطفل المسلم وتطبيقاتها في المناهج الدراسية، محمد أحمد شوق، دار الثقافة والنشر، الرياض السعودية، 1413هـ/1992م، ص: 11.
- 4 - تربية الأولاد في الإسلام، محمد عقلة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن، 1410هـ/1989م، ط1، ص11.
- 5 - معجم العلوم الاجتماعية، إبراهيم مذكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م، ص: 569.
- 6 - الحج، 05.
- 7 - النور، 59.

وهناك جهود كبيرة لتقسيم هذه المرحلة الزمنية الأساسية المهمة من عمر الإنسان إلى مراحل فرعية تقاربت فيها آراء علماء النفس والتربية والفقهاء على الرغم أنه لا يوجد حد زمني فاصل بين مرحلة وأخرى في حياة الطفل ونموه سواء الجسمي أو العقلي أو اللغوي أو الانفعالي.

كما يجب أن نشير إلى وجود الكثير من التقسيمات الخاصة بمرحلة الطفولة مبنية على أسس مختلفة جنسية أو نفسية أو جسمية أو تربوية أو شرعية أو قانونية وغيرها:

اتفق علماء النفس والتربية على تقسيم مراحل الطفولة إلى الأقسام الآتية:

- مرحلة ما قبل الميلاد أو المرحلة الجنينية: وتبدأ ببداية الحمل وتنتهي بالولادة.

- مرحلة حديث الولادة: من الولادة حتى أسبوعين مدتها 250 - 300 يوم.

- مرحلة المهد: وتبدأ من أسبوعين إلى السنة الثانية.

- مرحلة الطفولة المبكرة: وتبدأ من العام الثاني حتى نهاية العام الخامس.

- مرحلة الطفولة الوسطى: وتبدأ من العام السادس حتى نهاية التاسع.

- مرحلة الطفولة المتأخرة: وتبدأ من العام العاشر حتى بداية مرحلة المراهقة<sup>(1)</sup>.

ولابن سينا العالم العربي رأي صائب في مراحل الطفولة، فهو يرى أن سنين الإنسان في مجملها أربع<sup>(2)</sup> وهي:

- سنّ النمو (ويسمى سن الحداثة).

- سنّ الوقوف (سن الشباب).

- سنّ الانحطاط مع بقاء من القوة (الكهولة).

1 - سيكولوجية الطفولة، سمارة عزيز وآخرون، دار الفكر، عمان، الأردن، ط3، (1419هـ - 1999م)، ص: 15-16.

2 - القانون في الطب، ابن سينا، دار صادر، بيروت، (نط- دت)، ج1، ص4.

- سنّ الانحطاط مع ظهور الضعف في القوة (الشيخوخة).
  - ويرى أن سن الحداثة ينقسم إلى خمس مراحل (1) وهي:
  - سنّ الطفولة: ويتميز هذا السن بعجز أعضاء المولود عن الحركة والنهوض.
  - سنّ الصبا: وهو بعد النهوض وقبل الشدة، وأن لا تكون الأسنان استوفت النبات والسقوط، وتتوافق هذه المرحلة مع مرحلة الطفولة المبكرة.
  - سنّ الترعرع: وهو بعد الشدة ونبات الأسنان قبل المراهقة، وتتوافق هذه المرحلة مع مرحلة الطفولة المتأخرة.
  - سن الغلامية والرهاق: أو مرحلة المراهقة، التي تظهر خلالها ملامح الفترة التي تنتهي عادة في الحادية والعشرين من العمر.
  - سن الفتوة: يقل فيها النمو، وتعتبر آخر مرحلة من مراحل سن الحداثة، وتنتهي غالبا في سن الثلاثين.
- إن تقسيمات مرحلة الطفولة التي جاء بها علماء النفس والتربية نراها لا تختلف كثيرا عن التي ارتأها ابن سينا من حيث الاعتماد على الخصائص الجسمية المصاحبة لنمو الطفل، غير أنه مع تطور الأبحاث في مجال الطفولة، ومع بروز علوم متخصصة في النمو السيكولوجي، ظهرت تقسيمات أهمها تقسيم Jean piaget المرتكز على النمو المعرفي والعقلي للطفل.
- فمراحل نمو الطفل عند بياجى أربع (2) وهي:
- المرحلة الحسية الحركية: وتبدأ من الولادة حتى نهاية السنة الثانية تقريبا، وتتميز ببروز الحركات الأولى للطفل، وبظهور مشاعر التمييز وعلامات الإدراك المنتظم.

1 - القانون في الطب، ابن سينا، ج1، ص4.

2 - Voir: SISC etudes de psychologie, J.piaget; Geneve, edition Gonthier, SA, 1964, p: 10.

- المرحلة الثانية من الطفولة الصغرى: وتبدأ من السن الثانية إلى السبع سنوات، يصبح الطفل في هذه المرحلة أكثر اندماجاً مع الجماعة ويخضع لأوامر الكبار، ويتميز بظهور الذكاء الحدسي عند الطفل.

- مرحلة العمليات المعرفية المجردة: تبدأ هذه المرحلة من السبع السنوات إلى الحادية عشر أو الثانية عشرة من عمر الطفل، ويتصف الطفل فيها بالتفكير المنطقي ونمو المشاعر العقلية لديه.

- مرحلة المراهقة: يصبح الطفل في هذه المرحلة مستقلاً بأفكار ويكون أكثر اختلاطاً بمجتمع الكبار ويتأثر بهم إلى حد بعيد.

نخلص مما سبق أن آراء المربين والمهتمين بدراسة الطفولة لا تختلف كثيراً عن بعضها، سواء فيما يخص مفهوم الطفل، أو فيما يخص تقسيم مراحل الطفولة.

والذي نميلُ إليه في هذا البحث أن مفهوم الطفل يعني الولد منذ انفصاله بالولادة إلى البلوغ شاملاً الذكر والأنثى، مع التركيز على فترة الطفولة المبكرة (من 3 إلى 5 سنوات) والطفولة المتوسطة (تقتصر على السنة الأولى من المرحلة الابتدائية)، وذلك أن النمو اللغوي هو المظهر المميز للطفل في هذا السن، وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، وسوف يأتي توضيح ذلك فيما بعد.

### 3.1. الاهتمام بالطفولة:

إن الطفولة مرحلة مهمة يمر بها الإنسان، وتأثيرها عليه لا يمحي مدى الحياة، لذلك يحتل الطفل مكانة ومنزلة عظيمة في المجتمع، فمنذ أن خلق الله الخليقة وفي كل الأديان، كان الحديث عن مكانته وأهميته، فالله عز وجل يقسم بالطفولة قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾<sup>(1)</sup>.

ولهذا جعل إيجابهم غاية في الأسرة ورمز سعادتها في الدنيا قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾<sup>(1)</sup>، وقال (صلى الله عليه وسلم): "تَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..."<sup>(2)</sup>. والأبناء الصالحون هم حلقة الوصل بين الدنيا والآخرة قال (صلى الله عليه وسلم): "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"<sup>(3)</sup>.

وقد أقر الإسلام حقوقاً للأبناء على آبائهم حتى تصبح العناية بالطفل واقعا ملموسا، ومن بين هذه الحقوق<sup>(4)</sup>، حسن اختيار الأم، حفظ نسب المولود، حسن اختيار اسمه، الحق في الرضاعة، الحق في الحضانة، الحق في النفقة، الحق في التربية والتعليم... الخ.

ومما يلاحظ في العصر الحديث هو الاهتمام الواضح بالطفولة في معظم بلدان العالم المتقدمة لحرصها على إنشاء جيل يكون كفؤاً لتحمل مهام الحياة، فالاهتمام بالطفل ضرب من ضروب التحضر والرقى، ومن أهم المعايير التي يقاس بها تقدم الأمم وتحضرها، فضلا عن كونه مطلباً إنسانياً محتوماً، فالطفل له أهمية كبيرة في حياة المجتمعات، فكلما تقدم المجتمع في مضمار الحياة كلما زاد اهتمامه بأطفاله وزادت أوجه الرعاية التي تقدمها لأطفاله، وكلما تحسنت معاملته للإنسان بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة، كان ذلك مؤشراً لتحضر المجتمع من عدمه.

1 - الكهف، 46.

2 - السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط02، (1424هـ/2003م)، رقم: 13457، ص: 125.

3 - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج03، رقم: 1632، ص: 1255.

4 - ينظر: تربية الأولاد في الإسلام، محمد عقلة، ص: 53-57.

وكذلك قام المربون وعلماء النفس أمثال جون لوك<sup>(1)</sup>، وجون جاك روسو<sup>(2)</sup>، وجوهان هانريش بستالوتشي<sup>(3)</sup> وبياجيه<sup>(4)</sup> وغيرهم بجهود طبية في مجال الطفولة حيث أجروا دراسات كثيرة على الأطفال لمعرفة ميولهم ورغباتهم، وقدراتهم واستعداداتهم، وتنمية عقولهم، وحاجاتهم إلى العطف، ومظاهر نموهم، وغير ذلك مما لا يتسع المجال للحديث عنه.

إنّ الاهتمام بالطفولة لا يلغي الاهتمام بالمراحل الأخرى، ولكن الطفولة هي حجر الأساس في بناء وتكوين وإعداد إنسان المستقبل، ففيها يتجدد مسار نموه الجسدي والعقلي والاجتماعي والانفعالي واللغوي، وفيها تتحدد ملامح شخصية الفرد وبداية تكوين النماذج السلوكية المرغوبة اجتماعياً، وفيها تتشكل قدراته واتجاهاته وقيمه، وفيها يتعلم الطفل مفاهيم الالتزام والانتماء والوفاء والصدق والعطاء، وهي ركائز أساسية في الشخصية الفعالة المبدعة<sup>(5)</sup>.

وبما أن الأطفال هم مفتاح التنمية باعتبارهم القوى البشرية التي تحرك عملية التنمية نحو تحقيق الأهداف المنشودة، فمن هنا كان الاهتمام بالطفولة لتكوين أفراد أصحاء وجيل قادر على العطاء ومواجهة التحديات لبناء مستقبل مشرق.

وهكذا توجهت الأنظار إلى هذا المخلوق الصغير، ففي 20 نوفمبر 1959 أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الطفل، على اعتبار أن الطفل بسبب عدم نضجه البدني والعقلي يحتاج إلى إجراءات وقاية ورعاية خاصة، بما في ذلك حماية

1 - عالم انجليزي (1632-1704م) رأى بأن الطفل يختلف عن الراشد ويستحق عناية خاصة.

2 - عالم فرنسي سويسري (1712-1778) ذهب إلى أن الطفل واسطة مرهفة يتشكل حسب البيئة التي حوله.

3 - عالم سويسري (1746-1827) اهتم بفهم سلوك الطفل كثيراً، ويؤمن بالخير المتأصل في الطفل فطرياً.

4 - عالم سويسري (1894-1980) اهتم بقدرات الأطفال المعرفية والعقلية والعوامل التي تساعدهم على فهم الواقع

كما هو حقيقة.

5 - النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، محمود حسين عقل، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، ط5، (دت)، ص:



قانونية قبل الولادة وبعدها، وقد احتوى هذا الإعلان على أربع وخمسين مادة نذكر بعضها منها:

- الطفل هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر سنة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطلق عليه.
- يجب أن يتمتع الطفل بحماية خاصة وأن ينمحه له الفرص والتسهيلات اللازمة لنموه الجنسي والعقلي والخلقي والروحي والاجتماعي نموا طبيعيا سليما في جو من الحرية والكرامة.
- للطفل منذ مولده حق في أن يكون له اسم وجنسية.
- يجب أن يتمتع الطفل بفوائد الضمان الاجتماعي وأن يكون مؤهلا للنمو الصحي السليم، لهذه العناية يجب أن يحاط هو وأمه بالعناية والحماية الخاصتين اللازمين قبل الوضع وبعده، وللطفل حق في قدر كاف من الغذاء والمأوى واللهو والخدمات الطبية.
- يحتاج الطفل لكي ينعم بشخصية إلى الحب والتفهم لذلك يجب أن تتم نشأته برعاية والديه في جو يسوده الحنان والأمن المعنوي والمادي.
- للطفل حق في تلقي التعليم الذي يجب أن يكون مجانيا إجباريا في مراحله على الأقل، وتقع هذه المسؤولية بالدرجة الأولى على أبويه، ويجب أن تتاح للطفل فرصة كاملة للعب واللهو اللذين يجب أن يوجها نحو أهداف التعليم ذاتها.
- يجب أن يتمتع الطفل بالحماية من جميع صور الإهمال والقسوة والاستغلال، ولا يجب استغلال الطفل قبل بلوغه سن الرشد.

- يجب أن يحاط الطفل بالحماية من جميع الممارسات التي قد تدفع إلى التمييز العنصري أو الديني<sup>(1)</sup>.

وقد اهتم العالم بإنشاء هيئة خاصة تسمى "اليونيسيف" هيئة رعاية الطفولة والأمومة عام 1964<sup>(2)</sup>.

وفي 1979 تم تكريس هذا العام للطفل، واعتبر عيداً عالمياً له، وتوتيجاً لتلك المشاعر العامة وتعبيراً صادقاً لما يحتله الطفل من مكانة ومنزلة في العالم، حيث شاركت جميع الدول ودعمت الاحتفال، ولقب بعام الطفولة الدولي، وقد جاء هذا العيد بهدف تأكيد واجب إعطاء الطفل ما يستحقه من عناية ورعاية، وذلك نظراً للإحساس العميق أنه على الرغم من مرور عشرين عاماً على الإعلان العالمي لحقوق الطفل، إلا أن هذا الطفل وباعتراف منظمة اليونسيف ما زال يعتبر ضمن الفئات المحرومة في العديد من الدول وبخاصة النامية منها.

## 2. مظاهر النمو في مرحلة الطفولة:

مرحلة الطفولة تلك الفترة الممتدة من الميلاد إلى غاية البلوغ، فيها توضع البذور الأولى لشخصية الطفل، ويتكون الإطار العام لها، ويكون لها أبلغ الأثر في تشكيل مراحل حياته اللاحقة.

كما أن الطفولة هي مرحلة يمر بها الإنسان فينمو ويتطور في جميع مظاهر نموه المختلفة، كما تعمل جملة من الخبرات التي يتعرض لها الطفل على تشكيل سلوكياته وتنشيتها بالاعتماد على غيره في انتظار أن تظهر مهاراته الخاصة.

1 - الإعلان العالمي لحقوق الطفل.

2 - سيكولوجية الطفولة، ميشل دبابة ونبيل محفوظ، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، سنة، 1998، ص:

وبما أن فترة الطفولة لها مطالبها وحاجاتها الخاصة التي تتماشى والنمو السريع على مستوى جميع مظاهره أوجب أولاً تحديد مفهوم النمو، ثم توضيح مظاهره المختلفة التي تميز مرحلة الطفولة.

## 1.2. مفهوم النمو:

تحصر معاجم اللغة معنى كلمة النمو في معنيين اثنين هما الزيادة والكثرة، ومن ذلك ما جاء في لسان العرب أنّ النمو مشتق من: "نمى - ينمي - نميا ونماء، وقالوا ينمو نمواً بمعنى زاد وكثر، وأنميت الشيء ونميته جعلته نامياً"<sup>(1)</sup>.

وورد في المعجم الوسيط: "نما الشيء، نماء بمعنى زاد وكثر، ويقال نما الزرع ونما الولد"<sup>(2)</sup>.

أما اصطلاحاً فالنمو هو سلسلة متتابعة متصلة بين التغيرات التي تحدث للكائنات الحية دون استثناء، فقد جاء عن بلوخ وآخرين أن النمو هو تزايد في حجم ومكونات وأعضاء وأجزاء الجسم<sup>(3)</sup>.

كما يشير النمو إلى تتابع لمراحل معينة من التغيرات التي يمر بها الكائن في نظام واتساق<sup>(4)</sup> (Développement is a sequence of continuous in a system extending over a considerable time).

وفي المفهوم النفسي فالنمو يعني التغيرات الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية التي يمر بها الفرد في مراحل نموه<sup>(5)</sup>.

1 - لسان العرب، ابن منظور، ج2، ص: 215.

2 - المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، عبد الحلیم منتصر، عطية الصوالحي مطابع دار المعارف، بمصر، ط02، 1973م/1393هـ، ج02، ص: 956.

3 - Larousse, Bloch H a al 1992, Grand dictionnaire de la psychologie ,p 322.

4 - Lerner,L ;Hutlch.F, Human development, New York, MacGraw- Hill co. 1983, p: 223.

5 - سيكولوجية الطفولة، عزيز سمارة وآخرون، ص: 9.

وعليه فإن النمو هو تلك التغيرات الاستثنائية البنائية التي تسير بالكائن الحي إلى الأمام حتى ينضج.

إن عملية النمو تشتمل شيئين اثنين هما: الزيادة والتغير، فعندما ينمو الكائن الحي يزداد حجما وفي نفس الوقت يتغير من حال إلى حال أي تتغير وظائفه.

وبالتالي فالنمو عملية متصلة تتكامل فيها التغيرات الفيزيولوجية والجسدية مع التغيرات الوظيفية، ولهذا يقسم علماء النفس النمو إلى نوعان:

نمو تكويني: وهو خاص بالجسم والشكل والحجم والوزن.

نمو وظيفي: وهو خاص بنمو الوظائف العضوية والعقلية والنفسية والاجتماعية<sup>(1)</sup>.

## 2.2. مظاهر النمو:

إن شخصية الإنسان عبارة عن كل متكامل فيها الجانب الجسدي والجانب العقلائي المتعلق بالتفكير، والجانب الانفعالي المتعلق بالعواطف، والجانب الاجتماعي المتعلق بالاتجاهات العامة، والجانب اللغوي المتعلق باللغة. ذلك أن الفهم الحقيقي لشخصية الإنسان لا يتم إلا من خلال هذه الجوانب مجتمعة، فهي تعمل معا في توافق وانسجام، وقبل الحديث عن اللغة عند الطفل، لابد من الإشارة إلى أن اللغة لا تتطور ولا تنمو كنظام سلوكي مستقل ومنعزل عن جوانب النمو الأخرى في المجال الحركي والمعرفي والانفعالي والاجتماعي، وهذه المجالات متداخلة ومترابطة مع بعضها البعض أو هي التي توفر الإطار الذي تنمو اللغة ضمن حدوده.

غير أن عملية النمو هذه لا تمضي بنفس الوضع في جميع مراحلها، فهي في مرحلة المهد تكون بإيقاع سريع، ثم تبطئ بعد ذلك لتعود من جديد عند البلوغ في صورة طفرة

1 - نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، فوزية دياب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، سنة 1980، ص: 45.

كبيرة، فالجانب الحركي والبدني والانفعالي والاجتماعي واللغوي والعقلي لا يكون لهم نفس الإيقاع في النمو.

يميل الكثير من علماء النفس إلى تحديد مراحل النمو فيتحدثون عن مظاهره عند الطفل في العام الأول من عمره، ثم في العام الثاني وهكذا، ولكننا هنا سنعالج مرحلة الطفولة ككل، وهذا نظرا لتشابه خصائصها فسوف نتطرق لها كمرحلة واحدة.

ويمكن تلخيص أهم خصائص النمو في مرحلة الطفولة على النحو التالي:

### 1.2.2. النمو الجسمي:

يمتاز النمو الجسمي بالسرعة في مرحلة الطفولة، ويتضح ذلك في شكل زيادة واضحة في الطول والحجم والوزن<sup>(1)</sup>.

فعند الولادة يكون طول المولود 50 سم ووزنه 3 كغ تقريبا، وفي مرحلة الرضاعة نشهد زيادة مستمرة في الطول والوزن معا، ثم تتناقص تدريجيا في نهاية المرحلة<sup>(2)</sup>، وفي نهاية السنة الأولى يصبح ثلاثة أضعاف ما كان عليه عند الولادة، وفي نهاية السنة الثانية يصل وزن الطفل إلى 12 كغ في المتوسط<sup>(3)</sup>، ويزداد حجم المخ بعد الولادة فيصل في نهاية السنة الثانية إلى 1000 غ، وتستمر الخلايا العصبية بالنمو<sup>(4)</sup>.

وفي مرحلة الطفولة المبكرة تستمر الزيادة في الطول، وينمو الرأس بطيئا، والجذع متوسطا، في حين تنمو الأطراف بشكل سريع، أما الوزن فلا يكون سريعا فيزيد بنسبة 02 كغ في السنة<sup>(5)</sup>.

1 - علم النفس النمو، عصام نور، مؤسسة شهادة الجامعة، الإسكندرية، (د.ط)، سنة 2004، ص: 82.

2 - سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عبد الرحمن العيسوي، دار الفكر الجامعي الإسكندرية (د.ط)، سنة 1985، ص45.

3 - سيكولوجية الطفولة، سمارة عزيز وآخرون، ص: 62.

4 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ومع ذلك يظل الهيكل العظمي غير ناضج في هذه المرحلة، إضافة إلى ذلك تستمر الأسنان اللبنية في الظهور وما بين سن الثانية والثالثة يبلغ عددها (20 سناً)، أما عن الجهاز العصبي فينمو بسرعة خلال هذه الفترة حيث يصل وزن الدماغ إلى 90% من وزن دماغ الراشد في نهاية السنة الخامسة<sup>(1)</sup>.

وفي مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة يتباطئ النمو الجسمي فتكون الزيادة في الطول بنسبة 5% فقط، والوزن بنسبة 10% وذلك نتيجة نمو العضلات والعظام، وتصبح العظام أقوى من ذي قبل، وتتساقط الأسنان اللبنية، وتظهر مكانها الأسنان الدائمة، أما بالنسبة للمخ فيزداد تعقيداً وتزداد طول وسمك الألياف العصبية<sup>(2)</sup>.

### 2.2.2. النمو الحركي:

تبدأ عملية النمو الحركي بعد الولادة، وتتنوع الحركات عند الطفل منذ الوهلة الأولى، فهناك حركات لا إرادية كحركة البؤبؤ والقلب، والرئتين والمثانة والأمعاء، وهناك حركات إرادية كحركة اليدين واللسان والشفيتين والأصابع<sup>(3)</sup>.

وكلما تقدم الطفل في العمر يزداد رصيد الحركات الإرادية، ففي البداية يحاول الحبو على بطنه، وعندما تنمو عضلاته وتقوى على الحركة نجده يستطيع الحبو على يديه، ثم يستطيع الوقوف مستنداً إلى شيء، ثم المشي في حوالي الشهر الخامس عشر<sup>(4)</sup>.

1 - علم النفس النمو الطفولة والمراهقة، أحمد محمد الزغبى، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط1، سنة 2001، ص: 141.

2 - سيكولوجية الطفولة، سمارة عزيز وآخرون، ص: 123.

3 - سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عبد الرحمان العيسوي، ص: 46.

4 - المرجع نفسه، ص: 46.

وفي مرحلة الطفولة المبكرة ومع زيادة قوى الطفل العضلية يزداد استخدامه لعضلاته الكبيرة التي تنتج له الكثير من الحركة، يقول غالب مصطفى في هذا الصدد: "تفاعل الأطفال مع الأعضاء يكسبه شعورا باللذة أكثر مما يولده عند البالغين"<sup>(1)</sup>.

ويتميز النشاط الحركي في هذه الفترة بالسرعة والقوة، ويتمكن من ضبط اتزانه الحركي نسبيا، ففي البداية تكون حركاته غير متسقة، وبعد ذلك يسيطر عليها تدريجيا بقصد التدريب والتعلم. كما أنه يكتسب مهارات جديدة كالقفز والجري والتسلق، وصعود الدرج وهبوطه. وركوب الدراجة حتى يتمكن في نهاية هذه المرحلة من ربط حذائه بنفسه، وغسل وجهه وتناول طعامه بنفسه، بالإضافة إلى رسم الخطوط المستقيمة والأشكال البسيطة ويتمكن من لعب الكرة مع الآخرين<sup>(2)</sup>.

أما في مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة، ومع نضج الجهاز العصبي والأعضاء الدقيقة عنده، يتمكن الطفل بشكل إرادي بالتحكم في كل حركاته البدنية، مما يؤدي إلى الإكثار من النشاط الحركي، وبخاصة الحركات المتعلقة بالعضلات الدقيقة، وهكذا تبرز المهارات الحركية الخاصة، مثل الكتابة على الآلة الكاتبة، أو أشغال الإبرة أو الألعاب الرياضية<sup>(3)</sup>.

نستنتج مما سبق أنّ النمو الجسمي والحركي في مرحلة الطفولة يرتبط ارتباطا وثيقا بجوانب النمو الأخرى، فهو مهم للقدرة العقلية، فالجسم السليم في العقل السليم، والطفل المتفوق عقليا متفوق حركيا، كما يؤثر ذلك في نمو لغته، فنطق الطفل في مراحله الأولى مرتبط بنضج وسلامة الأجهزة السمعية والنطقية حيث تساعد كفاءة الحواس مثل السمع على النمو اللغوي السوي، وقد تؤثر العاهات السيئة تأثيرا سيئا، فجسم الإنسان كل متكامل ومتربط يعمل في انتظام واتساق.

1 - علم النفس التربوي، مصطفى غالب، منشورات دار ومكتبة الهلال (بط-دت)، ص: 63.

2 - برامج طفل ما قبل المدرسة، سامي محمد حلمي، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط1، سنة 2004، ص: 236.

3 - سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عبد الرحمن العيسوي، ص: 46.

### 3.2.2. النمو العقلي:

تعد دراسة النمو العقلي صعبة في مرحلة الميلاد، ويعود ذلك إلى عدم توفر الوسائل الخاصة اللازمة لذلك، إضافة إلى عدم قدرة الوليد للإجابة عن تساؤلاتنا.

ففي الفترة الممتدة من أسبوعين تقريباً إلى سنتين يعتمد الرضيع على حواسه في التعرف على الأشياء المحيطة به في البيئة، وهو في هذه المرحلة يفكر بعينه وأذنيه ويديه وبكل ما لديه من مهارات حسية وحركية<sup>(1)</sup>.

في أول سنتين من عمر الرضيع (مرحلة الرضاعة) والتي عرفها بياجيه بالمرحلة الحسية الحركية، ينجح الرضيع في إحداث ارتباط بين أفعال الحركة والأحاسيس المصاحبة، وشيئاً فشيئاً يطور دوام وجود الشيء (objet permanence) بالرغم من اختفائه من أمام ناظره<sup>(2)</sup>.

كما تتضح قدراته العقلية من خلال الصرخات والأصوات التي يصدرها والتي تتحول إلى كلمات، وتبدأ بالكلمات التي تتكرر مقطعا صوتيا مثل (بابا أو ماما)، أو التي تحاكي صوت الأشياء ويستطيع الطفل أن يتعرف على الكلمات قبل قدرته على نطقها، لأن قدرته على الإدراك والفهم تسبق قدرته على النطق<sup>(3)</sup>.

أما عن الذكاء في هذه الفترة فيقول بياجيه: "إن الذكاء في هذه المرحلة يكون حسياً حركياً كما يلاحظ سرعة نمو الذكاء لدى الطفل"<sup>(4)</sup>.

1 - تعلم التفكير، نايفة قطامي، دار الفكر، عمان، ط1، سنة 2001، ص: 223.

2 - علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، محمد عودة الريمائي، ص: 209.

3 - تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، عبد الفتاح أبو المعال، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، سنة 2006، ص:



من المؤكد أن الطفل يكتسب تعلماته الأولى على المستوى العقلي من المحسوسات والمثيرات الملموسة، فهو لا يدرك المسائل المجردة إلا لاحقاً من خلال المراحل العمرية الأكثر تطوراً.

أما في مرحلة الطفولة المبكرة، فنلاحظ تزايداً مستمراً في القدرات العقلية حيث نشهد تغيرات واضحة إذا ما قورنت بالمرحلة الحسية، ويمر النمو العقلي في هذه المرحلة من وجهة نظر بياجيه بمرحلة ما قبل العمليات<sup>(1)</sup>.

ويطلق البعض على هذه المرحلة (مرحلة السؤال<sup>(2)</sup>) إذ تكثر أسئلة الطفل بشكل واضح، حيث أن حوالي 10 % إلى 15 % من حديث الطفل في هذه المرحلة يكون عبارة عن أسئلة (ماذا؟ ولماذا؟ متى؟ أين؟ من؟...).

والطفل في هذه المرحلة يحاول الاستزادة العقلية والمعرفية، أي معرفة كل ما يثير انتباهه، ويعمل على فهم الخبرات التي يمر بها<sup>(3)</sup>.

إن أهم ما يميز الجانب العقلي في هذه الفترة، هو نمو القدرات العقلية مثل: التذكر والتفكير، الانتباه والتخيل، والذكاء، وهذا الأخير الذي يعتبر من أهم القدرات التي تسمح للطفل بالتكيف مع محيطه والتعامل معه. وإن كان في حقيقة الأمر ما يزال غير قادر على استيعاب ما يحيط به والخروج من نظرتة المحدودة، أو ما يطلق عليه بالأنوية أو التمرکز حول الذات (egocentrism)<sup>(4)</sup>.

وفيما يلي شرح لأهم مظاهر النمو العقلي في مرحلة الطفولة المبكرة وذلك لما لها من الأثر البالغ في نمو اللغة عند الطفل:

1 - Voir: Six études de psychologie, J, piaget, p: 10

2 - علم النفس النمو (الطفولة والمراهقة)، أحمد محمد الزغبى، ص: 143.

3 - النمو المعرفي، عبد الهادي نبيل، دار وائل، عمان، الأردن، ط2، سنة: 1995، ص: 35.

4 - ينظر، تطور اللغة عند الأطفال، د.نبيل عبد الهادي، وحسين الدراويش، محمد صوالحة، دار الأهلية، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، سنة 2007، ص: 74-75.

- **تكوين المفاهيم:** يتكون عند الطفل مفاهيم مختلفة كالزمن والمكان والعدد والأشكال الهندسية، وبالتدرج يستعين الطفل باللغة النامية لديه، وبخبراته في تكوين مفاهيم محسوسة تتضمن الأكل والشرب واللباس والأشخاص وغيرها<sup>(1)</sup>.

- **الذكاء:** يزداد ذكاء الطفل بأن يدرك العلاقات بين الأشياء، كما تزداد قدرته على أن يفهم الكثير من المعلومات البسيطة والتعلم عن طريق المحاولة والخطأ<sup>(2)</sup>، ويرى بياجيه أن الذكاء في هذه المرحلة وما بعدها يكون تصوريا تستخدم فيه اللغة ويتصل بالمفاهيم والمدرجات الكلية، وينقسم التفكير إلى:

تفكير رمزي (من 2 إلى 4 سنوات) يتعلم الطفل في هذه الفترة الكلام وتكوين الرموز ويميز بين الدلالات.

تفكير حدسي (من 4 إلى 7 سنوات) الفترة الثانية لمرحلة ما قبل العمليات، وفيها الحدس البسيط (من الرابعة إلى الخامسة والنصف)، والحدس المفضل (من السادسة والنصف إلى السابعة)<sup>(3)</sup>.

- **التذكر<sup>(4)</sup>:** تزداد قدرة الطفل على التذكر المباشر، ويكون تذكر العبارات المفهومة أسهل من تذكر الأجزاء الناقصة في صورة ما، ويكون نمو الذاكرة ابتداءً من عمر ثلاث سنوات حيث تتضح القدرة على الاسترجاع، وتظهر مجال نموها عند الطفل في البصرييات، وفي القدرة على استيعاب الأناشيد والأغاني، وفي هذا الصدد يقول محمد سلامة آدم: "لا يبدو نمو الذاكرة بشكل واضح إلا في سن الثالثة ويستمر هذا النمو حتى

1 - علم نفس النمو، محمد عبد الحليم منسي، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، (دط)، سنة 2001، ص: 100.

2 - المرجع نفسه، ص: 101.

3 - Voir: La naissance de l'intelligence, J. piaget, p 77

4 - التذكر: هو القدرة على استعادة الخبرات السابقة.

الخامسة عشر تقريبا، وليس معنى ذلك أن عمليات التذكر تكون معدومة قبل هذا السن، ولكن تتصف بمصاحبتها واحتياجات الطفل النمائية<sup>(1)</sup>.

- **الانتباه<sup>(2)</sup>**: يلاحظ في هذه المرحلة عدم قدرة الطفل على تركيز الانتباه، حيث ينتبه للأشياء التي تهمة أولا، ويمكنه توزيع انتباهه تارة لهذا المثير وتارة لذلك، وتظل الأحاسيس وسيلة لتلقي المثيرات البيئية، وبالتالي الانتباه لها لمدة ثانية واحدة قبل أن ينقلها الدماغ إلى مخزن الذاكرة قصيرة المدى<sup>(3)</sup>.

وتظل عملية الانتباه أول العمليات المعرفية التي يجريها الطفل تمهيدا للعمليات المعرفية الأكثر تعقيدا.

- **التفكير<sup>(4)</sup>**: يكون تفكير الطفل في هذه المرحلة ذاتيا يدور حول نفسه، ويظل تفكيره خياليا وليس منطقيا، فهو عاجز عن إدراك ما بين المقدمات والنتائج من علاقات منطقية ويظل كذلك حتى يبلغ سن السادسة<sup>(5)</sup>.

إن تفكير الطفل في هذا السن يكون متصلا مباشرة ببيئته، وحتى تفسيره لكل ما يواجهه إنما يكون بأسلوب بسيط وغير معقول في عمومه بالنسبة للكبار.

- **التخيل<sup>(6)</sup>**: يلاحظ في هذه المرحلة قوة خيال الطفل، حيث يطغى خياله على الحقيقة، فيغلب عنده اللعب الخيالي وأحلام اليقظة، فيرى دميته رفيقة له، حيث

1 - علم نفس الطفل، محمد آدم سلامة وتوفيق حداد، مديرية التكوين والتوجيه، المديرية الفرعية للتكوين، ط1، سنة 1973، ص: 209.

2 - الانتباه: هو توجيه الاهتمام والتركيز نحو هدف معين.

3 - علم نفس الطفل، الريماوي محمد عودة، ص: 213.

4 - التفكير: هو عملية معرفية مركبة تتضمن الاستدلال أي استخدام المعرفة في استنباط النتائج.

5 - علم النفس الطفولة والمراهقة، حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب، القاهرة، ط4، سنة 1982، ص: 142.

6 - التخيل هو: عملية انعكاس للواقع تشمل الحذف أو الإضافة، وهو ضمن الأنشطة التي يؤديها المخ.

يكلمها ويلطفها ويثور عليها، كما يعتبر عصاه حصانا يركبه، ويرى القصة الخيالية واقعا<sup>(1)</sup>.

أما في مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة فنجد النمو العقلي -على عكس النمو الجسمي الذي يأخذ في التباطؤ- يأخذ في السرعة والازدياد وذلك لنمو المخ والجهاز العصبي فيتطور تفكير الطفل من الموضوعات الحسية المادية إلى الموضوعات المعنوية المجردة، وتتقدم الذاكرة تدريجيا من الاستيعاب الآلي إلى التذكر القائم على الفهم، فتزداد القدرة على الفهم والتحصيل<sup>(2)</sup>.

ويطلق على مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة بمرحلة التفتح في القدرات العقلية المختلفة، وفي بداية هذه المرحلة والتي تكون في المرحلة الابتدائية من الواقع التعليمي تكشف الاختبارات عن تفاوت الإمكانيات العقلية عند الأطفال، ويظهر هذا التفاوت بوضوح في قدرة الأطفال على القراءة والتحصيل<sup>(3)</sup>.

وتعتبر المدرسة ذات تأثير عميق في شخصية الطفل وفي نموه العقلي، ففيها يتعلم المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب، وخلال هذا تتأثر قدرته على التحصيل ويضطر ذكأؤه وتتمو قدرته على التذكر، ويزداد مدى وحدة انتباهه، وينمو تخيله من الأوهام إلى الواقعية والإبداع والتركيب، كما يضطر نمو المفاهيم لديه من البسيط إلى المعقد ومن غير التمايز، ومن التمرکز حول الذات إلى المفاهيم الأكثر موضوعية، ومن المتغيرة إلى الثابتة، كما نلاحظ تميز البنات في هذه المرحلة عن البنين في الذكاء بحوالي نصف سنة<sup>(4)</sup>.

1 - علم النفس الطفولة والمراهقة، حامد عبد السلام، زهران، ص: 142.

2 - في سيكولوجية النمو، صلاح مخيمر، دار الكتب، القاهرة، (د.ط)، سنة 1980، ص: 135.

3 - تطور اللغة عند الأطفال، نبيل عبد الهادي وآخرون، ص: 64.

4 - المدخل إلى علم نفس النمو (الطفولة- المراهقة- الشيخوخة)، عباس محمود عوض، دار المعرفة الجامعية الأزاريطة، الإسكندرية، (د.ط)، سنة 1999، ص: 73-74.

واضح مما سبق أن نمو اللغة مرتبط بالذكاء وسلامة الجهاز العصبي، فالطفل الذكي يتكلم مبكراً عن الطفل الغبي، ويرتبط التأخر اللغوي الشديد بالتأخر العقلي، فاللغة إذن مظهر من مظاهر نمو القدرة العقلية العامة، والنمو اللغوي مرتبط كثيراً بالنمو العقلي.

#### 4.2.2. النمو الانفعالي:

الانفعال هو عبارة عن نماذج انعكاسية معينة للاستجابة مثل: الغضب والخوف والفرح... وغيرها من المظاهر التي تتصل بالمراكز العصبية في منطقة الهيبوتلاموس<sup>(1)</sup>.

يبدأ التعبير الانفعالي عند الطفل منذ الشهور الأولى حيث يبكي الوليد ويصرخ استجابة لبعض المثيرات مثل: الحركة المفاجئة، أو تغيير الوضع المفاجئ، أو تعريضه للمثيرات الباردة جداً، أو الضغط الشديد على الجسم، أو بسبب بلل الفراش<sup>(2)</sup>.

كما تدور معظم انفعالاته حول إشباع حاجاته الأولية مثل: الجوع والعطش والإخراج والنوم والراحة، فقد يعتري الطفل الغضب الشديد إذا لم تشبع حاجاته، ويفرح ويسر إذا أشبعت هذه الحاجات<sup>(3)</sup>.

وفي مرحلة الطفولة المبكرة يأخذ نطاق الانفعالات بالاتساع، وتتميز بالحدة والتغير السريع وعدم الاستقرار، فتتنوع من ثورات غضب متكررة وعدوانية ساخطة وإحباط، وتظهر الغيرة بين الإخوة، وأيضاً يظهر الخوف لديه، وتزداد مثيرات الخوف كمّاً ونوعاً إلى أن تصل ذروتها في سن السادسة، ويحدث القلق لديه حينما يتوقع أن شيئاً ما سوف يؤذيه، أو عندما يبتعد عنه مدة طويلة أعز الناس لديه<sup>(4)</sup>.

1 - علم النفس العام، عبد الحليم السيد وآخرون، دار غريب القاهرة، (دط)، سنة 1990، ص: 132.

2 - تنمية الاستعداد اللغوي، عبد الفتاح أبو المعال، ص: 40.

3 - سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عبد الرحمن العيسوي، ص: 48.

4 - علم نفس النمو، عصام نور، ص: 92-93.

وتظهر لديه أيضا الانفعالات المتمركزة حول الذات مثل: الخجل والإحساس بالذنب، ومشاعر الثقة بالنفس، والشعور بالنقص ولوم الذات<sup>(1)</sup>.

وتتميز انفعالات الطفل في هذه المرحلة بخاصيتين هما:

**التقلب الوجداني:** أو ما يعرف بالتذبذب الانفعالي حيث ينتقل الطفل من الضحك إلى البكاء، ومن الحذر إلى العدوان.

**حدة الانفعالات:** تكون انفعالاته حادة، فالغضب يصل إلى حد التشنج، والعدوان والخوف إلى حد الذعر، والغيرة إلى حد التحطيم<sup>(2)</sup>.

توجد عوامل كثيرة تؤثر في النمو الانفعالي للطفل في هذه المرحلة، لذا فمن المهم التركيز على بناء حياة نفسية مستقرة لدى الأطفال، والتي أول ما يكون منبعها في الأسرة وفي حضن الوالدين، والأجواء الأسرية الدافئة، لتمتد آثارها فيما بعد إلى الروضة أو المدرسة، فبإمكان الروضة والمدرسة أن تضبط انفعالات الطفل في هذا السن المبكر إلى حد بعيد فيما تقدمه من تربية هادفة وشعور بالأمن والثقة، والانتماء والسعادة.

وإضافة لتأثر هذا الجانب من النمو بنوعية العلاقات التي تربط الطفل بوالديه، فإن لوسائل الإعلام دور فعال في تنمية الانفعالات لدى الطفل من خلال ما تعرضه من أفلام ورسوم متحركة فيها مظاهر العنف والعدوانية، لذا يستوجب على الوالدين مراقبة كل ما يشاهده الطفل والحرص على إبعاده عن كل ما يثير قلقه وغضبه وانفعاله.

أما في مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة فيمتاز الطفل بالهدوء والاتزان، فالطفل هنا لم يعد يشعر بالانفعالات القوية التي كانت تتأرجح في حياته بين الحب والغيرة والإحباط والعدوانية، فتراجع هذه الانفعالات فلا يفرح بسرعة كما كان الحال في مرحلة

1 - علم نفس النمو، حامد زهران، ص: 165.

2 - علم نفس النمو، سامي محمد ملحم، ص: 258.

الطفولة المبكرة، فهو يفكر ويدرك الأمور المثيرة للغضب والانفعال، ويقتنع إن كان مخطئاً<sup>(1)</sup>.

ويعود السبب في ذلك حسب رأي المختصين والمربين إلى الفرص الكبيرة التي تتاح أمام الطفل، حيث بدخوله إلى المدرسة واختلاطه بأقرانه يفتح أمامه عالم فسيح من الإمكانيات والأنشطة المختلفة، فتتحول انفعالاته من العدوانية إلى الإيجابية في التعلم والتفوق، ويقوم بتصحيح علاقاته الأسرية السابقة، فبعد التنافس والغيرة تظهر المحبة والصدقات<sup>(2)</sup>.

ومما لا شك فيه أن الطفل في مختلف مراحل حياته سيكون مُتَزَنًا إذا ما أحس بأنه محبوب ومفهوم في وسطه الاجتماعي، فالاضطرابات الانفعالية تؤثر تأثيراً سيئاً على شخصيته بصفة عامة، وعلى نموه اللغوي بصفة خاصة، بينما يساعد الجو المملوء بالحب والحنان والتفاهم على التوازن والاعتدال والنمو اللغوي السوي.

### 5.2.2. النمو الاجتماعي:

يعتبر النمو الاجتماعي من أهم جوانب النمو لأن الطفل فيه ينمو مع غيره، ينمو بالأخذ والعطاء والقبول والرفض، والقيادة والاقتراء، وكلما ازداد تفاعل الطفل مع غيره ازداد فهمه لما حوله وفهمه لنفسه، وازدادت خبرته في التعامل مع غيره.

ففي بداية الطفولة تكون العلاقة بين الأم والطفل هي العلاقة الاجتماعية المحورية، فيرتبط الطفل ارتباطاً وثيقاً بأمه نظراً لأنها هي التي تقوم بإشباع حاجاته الأساسية من غذاء ودفء وحنان<sup>(3)</sup>.

1 - سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عبد الرحمن العيسوي، ص: 48.

2 - الخصائص النفسية للطفل في المرحلة الابتدائية، محمد كامل النحاس، مكتبة الشروق، القاهرة، (دط)، سنة 1994، ص: 322.

3 - سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عبد الرحمن العيسوي، ص: 47.

ويجب على الأم أن تحرص على أن يكون الترابط بينها وبين وليدها قائماً على أساس متين من الحب المتبادل والتفاهم السليم، وبمقدار نجاح الأم في هذه العملية يكون نجاح الطفل اجتماعياً، فتعتبر الأم أهم الأشخاص في عملية التنشئة الاجتماعية للوليد.

وعندما تكون الأم وحيدة تتفرد بالعلاقة مع الطفل فيتطلب منها الأمر أن تعامله بالمثل، أما الطفل المتعدد الإخوة والأقارب المباشرين الذين يسهمون عن قرب في تربيته فيتعود على رؤيتهم وعلى البقاء معهم دون احتجاج، فتكون له فرص تزيد من وضعه الاجتماعي، وتتمو له عادة تقبل الآخرين<sup>(1)</sup>.

وفي مرحلة الطفولة المبكرة يتناقص الاعتماد على الأم تدريجياً ويزداد استقلاله الاجتماعي، لكنه يبقى مرتبطاً بأسرته فهي التي تزوده بالعادات والقيم والاتجاهات والعواطف، وتتسع دائرة علاقاته لتشمل أناساً من خارج الأسرة من الأقارب والأصدقاء والجيران، ويقيم علاقات اجتماعية نتيجة المشاركة في بعض النشاطات الاجتماعية<sup>(2)</sup>.

إن دائرة العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي تزداد لدى طفل ما قبل المدرسة مع جماعة الرفاق التي تزداد أهميتها ابتداءً من العام الثالث<sup>(3)</sup>.

تبدأ البدايات الأولية من حياة الطفل في الجماعات، فيبدأ باللعب مع غيره من الأطفال، فيمارس الألعاب الفردية وإن كانت بصفة جماعية، ومع تقدم الطفل في السن يكبر حجم تجمعه وتطول فترة استمراره<sup>(4)</sup>.

إن من صالح الطفل أن يمر بخبرات العمل الجماعي وخبرات التفاعل داخل المجموعة، لكن الطفل المعزول أو المهمل كثيراً ما يشعر بأنه تعيس، وليس هذا بغريب، خاصة إذا علمنا أن شعور الطفل بالأمن مستمد من الجو الاجتماعي المحيط به.

1 - تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، عبد الفتاح أبو الفعال، ص: 41.

2 - أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، سهير كامل، مركز الإسكندرية للكتاب، 1999، ص: 71.

3 - سيكولوجية الطفولة، سمارة عزيز وآخرون، ص: 126.

4 - تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، عبد الفتاح أبو الفعال، ص: 41.



وحين يبلغ الطفل سن الرابعة يصبح النشاط الجماعي له متعة في سيرورة نمو قدراته الحركية واللغوية، فهو كثيرا ما يقوم بأدوار الكبار ويعمد إلى توجيه من هم أصغر منه سنا، ويتعلم من خلال ذلك وعن طريق التجربة والخطأ أن سلوكا ما يقربه من الآخرين، كما يتعلم الكثير من السلوك الاجتماعي عن طريق الأخذ والعطاء<sup>(1)</sup>.

وفي سن الخامسة نجده يساير الكبار في مراعاة الآداب الاجتماعية العامة مثل الشكر، الاستئذان عند الخروج، يقول زيدان عبد الباقي في هذا الصدد: "يحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى تعلم القيم والآداب والمعايير الاجتماعية التي تساعد على ممارسة الإدراك الاجتماعي، ومن ثم يستطيع التمييز بين الخير والشر وبين الصدق والكذب وبين المباح والممنوع<sup>(2)</sup>".

وقد أثبتت الدراسات في هذا المجال أن الأطفال الذين يلتحقون بالروضة هم أقدر من غيرهم على إقامة علاقات اجتماعية صحيحة، فمن شأن الروضة أن تساهم في توافقه الشخصي والاجتماعي، وتزودهم بالاتصال الأول بجماعة الأقران، وتعمل على تحسين ودفع عجلة التنشئة الاجتماعية.

أما في مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة، فيصبح الطفل قادرا على تعلم ممارسات اجتماعية بما فيها من قيم واتجاهات اجتماعية من مثل: التضحية والتعاون وغير ذلك من المفاهيم السلوكية والاجتماعية. وهذا ما دعا إلى تسمية هذه المرحلة بمرحلة التطبع الاجتماعي ومجارة الآخرين في الجماعة<sup>(3)</sup>.

وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في التعبير من الإطار الأسري المحدود إلى خارج هذا الإطار، وتتاح له الفرصة لتصحيح الكثير من اتجاهاته، واكتساب الجديد منها فيما يتعلق بالطاعة أو عدمها، وبالتعاون مع أقرانه أو التنافس معهم.

1 - رياض الأطفال، محمد عدس وعدنان عارف مصلح، دار الفكر، القاهرة، ط3، سنة 1999، ص: 120.

2 - الأسرة والطفولة، زيدان عبد الباقي، مكتبة النهضة المصرية، دمشق، ط1، سنة 1993، ص: 187.

3 - سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عبد الرحمن العيسوي، ص: 49.

وتلعب جماعة الرفاق في هذه المرحلة المتأخرة دوراً كبيراً، حيث يكون التفاعل مع أقرانه على أشده، ويشوبه التعاون والولاء والتماسك. ويستغرق العمل الجماعي والنشاط الاجتماعي معظم وقت الطفل، ويفتخر الطفل بعضويته في جماعة الرفاق، ويسوده اللعب الجماعي والمباريات<sup>(1)</sup>.

### 6.2.2. النمو اللغوي:

اللغة عنصر بنائي أساسي في حياة الطفل، وهي علامة على أنه أخذ يتبوأ مكانه في مجتمعه، كما أنها دليل واضح على أن بنية الطفل العقلية أخذت تتطور من التمرکز حول الذات (egocentrism) إلى الموضوعية، ومن الإدراك السطحي إلى إدراك العلاقات القائمة بين الأشياء.

مما هو معلوم أن الطفل يولد وعنده القدرة على تلقي اللغة وتعلمها، تماماً كما يولد ولديه القدرة على الرؤية، ومن هنا ينطلق في التدريب على النطق وتعلم كفاءات التكلم، ولا بد لحدوث هذا من مرور وقت ليس بقصير إلى أن يتوصل إلى اكتساب لغته بصفة نهائية.

وفيما يلي ننتبع نمو اللغة في مختلف المراحل العمرية عند الطفل:

يبدأ اكتساب الطفل للغة منذ ساعة ولادته، أو قبل ولادته بقليل كما أظهرت بعض الدراسات المعاصرة باستجابة الجنين في رحم أمه إلى الأنغام الموسيقية، وهذا دليل على قدرة الطفل الفطرية على الإصغاء واستقبال الأصوات والأنغام<sup>(2)</sup>.

1 - سيكولوجية الطفولة، سمارة عزيز وآخرون، ص: 184.

2 - النمو اللغوي وتطويره في مرحلة الطفولة المبكرة، نجم الدين علي مردان، ص: 57.

وفي الحقيقة أن لغة الطفل تبدأ بولادته، فهو يخرج إلى العالم وهو يصرخ، والصرخة الأولى تسمى صرخة الميلاد، وتمثل أول استعمال فيزيولوجي لجهاز التنفس وتنتج عن اندفاع الهواء بقوة عبر الحنجرة فتهتز الحبال الصوتية لأول مرة<sup>(1)</sup>.

وقد دلت البحوث العلمية على أن اللغة عند الإنسان تبدأ مع بكاء وصراخ الطفل ساعة ولادته، وتمتد هذه المرحلة من مولد الطفل حتى الأسبوع الثالث، وقد تمتد حتى الأسبوع الرابع<sup>(2)</sup>.

والصراخ هو اللغة السائدة لدى الطفل في شهوره الأولى، ومن ثم تتطور صرخة الميلاد إلى صرخات متنوعة تدل على حالات الطفل الانفعالية ورغباته بعد أيام من ولادته، فيتطور الصراخ من فعل لا إرادي إلى فعل إرادي<sup>(3)</sup>.

إن هذه الصيحات المتنوعة تتمثل في البكاء الذي يستعمله الرضيع لتوصيل رسائله، فهو يؤدي وظيفة لغوية للاتصال بأبسط صورها، وقد توصل العالم وولف (wolff) سنة 1969 م، في دراسته لكلام الرضيع (الطفل الصغير) في الأسابيع الأولى من حياته يظهر ثلاثة أنواع من البكاء وهي:

- البكاء للمناداة من أجل إشباع جوعه وعرف ببكاء الجوع.
- البكاء للمناداة على ما يشعر به من آلام، وعرف ببكاء الألم.
- بكاء الشعور بالوحدة وابتعاد الأم عند الحرمان<sup>(4)</sup>.

وقد أثبتت الدراسات أن الأمهات اللواتي يتعلقن كثيرا بصغارهن الرضع قادرات على إدراك ما في نغمات البكاء الصادر من هؤلاء الصغار من فروق بسيطة<sup>(5)</sup>.

1 - المفاهيم اللغوية عند الأطفال، رشدي أحمد طيعة، ص: 235.

2 - دراسات في اللسانيات التطبيقية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (دط)، سنة 2000، ص: 125.

3 - أساليب علم النفس التطويري، شفيق فلاح حسان، دار الجيل بيروت، ط1، سنة 1989م، ص: 130.

4 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 63.

5 - ينظر: تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، عبد الفتاح أبو المعال، ص: 73-74.

إن الصراخ الذي يمارسه الطفل في البداية ما هو إلا وسيلة لتمارين جهازه الصوتي، كما هو طريقة مناسبة يعتمدها الصغير لإشباع حاجاته ورغباته الأساسية، وهذا ما ذهب إليه العالم شارلوت بهلر (c. behlor)، حيث يرجع صراخ الطفل وبكاء إلى الأسباب الآتية:

- الألم خاصة في حالة ارتباطه بالتغذية والإخراج والإبراز.
  - المنبهات القوية كالضوء والأصوات الحادة والحرارة والبرودة.
  - التغيير المفاجئ في الوضع.
  - التعب.
  - الجوع وما يرافقه من عوارض أخرى.
  - العجز عن القيام بحركة بسبب عائق ما.
  - الإضطرابات أثناء النوم.
  - غياب الأم أو المربية أو الشخص الملائم للطفل ابتداء من الشهر الثالث<sup>(1)</sup>.
- وفي الشهر الثاني يحدث الطفل أصواتا جديدة كالرشفة والتكرار بشكل دائري، أو سجع كدليل للفرح والانشراح، وتعرف هذه المرحلة بالهديل (cooing)<sup>(2)</sup>. والهديل هو إخراج أصوات صائتة (vowels) بشكل واضح<sup>(3)</sup>. ويذهب بعض الدارسين إلى أن الهديل يتطور عن أصوات الصراخ وغيره من مظاهر الانزعاج عند الطفل<sup>(4)</sup>.

1 - علم نفس اللغة، سمير محمد سلامة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (دط)، سنة 2006، ص: 67.

2 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين مردان، ص: 63.

3 - اللغويات المعاصرة، د.شحدة فارح، وموسى عميرة، وجهاد حمدان، دار وائل للنشر والتوزيع، ط2، سنة 2003، ص: 221.

4 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وفي شهره الثالث يستطيع البالغون المحيطون بالطفل زيادة أصواته والاستجابة لها، والتحدث معه، وإسماعه الأصوات والكلمات، ويفرح الطفل بسماعها منهم وبخاصة من أمه<sup>(1)</sup>.

وتعد هذه المرحلة تدعيماً للروابط الاجتماعية بين الطفل والمحيطين به، إذ يكتسب الطفل القدرة على التمييز بين أنواع التنغيم المختلفة للكلام الصادر عن محيطه الخارجي، ولذا فإن أصوات الطفل وصراخه وسيلة للتعبير عن إحساساته من ضيق أو راحة، كما أنها تدريب للجهاز الصوتي لدى الطفل يجعله ينتقل إلى المرحلة التالية من مراحل النمو اللغوي<sup>(2)</sup>.

وبين شهرين وستة أشهر تحدث تغيرات تدريجية في بنية الهديل، وتبدأ المقاطع المؤلفة من صوت صامت (consonne) وآخر صائت مثل: ما- با في الظهور، وتتعدّد بنية أصوات الفرح مع بلوغ الطفل شهره السادس وتستمر في التطور، ويبدأ الطفل في تكرار المقاطع الصوتية فالمقطع با يصبح بابا وهكذا، وهذه المرحلة تسمى المناغاة (Babbling)<sup>(3)</sup>.

خلال نهاية النصف الأول من السنة الأولى يناغى كل طفل، حيث يحاول باستمرار إخراج أصوات إيقاعية نتيجة نموه العضلي للفم، ويسمّيها البعض اللعب اللفظي أو الثرثرة، وقوامها سلسلة من التمايزات الصوتية التجريبية في صورة لعب يسهم في التنظيم الصوتي السمعي لأجهزة الطفل الكلامية وعاداته اللغوية، وتظهر المناغاة عندما تصبح المراكز العليا صالحة للتوافق مع العضلات اللفظية ويصبح الطفل قادراً على التألف بمقاطع<sup>(4)</sup>.

1 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 63.

2 - علم النفس اللغوي، عبد الرحمن الكندي وآخرون، دار السلاسل، ط1، سنة 2006، ص: 106.

3 - اللغويات المعاصرة، شحدة فارح، ص: 221.

4 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 65.

إن المناغاة تحدث بشكل آلي غير إرادي بدافع حركي عشوائي، يكررها الصغير وكأنه يلهو ويلعب بترديدها، وفي نفس الوقت يشعر بلذة التمرين على الأصوات وإصدارها، لأنه ينتبه للأصوات المحيطة به، ويكون عنده القدرة على الاستمتاع بصوته، ويسمع ذاته أيضا، وهذا الأمر لا نجده عند الصم، فالذي يعجب الطفل في هذه المناغاة هو هذا الاتصال الصوتي والأثر السمعي، وهذا الاتصال بين الصوت والسمع واضح إلى الدرجة التي نجد فيها الوليد الأصم يصرخ ولا يناغي أبدا<sup>(1)</sup>.

ويقسم العلماء المناغاة إلى نوعين:

- **مناغاة عشوائية:** وهي أصوات لا معنى لها يكررها الطفل وينطق بها بطريقة عشوائية، لا يهدف منها التعبير أو الاتصال بالغير، وما هي إلا تمرينات نطقية، أو لعب لفظي، يساعده على تمرين أعضاء النطق وإذ يفعل ذلك إنما يدرّب جهازه الصوتي على النطق ويعوده على التلطف إلى أن يتمكن ذلك الجهاز من أداء وظيفته على الوجه الصحيح<sup>(2)</sup>.

- **مناغاة تجريبية:** يقوم الطفل فيها بإدراك تنوع الأصوات، ومصادرهما وكيفية إخراجها، والربط بينها وبين طرق إخراجها، ثم سماعها، وتحريك أجهزته النطقية بأشكال مختلفة<sup>(3)</sup>.

يحلل العلماء مرحلة المناغاة تحليلا منطقيًا مقبولًا، حيث يرجعون السبب الحقيقي لنطق الطفل لبعض الفونيمات أو المقاطع مثل: بابا أو ماما، هو أن العضلات الشفهية المستخدمة عادة في النطق، هي نفس العضلات التي درّبها الطفل في الرضاعة من ثدي أمه أو من الرضاعة الاصطناعية (زجاجة الرضاعة). وهذه هي المحاولة لاكتساب النظام

1 - سيكولوجية الطفل، كولان، ترجمة حافظ الحمالي، دمشق، (دط)، سنة 1956، ص: 156.

2 - محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى، ص: 144.

3 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 65.

الفونولوجي الذي يسمعه الطفل حتى يستعيد شيئاً فشيئاً الأصوات التي لا تنتمي إلى هذا النظام<sup>(1)</sup>.

إن الفرق واضح بين الصراخ والمناغاة، فالأول مرتبط بحالات الانزعاج، أما الثانية فمرتبطة بالسرور والطمأنينة التي يحس بها الطفل، وأن الأثر السمعي للصراخ غير مقطعي، بعكس المناغاة التي تكون أصواتها مقطعية وتعتبر المادة الخام لتشكيل الأصوات اللغوية<sup>(2)</sup>.

بعد اجتياز الطفل لمرحلة المناغاة، يحاول أن يقلد الضجات التي سمعها حوله وخاصة ما كان منها صوتاً بشرياً، وتسمى هذه المرحلة بالتقليد (Imitation)، وتعتبر من أهم المراحل في بناء أساس تعلم اللغة<sup>(3)</sup>.

لقد أكد بياجيه على أهمية التقليد في عملية تعلم اللغة، وبزوغ فترة المحاكاة تكون في الربع الأخير من العام الأول<sup>(4)</sup>.

في هذه المرحلة وبخاصة في بداية الشهر التاسع- تتحول المناغاة (اللعب بالأصوات) إلى كلمات ذات معنى وتناسق صوتي، وهي مرحلة تعد الطفل إلى تعلم لغة الأم من محيطه وذلك بتقليد بعض الكلمات وتكرارها<sup>(5)</sup>.

يتحول الطفل في هذا السن من عملية تلقائية لا إرادية في تقليده للأصوات إلى عملية إرادية يصاحبها عنصر الفهم، لذا يعتبر التقليد طريقة من طرائق التعلم ووسيلة تساعد على اكتساب اللغة التي يسمعه من المحيطين به<sup>(6)</sup>.

1 - علم النفس اللغوي، عبد الرحمن الكندي وآخرون، ص: 107.

2 - محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى، ص: 146.

3 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 68.

4 - علم نفس النمو، عصام نور، ص: 74.

5 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 68.

6 - مقدمة في سيكولوجية اللغة، محمد أحمد قاسم، مركز الإسكندرية للكتاب، (دط)، سنة 2000، ص: 125.

ومن هنا يأتي دور الأسرة والمحيطين بالطفل من أجل تشجيعه على تقليد كل ما يسمعه، ومحاولة إدماج الطفل حتى تستوي لغته لأن تعلم الطفل للغة راجع إلى التعزيز يقوم به الوالدان والكبار الذين يحيطون به كلما نطق ألفاظا لها معنى<sup>(1)</sup>.

ولهذا نرى الكبار يتكفون وينزلون إلى مستوى الطفل اللغوي، وهذا كله من أجل تشجيع الطفل على التقليد وتركيب حروف، ومن ثم كلمات لها معنى.

وما يجب الإشارة إليه أن الانتقال من مرحلة المناغاة إلى التقليد لا يتم بصورة مفاجئة، لكن المراحل اللغوية متداخلة، فيتعسر لنا أن نحدد لكل واحدة منها زمنا معيناً، إلا أن معظم نتائج الدراسات التي أجراها العلماء مثل جيزل (Jezel) (1953 م)، ومكارثي Maccaarthy (1954 م) تشير وتؤكد على أن بداية سلوك التقليد يكون حوالي الشهر التاسع من عمر الطفل<sup>(2)</sup>.

وبالموازاة مع مرحلة التقليد، وقبيل بلوغ الطفل عامه الأول تظهر عنده بعض الإيماءات (Gestures)<sup>(3)</sup>، وهي بعض الإشارات والتلويحات يقوم بها مستعملاً يده أو رأسه وأحياناً أعضاء أخرى من الجسم لhez الكتفين أو تحريك الرجلين.

إن هذه الإيماءات الصادرة عن الطفل لها دلالات معينة ومعان محددة يريد أن يوصلها لمن يحيط به بالرضا أو بالرفض، فمثلاً يحاول الرضيع تحويل وإبعاد ثدي أمه أو زجاجة الرضاعة تعبيراً عن شعوره بالشبع، وكذلك قد يبتسم ويمد ذراعيه نحو أمه، أو أحد الأشخاص القريبين منه دلالة للتعبير عن رغبته في أن يحملوه، وقد يصرخ ويضرب

1 - تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق، صالح عبد المجيد العربي، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، دت، ص10.

2 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 69.

3 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.



بيديه أو رجليه أثناء تغيير ملابسه أو الاستحمام، وكل هذا إيماءات على رفضه القيام بهذه العمليات<sup>(1)</sup>.

وفي الحقيقة أن هذه الإيماءات والإشارات والحركات الجسمية ما هي إلا وسيلة يستعملها الطفل من أجل التواصل مع الآخرين، وإشعارهم بفهمه أو تحقيق ما يرغب فيه، وفي هذا الصدد يذهب مايكل كورباليس أن: "الإنسان القديم بدأ بالتواصل من خلال إشارات اليدين مع عدد محدود من الصرخات والأصوات، ثم تطور التواصل لديه بنمو الأصوات وانحسار الإشارات، بحيث احتل الكلام اليوم الغالبية العظمى من سلسلة التواصل، على حين بقيت للإشارات مساحة ضيقة فقط"<sup>(2)</sup>.

وعلى الرغم من أهمية هذه المرحلة، إلا أنه مع ظهور اللغة المنطوقة وتطورها، تُختصر لغة الإيماءات، وتصبح ذات أهمية ثانوية، ولكنها لا تختصر تماما حتى مع أقصى مستوى للتطور اللغوي، فالإنسان يحتاج أحيانا إلى الإشارات والإيماءات من أجل تبليغ رسائله.

بعد مرحلة الصراخ والمناغاة والتقليد والإيماءات والتي يطلق عليها العلماء المرحلة السابقة للغة أو القبلغوية، وهي فترة استعداد وتهيو لتعلم اللغة ينتقل الطفل إلى التعلم الحقيقي للغة، وهي غير منفصلة عن المرحلة السابقة بل هما متداخلتان، وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن كل المراحل التي يمر بها الطفل أثناء اكتسابه للغة هي متصلة ببعضها البعض ومكملة لسابقتها وممهدة لما يليها.

ينطق الطفل كلمته الأولى بطريقة مفاجئة وغير متوقعة، وهذه الكلمة الأولى لا يمكن أن نحدد لها زمنا ثابتا، لأنها تختلف من طفل لآخر، إلا أن العلماء يحددون هذا الطور في

1 - مقدمة في سيكولوجية اللغة، محمد أحمد قاسم، ص: 129.

2- From hand to mouth, Micheal corballis, the origin of language princeton university press, 2002, p: 236.

حدود السنة بالنسبة لأغلب الأطفال، وفي الشهر التاسع للأطفال الممتازين، وقد تتأخر عند البعض إلى الخمسة عشر شهرا<sup>(1)</sup>.

وأول ما ينطق به الطفل من الكلمات هي في أغلب الأحيان عبارة عن مقاطع صوتية مكررة، حيث يظهر مقطع صوتي واحد مضاعف مثل: ماما -بابا وتقوم أمثال هذه المفردات مقام الجملة<sup>(2)</sup>.

يطلق على السنة الأولى مرحلة الكلمة الواحدة أو الكلمة الجملة (Sentence word)، ويعني ذلك أن الطفل يستعين في كلامه، أو يعتمد على كلمة واحدة، ولكن المراد بها جملة كاملة.

ففي هذه المرحلة يحاول الطفل أن يعبر عما يريده بألفاظ معينة، والكبار يفهمون مراده من خلال السياق، أو الحال الذي يكون عليها الطفل، فقد يقصد مثلاً، بكلمة (ماما) تعالي يا ماما، أو ماما أريد الماء، أو أريد أن أشرب، وغيرها من المعاني والأشياء، وما على الكبار إلا أن يفهموا مراده، وذلك إما بإشارة الطفل إلى الشيء الذي يريده، أو من خلال ملامح وجهه.

ومما هو ملاحظ أن الطفل في بداية تعلم المفردات لقضاء حاجاته ورغباته لا للإشارة إلى مدلولاتها ومفاهيمها، بمعنى أن إدراكاته الدلالية للكلمات التي يتعلمها لم تتضح بعد، إلا أن هذا القصور لا يبقى هكذا وإنما يبدأ في الضمور والانجلاء مع تقدم السن<sup>(3)</sup>.

1 - تطور اللغة عند الطفل، نبيل عبد الهادي وآخرون، ص: 81.

2 - محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى، ص: 50.

3 - سيكولوجيا النمو، محمد مصطفى زيدان، محمد السيد الشربيني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (دط)، سنة

1966، ص: 85.

إن هذا التعلم للمفردات لا يتم دفعة واحدة وبصورة إجمالية، وإنما يتم عبر خطوات وتدرجات معينة، ومما يساعد الطفل على هذا الاكتساب المحيط الذي يعيش فيه سواء كانت أسرته، أم محيطه الواسع والبيئة التي يعيش فيها<sup>(1)</sup>.

الجدول الآتي يوضح تطور المحصول اللغوي (عدد المفردات) عند الرضع<sup>(2)</sup>:

العمر بالشهر	عدد المفردات	الزيادة
8	0	0
10	1	1
12	3	2
15	19	16
18	22	3
21	118	96
24	272	154

وقد وجد الباحثون أن أول ما يتعلمه الطفل من المفردات هو الأسماء، وبالأخص أسماء من يحيطون به من الأشخاص، وكون أن الطفل يتعلم أسماء المحيطين به أولاً يعود ربما لاحتكاكه المستمر بهم، أو لأن هؤلاء المحيطين به هم الذين يطمحون ويسعون لترسيخ تلك الأسماء في ذاكرة الطفل، وقد أطلق بعض المؤلفين على هذه المرحلة مرحلة التسمية (Noming stage)، حيث أن هم الطفل الوحيد هو معرفة الأسماء.

1 - سيكولوجيا النمو، محمد مصطفى زيدان، محمد السيد الشربيني، ص: 85.

2 - المفاهيم اللغوية عند الأطفال، رشدي أحمد طيعة، ص: 237.

ولا يقتصر الأمر على معرفة أسماء المحيطين به فقط، وإنما يتعدى إلى أسماء الأشياء المرتبطة به نفعاً مثل: الماء، الجوع، العطش..(1).

ثم يستعمل بعد ذلك الضمائر لأول مرة، ويأخذ في استعمال الأفعال كذلك ويكون ذلك في حدود السنة الثانية، إلا أن الأسماء تظل متغلبة عليها من حيث الكثرة إلى أن يبلغ سن الثلاثين شهراً تتناقص الأسماء وتزيد الأفعال والضمائر، وبعض الظروف وأحرف الجر(2).

وبعد أن اكتسب الطفل عدداً لا بأس به من المفردات، وهذه الأخيرة تعتبر المادة الخام التي يعتمد عليها في تركيب وبناء الجمل والتراكيب فيما بعد: " فالمعرفة اللغوية للطفل لا تقاس بكمية المفردات، وإنما بقدرته على تركيب المفردات والمفردات في الجمل"(3). تتكون الجمل شيئاً فشيئاً، ويتم ذلك بارتباطات أولية بين الكلمات وتظهر هذه الارتباطات نحو النصف الأخير من السنة الثانية في الجمل المؤلفة من كلمتين(4).

وتعتبر الكلمتان في الحالة الأولى منفصلتان لا جملة، بسبب وجود وقفة بينهما، ويختلف الأطفال في مقدار الوقت الذي يستغرقه هذا الانتقال قبل البدء بضم الكلمتين المتواليين في جملة واحدة، وقد تكون هذه الكلمات اسمين، أو اسماً وفعلًا، أو اسماً وأداة، فقد ورد في كلامهم أمثلة مثل: (car, see) (سيارة، انظر) - (cook, baby) (يطبخ، طفل)(5).

أما في مرحلة الطفولة المبكرة فيكون النمو اللغوي أسرع على مستوى التحصيل والفهم والتعبير، وتتميز هذه المرحلة بزيادة كبيرة للمفردات والصفات وقواعد اللغة

1 - محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى، ص: 156.

2 - المفاهيم اللغوية عند الأطفال، رشدي أحمد طيعة، ص: 238.

3 - محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى، ص: 157.

4 - المفاهيم اللغوية عند الأطفال، رشدي أحمد طيعة، ص: 237.

5 - المهارات القرائية والكتابية، راتب قاسم عاشور، الدار العصرية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، سنة (1422هـ-)

2005م)، ص: 44-45.

كالجمع والفرد، ويصبح الطفل قادرا على تبادل الحديث مع الكبار ووصف الصور وصفا بسيطا، والإجابة على الأسئلة التي تتطلب إدراك العلاقات، والقدرة على تكوين جملة كاملة تشمل كل أجزاء الكلام، ويعرف أيضا معاني الأرقام ومعاني الصباح والمساء والصيف والشتاء<sup>(1)</sup>.

والجدول الآتي يوضح أهم مظاهر النمو اللغوي في هذه المرحلة:

العمر بالسنة	مظاهر النمو اللغوي
3	زيادة كبيرة في المفردات+ صفات كثيرة+ قواعد لغوية مثل: الجمع والمفرد+ أمثلة كثيرة.
4	تبادل الحديث مع الكبار+ وصف الصور وصفا بسيطا+ الإجابة عن الأسئلة التي تتطلب إدراك علاقة.
5	جمل كاملة تشمل كل أجزاء الكلام.
6	يعرف معاني الأرقام+ معاني الصباح والمساء+ معاني الصيف والشتاء

يتجه التعبير في هذه المرحلة نحو الوضوح والثقة والفهم، ويتحسن النطق ويختفي الكلام الطفيلي مثل: الجمل الناقصة والإبدال... وغيرها، ويزداد فهم كلام الآخرين ويستطيع الطفل الإفصاح عن حاجاته وخبراته<sup>(2)</sup>.

ويتزايد عدد مفردات الطفل في هذه المرحلة، وتزداد عنده صفة التجريد (فالكلب حيوان واللبن طعام)، ويتجه إلى التعميم نحو (حلوى لكل أنواع الحلوى)، ويتضح معنى

1 - علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة، حامد زهران، ص: 255.

2 - المفاهيم اللغوية عند الأطفال، رشدي أحمد طعيمة وآخرون، ص: 240.

الحسن والرديء (السلوك الحسن والسلوك الرديء)، والجدول الآتي يوضح تطور عدد المفردات في هذه المرحلة<sup>(1)</sup>.

العمر بالسنة	عدد المفردات	الزيادة
2.5	446	174
3	896	450
3.5	1222	326
4	1540	318
4.5	1870	330
5	2072	202
5.5	2289	217
6	2562	273

ويتباين الجنسين في مرحلة الطفولة المبكرة، حيث أن الإناث يتكلمن أسرع من الذكور، وهن أكثر تساؤلاً وأكثر إبانة وأحسن نطقاً، وأكثر في المفردات من البنين<sup>(2)</sup>.

والمميز في أحاديث الأطفال في هذه المرحلة حب الترتبة، وما هذا إلا دليلاً على نمو القدرة اللغوية والمحصل اللغوي، وينصب معظم حديثهم على الحاضر، وقليل منه

1 - المفاهيم اللغوية عند الأطفال، رشدي أحمد طعيمة وآخرون، ص: 242.

2 - تطور اللغة عند الأطفال، نبيل عبد الهادي وآخرون، ص: 84.

على الماضي والمستقبل، ويذهب بياجيه إلى أن 54% - 60% من كلام الأطفال في سن 3-5 سنوات يكون متمركزا حول الذات<sup>(1)</sup>.

ويمر التعبير اللغوي في مرحلة الطفولة المبكرة بمرحلتين:

**مرحلة الجملة القصيرة:** وتظهر عند الطفل في عامه الثالث، وهي جمل مفيدة بسيطة ومركبة من 3 إلى 4 كلمات سليمة من الناحية الوظيفية.

**مرحلة الجملة الكاملة:** وتتكون من 4 إلى 6 كلمات، وتتميز بأنها جمل مفيدة تامة الأجزاء وأكثر تعقيدا ودقة في التعبير، والجدول الآتي يوضح تطور عدد كلمات الجمل<sup>(2)</sup>:

عدد كلمات الجملة	العمر بالسنة
3	2.5
4	3.5
5	6.5

وعلى العموم في نهاية هذه المرحلة يتمكن الطفل من السيطرة على لغته، ويكتسب الكفاية اللغوية المتمثلة في ثراء قاموسه، وتصبح له القدرة على إحداث تركيبات لغوية وأساليب كالاستفهام والتعجب والنداء.

وعندما يبلغ الطفل السن السادسة أو السابعة تستقر لغته ويمكن من لسانه أساليبها الصوتية، وترسخ لديه طائفة كبيرة من العادات الكلامية الملائمة لطبيعتها الخاصة<sup>(3)</sup>.

1 - Voir: six etudes de psychologie, J piaget, p 10.

2 - المفاهيم اللغوية عند الأطفال، رشدي أحمد طعيمة، ص: 241.

3 - نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، علي عبد الواحد وافي، مكتبة مصر للطباعة والنشر، سنة 2002، ص: 323.

ففي الصف الأول من التحاق الأطفال بالمدرسة يكونون عادة قادرين على الكلام، وفي بعض الأحيان يبدو على الآباء والمعلمين أنهم يبذلون في سبيل كف الأطفال عن الكلام جهوداً تفوق تلك التي يبذلونها في تنمية لغة أطفالهم وتطويرها<sup>(1)</sup>.

ويؤكد العلماء على أن النمو اللغوي في مرحلة الطفولة المتوسطة بالغ الأهمية بالنسبة لخصائص النمو الأخرى العقلي والاجتماعي والانفعالي، حيث أثبتت النتائج أن عدد مفردات الطفل في مرحلة المدرسة يزداد بنسبة 50 % من ذي قبل<sup>(2)</sup>.

وتمتاز هذه المرحلة باستعمال الطفل للجمل الطويلة، ولا يقتصر على توظيف التعبير الشفهي بل يمتد إلى التعبير التحريري الكتابي، حيث تنمو قدرته على التعبير اللغوي التحريري مع مرور الزمن، ويتغلب على صعوبات الخط والهجاء عند الانتقال من صف إلى آخر<sup>(3)</sup>.

أما عن القراءة فمعروف أن الاستعداد لهذه المهارة كان موجوداً قبل الالتحاق بالمدرسة وخاصة عند الأطفال الذين التحقوا بالروضة أو المدارس القرآنية، وتتطور القدرة على القراءة بعد ذلك إلى تعرف الجمل وربط مدلولاتها بأشكالها، ثم يبدأ بالقراءة الفعلية للجملة بالكلمة فالحرف، ويتقن القراءة الجهرية مثل إتقان القراءة الصامتة، وتزداد عدد الكلمات التي يستطيع الطفل قراءتها في الدقيقة، ثم تزداد مع انتقاله من صف دراسي إلى آخر، ويستطيع الطفل تمييز المفردات ومعرفة الأضداد<sup>(4)</sup>.

أما في مرحلة الطفولة المتأخرة فيتضح النمو اللغوي في كلام الطفل وقراءته وكتاباته، وتزداد عنده المفردات ويزداد فهمها، ويدرك الطفل التباين والاختلاف القائم بين الكلمات، ويدرك التماثل والتشابه اللغوي، ويزداد إتقان الخبرات والمهارات اللغوية

1 - تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، عبد الفتاح أبو المعال، ص: 77.

2 - المفاهيم اللغوية عند الأطفال، رشدي أحمد طعيمة، ص: 244

3 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4 - المرجع نفسه، ص: 245.



مثل: طرح الأسئلة، ومهارة الإجابة عن الأسئلة، ويتضح عنده إدراك معاني المجردات مثل: الصدق- الكذب- الأمانة- العمل- الحياة- الموت، ويظهر عنده طلاقة التعبير والفهم والاستمتاع الفني والتذوق الأدبي<sup>(1)</sup>.

### 3.2. أساليب وطرق دراسة اللغة عند الطفل:

للطفل أهمية جوهرية في حياتنا، فهو البذرة التي تشكل ديمومة الحياة واستمرارها، غير أن هذا المخلوق الصغير لم ينل الاهتمام الذي يستحقه إلا منذ النصف الثاني من القرن 19 م.

إنّ مراجعة مختصرة لكتب تاريخ علم النفس الطفل توحى لنا أن هذا الكائن الصغير قبل هذا الزمن لم يكن يعتبر كشخص له حقوق أساسية، حتى أن أجدادنا وأسلافنا عاشوا وماتوا من دون أن يبذوا أي ومضة اهتمام بهذا المخلوق الصغير، بل أنهم كانوا يعتبرون الأطفال مصدر ازعاج أو جزء من الممتلكات، وأنهم أيضا رمز للخطيئة، فكان جل الاهتمام متّجها نحو الراشدين.

إن الثورة ضد هذه الأفكار جاءت في البداية مع العالم جون لوك (1632 م- 1704م) في مقال نشره يدعو فيه إلى إعطاء الطفل حرية التعبير عن مشاعره، ليأتي بعده جان جاك روسو (1712م- 1778م) وفي سياق فلسفته الإنسانية كان له موقف تربوي نشيط فرفض كل الأفكار القديمة عن الخطيئة وعن الحرمان العاطفي، وقد كان له تأثير كبير على المهتمين بشؤون الطفل وخصوصا بياجيه.

ومن رواد الاعتراف بأهمية الطفل العالم بستالوتشي (1716م- 1807م) فكان له وجهات نظر حول كل الممارسات التي كانت تضر بحياة الطفل.

وبعد الثورة الصناعية اتجهت الأنظار إلى الأطفال، وانصب الاهتمام بهم أكثر وبتعليمهم، فبدأ الأهل يرسلون أبنائهم إلى المدارس.

1 - المفاهيم اللغوية عند الأطفال، رشدي أحمد طعيمة، ص: 246.

ومع بداية القرن العشرين توجهت الدراسات حول الطفل لفهم نموه وتحديد مراحل هذا النمو في كل المجالات الجسمية والنفسية والاجتماعية واللغوية، وتزايدت المعلومات التي أُلقت الضوء على الطفل.

والذي يهمننا في هذا المقام هو النمو اللغوي باعتباره موضوع دراستنا، فقد اشتهر العديد من العلماء بدراسة اللغة عند الطفل وتعددت الطرق والأساليب لدراسة ذلك، واختلفت باختلاف الباحثين وباختلاف الزمن الذي عاشوا فيه، ومن هذه الطرق طريقة الملاحظة وطريقة الاختبارات والاستبيانات والطريقة الاكلينيكية

### 1.3.2. طريقة الملاحظة :

إن أولى الدراسات التي اتبعت طريقة الملاحظة ظهرت مع تشارلز داروين (1809م - 1882م) صاحب نظرية الارتقاء، والذي قام بملاحظات منظمة حول ابنته، ففي سنة 1877م نشر مذكرات طفولة ابنته مبنية على ملاحظات بدأها منذ سنة 1840م<sup>(1)</sup>، ثم يأتي العالم وليام تيري براير (1841م - 1907م) الذي دون ملاحظات دقيقة عن أولاده في أول أربع سنوات نشرها سنة 1882م في كتاب بعنوان عقلية الطفل<sup>(2)</sup>.

لقد قام هذان العالمان بملاحظات بهدف إحصاء كلمات وأصوات وتعابير الطفل، وقد ساهمت كتاباتهم في حماس أوروبا للقيام بدراسات حول الطفل.

لقد كان لهذه الملاحظات أهمية كبيرة في تحديد نمو اللغة عند الطفل، غير أن شروطها صعبة المنال وخاصة أن الباحث يتعامل مع إنسان يتأثر ويؤثر<sup>(3)</sup>.

1 - سيكولوجية الطفل والمراهق، روبرت واطسون وهنري كلاي ليندجرين، تر: د اليعازت مؤمن، مكتبة المدبولي، مصر، سنة 2004، ص: 25.

2 - المرجع نفسه، ص: 26.

3 - ارتقاء اللغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة، صالح الشماع، دار المعارف، مصر، سنة 1962، ص: 15.

ومن الباحثين العرب الذين اتبعوا الملاحظة نجد الباحث مصطفى سوييف الذي جعل ابنته موضوع دراسته، فقام بتتبع وإحصاء كلمات ابنته أثناء تواجدها مع أمها لمدة من الزمن وتوصل إلى أن الطفلة تنطق بـ 26 كلمة في الدقيقة الواحدة<sup>(1)</sup>.

### 2.3.2. طريقة الاختبارات والاستبيانات:

اعتمد بعض العلماء وسائل أخرى كالاستبيانات والاختبارات، والتي تتمثل في مجموعة أسئلة تقدم إلى الطفل ثم يقوم الباحث بتحليلها والهدف منها هو قياس نمو اللغة عند الطفل وأول من اتبع هذه الطريقة هو العالم ستانلي هول (1844م - 1924م) حيث طلب من المدرسين أن يقوموا بسؤال التلاميذ عن تجاربهم وتصرفاتهم، وجمع مجموعة من التقارير والمعلومات ومجموعة من الاستبيانات<sup>(2)</sup>.

ونجد العالم أرنولد جيزل (سنة 1935) كذلك طبق هذا الأسلوب، حيث قام بتحديد الأعمار والمراحل التي تظهر فيها أشكال محددة من السلوكيات، واهتم بدراسة اللغة في مختلف مستويات من العمر، وتوصل إلى أن الطفل يبدأ في تقليد حركات وتعبيرات الوجه وكلمات الآخرين في الشهر العاشر<sup>(3)</sup>.

ثم لدينا أبحاث العالمة Dorothen Mac carthy (1906م)، حيث قامت بجمع تقارير تقترح من خلالها الأعمار التي يمكن أن يوظف فيها الطفل أنواعا مختلفة من السلوك اللفظي، والجدول الآتي يوضح ذلك<sup>(4)</sup>:

- 1 - سيكولوجية النمو (الطفل والمراهق)، خليل ميخائيل معوض، الهيئة المصرية للكتاب، (دط، دت)، ص: 135.
- 2 - سيكولوجية الطفل والمراهق، روبرت واطسن، تر: د. الياغرت مؤمن، ص: 26.
- 3 - تطور لغة الطفل، عبد الكريم شطناوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، سنة 1992م، ص: 20.
- 4 - سيكولوجية الطفل والمراهق، روبرت واطسن، تر: د. الياغرت مؤمن، ص: 250.

العمر بالشهر	السلوك اللفظي
3-1	أصوات بسيطة من الحنجرة.
3-2	أصوات حممة منخفضة.
3	أصوات تتم عن الفرح.
4	صوت اللعب
6-5	ما أو مو
7	مقطع كلمة ما أو ماما.
8	تفاعل لفظي.
9	تقليد الأصوات.
11	يقلد مقاطع.
12	يقول كلمة
18	أهلا -شكرا- وغيرها
21	يوصل كلمتين في الكلام
24	جمل بسيطة وعبارات

ولدينا العالمية Mary sherley (سنة 1933م) التي اهتمت بلغة الطفل، فوجدت أن الأطفال قد استعملوا كلمتهم الأولى عند الأسبوع 65 في المتوسط. وفي الأسبوع 66 استخدم سبعة من أطفالها كلمات مفهومة. وفي عمر السننتين بلغ عدد الكلمات عند الطفل

32 كلمة ولم يتوقف الأمر عند النطق، بل ظهرت عنده جمل بسيطة وكانت ملاحظاتها بالرجوع إلى التقارير<sup>(1)</sup>.

ومن الدراسات المهمة أيضا الأعمال التي قامت بها الأنسة (ديكر)، فقد قدمت نتائج تبين من خلالها نمو اللغة حسب التقدم في العمر وحسب أنواع المفردات، والجدول الآتي يبين ذلك<sup>(2)</sup>:

السنوات	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة
المفردات					
الأسماء	62	110	131	158	180
الأفعال	18	33.5	39	45	43
الضمائر	6.5	13.5	14	13.5	13.5
الظروف	07	14	16	16.5	15
أحرف الجر	2.5	06	08	8	8.5

ونجد أبحاث العالمة سميث (smith) سنة 1926 حيث قدمت أعمالا رائدة في هذا المجال، وذلك بعرضها مجموعة من الصور على الأطفال وتقوم بتوجيه أسئلة قصد استدراجهم إلى النطق بالكلمة المناسبة للصورة، فتوصلت إلى نتائج قيمة مفادها أن الطفل يعرف ثلاث مفردات عند بلوغه السنة الأولى، و272 كلمة عند اختتامه السنة الثانية، و1540 كلمة عند اختتامه السنة الرابعة، و3562 كلمة عند اختتامه السنة السادسة<sup>(3)</sup>.

1 - سيكولوجية الطفل والمراهق، روبرت واطسن، تر: د. الياغرت مؤمن، ص: 260.

2 - محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى، ص: 157.

3 - المرجع نفسه ص 155-156.

ونجد أعمال زييف (zipf) الذي سجل حديثا لطفل عمره اثنان وعشرون شهرا ينادي جدته، وتوصل إلى أن الكلمة الواحدة لدى الطفل تقوم مقام الجملة<sup>(1)</sup>.

### 3.3.2. الطريقة الإكلينيكية (العيادية):

لعل من الدراسات الرائدة في هذا المجال والتي اتبعت الطريقة العيادية، تلك التي قام بها العالم النفساني بياجيه piaget على أطفال صغار، حيث سجل الباحث كل ما يتكلمه الطفل تلقائيا، وتوصل إلى أن لغة الطفل بين سن الخامسة والسادسة متمركزة حول الذات (egocentrism)، كما توصل إلى أن الطفل يستعمل كلمة (لماذا) ويكررها في كل الظروف<sup>(2)</sup>.

كانت تلك بعض الطرق التي استخدمها الباحثون في دراسة اللغة عند الطفل، وهي إن دلت على شيء فتدل على أهمية هذا العنصر البشري الهام جدا في المجتمع، كما أن اختلاف الباحثين في انتهاج طرق مختلفة للبحث حافز قوي وعامل هام من عوامل الاستفادة من سلبيات وإيجابيات كل طريقة..

1 - محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى، ص: 147.

2 - Voir: six etudes de psychologie, J piaget, p 10.

## الفصل الثاني

دور الأسرة في التنشئة اللغوية للطفل

### تمهيد

دأبت المجتمعات البشرية منذ خلق الإنسان على استخدام وسائل وإتباع طرائق تتوصل بها إلى التربية الصالحة والتنشئة السليمة للأطفال، بحيث يصبحون على وعي بمتطلبات الحياة ومتغيراتها، وعلى وعي بال نماذج السلوكية الواجب اتباعها حتى يكونوا أفراداً قادرين على تعلم القيم والنظام، وأن يكونوا أعضاء فعالين في مجتمعاتهم.

وعلى الرغم من أن الطفل يولد وهو مزود بأنماط سلوكية بيولوجية مع استعداد لتقبل التكيف مع البيئة المحيطة إلا أنه بحاجة لمن يرشده ويوجهه، ومن هنا يأتي دور الأسرة التي تعتبر النواة الأساسية لحياة المجتمعات، فهي أولى الجماعات التي يحتك بها الطفل ويتفاعل معها.

إن الطفل لا ينمو ويتطور من تلقاء نفسه، بل يتشكل ويتغير ويرتقي كشخصية سوية إلا في إطار معين وهو الأسرة، فالرعاية التي تقدمها له الأسرة هي الأساس لنمو واكتمال شخصيته في كل جوانبها النفسية والاجتماعية والعقلية واللغوية. فعلماء النفس والتربية يعتبرون أن الطفولة خاصة منها السنوات الأولى، هي أهم مراحل الحياة والأساس التي تبنى عليه شخصيته في المستقبل، والقاعدة التي تركز عليها تربيته في مراحل التعليم التالية.

إن الكثير من الانحرافات والسلوكيات البيئية التي نلاحظها عند الكبار، مردها في الأغلب إلى أخطاء التربية والتنشئة في مراحل الأولى من حياة الطفل، وخاصة داخل الأسرة، فيرى علماء الاجتماع والتربية أن: "الأسرة هي أصلح بيئة لتربية الطفل وتكوينه"<sup>(1)</sup>.

1 - التربية وطرق التدريس، صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط12، سنة 1976، ج1، ص: 87.



1. مفهوم الأسرة، أنواعها، وظائفها وخصائصها:

1.1. مفهوم الأسرة:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: "أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأذنون لأنه يتقوى بهم، والأسرة عشيرة الرجل وأهله وبيته"<sup>(1)</sup>.

وورد في قاموس المحيط في مادة (أسر): "الأسر: الشدّ والعصب، وشدّة الخلق والخلق"<sup>(2)</sup>. ومنه فالأسرة هي الأهل والعشيرة وتحمل معاني الشدّ والقوّة.

اصطلاحاً:

احتلت الأسرة كمفهوم حيزاً كبيراً، وشغلت قضاياها بال المفكرين والعلماء من مختلف الاتجاهات، حيث يقع على كاهلها عبء كبير والمتمثل في تربية الأطفال في جميع المراحل، وفيما يلي عرض لمجموعة من التعاريف حتى نتمكن من معرفة ما يعنيه هذا المفهوم:

الأسرة هي: "البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها"<sup>(3)</sup>.

وأيضاً تعتبر الأسرة: "نظاماً اجتماعياً أساسياً بل نواة أي مجتمع بإشباع الحاجات البيولوجية والعاطفية، ومصدر الأخلاق والمثل العليا والقيم والإطار الثقافي لضبط السلوك وتربية الأطفال وتنشئتهم وتوجيههم"<sup>(4)</sup>.

1 - لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص: 141.

2 - القاموس المحيط، الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة 1991م، ص: 107.

3 - الأسس الاجتماعية للتربية، محمد لبيب النجحي، دار النهضة العربية، بيروت، سنة 1982، ص: 82.

4 - الأسرة وتربية الطفل، هدى محمود الناشف، دار المسيرة، الأردن، ط1، (1427 هـ - 2007م)، ص: 23.

وهي أيضا: "المجتمع الإنساني الأول الذي يمارس فيه الطفل علاقته الاجتماعية في ظل الحماية الأبوية حتى تتطبع فيه شخصية الفرد وتتشكل مظاهر نموه تبعا للعلاقات الإنسانية الأولى السائدة في الأسرة"<sup>(1)</sup>.

ويعرفها اللغوي عبد الواحد وافي: "هي نظام اجتماعي يمليه عقل المجتمع وتتحكم في إرادته ويقرره العقل الجمعي"<sup>(2)</sup>.

ويحددها ليفي شتراوس في قوله هي: "جماعة اجتماعية لها ثلاث خصائص: أنها تتكون أساسا عن طريق الزواج، وأنها تتكون من زوج وزوجة وأبناء، كما تحمل وجود أقارب آخرين، وهؤلاء الأعضاء يرتبطون معا بعدة روابط قانونية وشرعية"<sup>(3)</sup>.

ومنه تعتبر الأسرة نظاما اجتماعيا مكونا من أفراد الزوج والزوجة والأطفال، ارتبطوا إما برباط الزواج أو الدم، ويعيشون معا في مكان مشترك، ويتفاعلون مع بعضهم ولهم حقوق وواجبات محددة.

## 2.1. أنواع الأسرة:

تصنف الأسرة من حيث الشكل (الحجم) إلى أربعة أنواع وهي<sup>(4)</sup>:

- **الأسرة النووية:** وتسمى كذلك النواة أو الأسرة المركزية، وتتكون من الزوج والزوجة، أو من الزوج والزوجة وطفل أو أكثر. والذين يقيمون تحت سقف واحد.

- **الأسرة المتعددة الأزواج:** وهي الأسرة التي تكون فيها الزوجة متزوجة من عدة أزواج، وهذا النوع قليل إلا أنه موجود في بعض المجتمعات البدائية.

1 - العلاقات الإنسانية في حياة الصغير ومشكلاته اليومية، رمزية الغريب، مكتبة الانجلو مصرية، (دط - دت)، ص: 51.

2 - الأسرة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، مكتبة النهضة، مصر، القاهرة، سنة 1966، ص: 165.

3 - الأسرة والمجتمع (دراسة في علم اجتماع الأسرة)، حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة 2003، ص: 24.

4 - الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، خيرى خليل الجميلي، المكتبة الجامعية للطباعة، الإسكندرية، (د.ط)، 1993، ص: 14-15.

- الأسرة المتعددة الزوجات: وهي الأسرة التي يكون فيها الزوج متزوجا من عدة زوجات، وهي في المجتمع الإسلامي أربع زوجات في حدها الأعلى، وهي قليلة أيضا.
- الأسرة الممتدة: وهي الأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة وأبنائها المتزوجين أو غير المتزوجين، ويقيمون تحت سقف واحد، كما تضم الأعمام والأخوال، والعمات والخالات، والجد والجدة من ناحية الأم، أو من ناحية الأب، وترتبط هذا النوع من الأسر الممتدة رابطة الدم، وهي كثيرة الانتشار في مجتمعاتنا.

غير أنّ ما نلاحظه اليوم أن الأسرة الممتدة هي في تناقص مستمر، وبالأخص في المدن ويعود السبب في ذلك إلى طبيعة المجتمع الذي تحول من مجتمع زراعي إلى صناعي، فتمركز معظم الناس في المدن وسكنوا العمارات التي تضم مساكن لا تليق بالأسر الممتدة. أما الأسرة النووية أصبحت اليوم في تناقص من حيث عدد أفرادها، وأصبح العادي هو أن تكون مكونة من أب وأم وطفلان.

### 3.1. وظائف الأسرة:

تعتبر الأسرة الوسط الاجتماعي الأول الذي يربى فيه الطفل، والبيئة الأولى التي يكتسب فيها مختلف السلوكات والتصرفات والقيم والأخلاق.

للأسرة أدوار ووظائف متعددة يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- الوظيفة البيولوجية: تتمثل وظيفة الأسرة في المحافظة على النسل، فهي وظيفة تناسلية استمرارية للنوع البشري، إذن فهي تقوم بإنجاب الأطفال<sup>(1)</sup>.
- الوظيفة العقلية: تساعد الأسرة على نمو قدرات الطفل الفكرية، فالسنوات الأولى خاصة مهمة في نموه العقلي، ويكون للغة دور كبير في ذلك، فالطفل في سن الثالثة إلى السادسة، يمر بمرحلة السؤال، وهي أهم مراحل نمو القدرة العقلية عنده<sup>(2)</sup>.

1 - الأسرة والطفولة، أحمد هاشمي، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، سنة 2004، ص: 14.

2 - علم النفس الاجتماعي، صلاح الدين شروخ، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة الجزائر، سنة 2010، ص: 194.

- **الوظيفة الأخلاقية:** يتلقى الطفل في الأسرة كل السلوكيات الأخلاقية، ويتشرب الخصال التي فيها، سواء كانت ايجابية أو سلبية، ففيها يتعلم الصدق أو الكذب، الشجاعة أو الإقدام، كما يتعلم التمييز بين الحلال والحرام<sup>(1)</sup>.
- **الوظيفة الاقتصادية:** تقوم الأسرة بضمان ما تحتاجه أفرادها من مواد استهلاكية من أكل وملبس وشراب ومأوى، وأصبحت اليوم النفقات في تزايد مما أدى بالمرأة إلى النزول إلى ميدان العمل، وشاركت في إعالة الأسر ومساعدة زوجها<sup>(2)</sup>.
- **الوظيفة النفسية والاجتماعية:** تعمل الأسرة على تنشئة أبناءها اجتماعيا من خلال تعلمهم لغة المجتمع الموجودين به، وعاداته وسلوكاته وتقاليده وقيمه وأفكاره، وتحديد مسؤولياتهم وأدوارهم في المجتمع، ومن خلاله يحصلون على حاجاتهم المختلفة، من حب وأمن وحرية وشغل وتعليم وثقافة<sup>(3)</sup>.
- من خلال ما تقدم من الوظائف يتبين لنا الأدوار المهمة التي تقوم بها الأسرة، فهي تعمل على تلبية متطلبات الطفل وإشباع حاجاته المختلفة في الصغر والكبر، ومن كل النواحي النفسية والأخلاقية والاجتماعية وحتى الثقافية.

#### 4.1. خصائص الأسرة ومقوماتها:

##### 1.4.1. خصائصها:

- الأسرة كنظام اجتماعي تؤثر وتتأثر بالنظم الاجتماعية الأخرى، ولهذا نجدها تتميز بمجموعة من الخصائص والسمات تميزها عن غيرها من النظم، ولعل أبرزها ما يلي:
- الأسرة هي علاقة زواج قائمة على أساس روابط اجتماعية مقبولة.

1 - المرجع نفسه، ص: 194.

2 - الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، خيرى خليل الجميلي، ص: 26.

3 - المرجع نفسه، ص: 26.

- الأسرة تتكون من أشخاص وجدت بينهم روابط الزواج والدم تبعاً للعرف السائد في المجتمع.
- أعضاء الأسرة يقيمون بعضهم مع بعض في مكان واحد تحت سقف واحد.
- الأسرة هي وحدة من الأشخاص المتفاعلين يمارس كل منهم دوره الذي حدده له المجتمع، وأن هذا التفاعل يكون مصحوباً بإشباع حاجات جسمية، نفسية واجتماعية.
- هي أول وسط اجتماعي يحيط بالطفل ويؤمّنه على الحياة يجهزه ليكون عضواً في المجتمع.
- توجد في أشكالها المختلفة في كل المجتمعات وكل الأزمنة، ذلك لأن الطفل حين يولد يكون في حاجة لمن يراعاه.
- هي النظام الذي يؤمن وسائل المعيشة لأفراده.
- تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها<sup>(1)</sup>.

#### 2.4.1. مقوماتها:

- تعتمد الأسرة في حياتها على عدد من المقومات أو الركائز أو الدعائم الأساسية التي تمكنها من القيام بوظائفها المختلفة على أكمل وجه، ومن بين هذه المقومات نذكر<sup>(2)</sup>:
- **المقومات النفسية:**
  - تتعلق بمظاهر التماسك والتفاهم والاستقرار التي تبني عليه الأسرة، وتكون منذ بداية الارتباط بين الزوجين والذي يكون أساسه الرضى النفسي الصادق بينهما، والثقة المتبادلة خلال الممارسة والمعاشرة الزوجية.

1 - علم الاجتماع التربوية، عبد الله الرشدان، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، سنة 1999، ص: 122.

2 - ينظر: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، خيرى خليل الجميلي، ص: 13-15.

### المقومات الاجتماعية:

تتضح في النجاح الأسري، وذلك بانسجام خيوط العلاقات والروابط الاجتماعية، واستقرار الجو الأسري، فالحياة الأسرية يجب أن تقوم على احترام متبادل، والتوافق في تأدية الأدوار الزوجية من ناحية الاشباع الجنسية والعاطفية، وكذلك بإشاعة علاقات الصداقة والديمقراطية والمشاركة في السلطة وتقديم العمل.

### المقومات الاقتصادية:

يتضمن توفير الدخل الاقتصادي الملائم الذي يسمح للأسرة بإشباع حاجاتها الأساسية من مسكن ومأكل ولبس، حيث أن معظم المشكلات الاجتماعية ترتبط بعجز الأسرة المادي عن إمكانية توفير احتياجات أفرادها، ومن ثم أصبح من الأمور المنطقية ربط المشكلات الاجتماعية بالضييق الاقتصادي.

### المقومات الدينية:

يعد الدين من أهم النظم الاجتماعية في كافة المجتمعات، والتي ينصاع لها الأفراد في سلوكياتهم وتصرفاتهم، فعندما يخرج الإنسان إلى الحياة يجد نفسه في كنف أسرة يعد الدين أحد مقوماتها بل أهمها في ضبط سلوكه وتنشئته تنشئة سليمة صحيحة.

### المقومات العاطفية:

معناها حصول التكافؤ العاطفي بين أفراد الأسرة، بحيث تنتشر المحبة والود والتعاطف والرضا بين أفرادها، فالأسرة التي تنقصها هذه المقومات تكون مشتتة ويسودها اللاتفاهم والكرهية والحقد بين جميع أفرادها.

من خلال ما تقدم نرى بأن هذه المقومات إذا عملت هكذا بشكل مترابط، ضمنت الأسرة الاستقرار والهدوء والسكينة والترابط والتفاهم.

## 2. دور الأسرة في تربية الطفل:

للأسرة مكانة سامية فهي أحد مقومات الوجود الاجتماعي، وركيزة من ركائز ودعائم المجتمع الإنساني، وهي أساس الاستقرار في الحياة.

وقد أولى الإسلام عناية فائقة بالأسرة، ورسم لتكوينها منهاجا حتى يضمن لها السلامة والاستقرار والاستمرار، فالقرآن الكريم تناول في أكثر من موضع شأن الأسرة وأشار إلى دورها الفعال في حياة الطفل والمجتمع مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(1)</sup>، وقوله أيضا: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً...﴾<sup>(2)</sup>.

بل إنه قد ذهب إلى أبعد من ذلك فقد حرص على سلامة تكوين الأسرة حتى قبل تكوينها عن طريق ترشيد عملية اختيار شريك الحياة الصالح، وحث الآباء على الخوف على من ينجبون من الذرية كما في قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾<sup>(3)</sup>.

ومن فضائل الإسلام على البشرية، أن جاءها بمنهاج شامل قويم في تربية النفس وتنشئة الأجيال، فقد حرص كل الحرص على التربية السوية للأبناء. فالمتدبر لآيات القرآن وأحاديث النبي يلمس بوضوح الروح التي تفيض بالحنو والرعاية على الأطفال، ومن مظاهر الحفاوة بالأطفال، أن وصف الله تعالى عباده بأنهم يحبون الأطفال، ويطلبون منه أن يرزقهم بالذرية ما يكون مصدر الطمأنينة ومبعث السعادة للقلوب قال تعالى: ﴿...رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾<sup>(4)</sup>.

1 - الروم، 21.

2 - النحل، 72.

3 - النساء، 09.

4 - الفرقان، 74.

أما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد ضرب به المثل الأعلى في الرفق بالأبناء وتربيتهم، وعلاج أخطائهم بروح الشفقة والعطف والحنان والرحمة، كما أنه لم يقر العنف والغلظة في معاملة الأبناء واعتبره جفاء وضرب من فقدان الرحمة والشفقة من القلب، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أن أحدهم وهو الأقرع بن حابس أبصر قد شاهد النبي وهو يقبل الحسن فقال له: يا رسول الله إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: (إنه من لا يرحم لا يُرحم)<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الشأن ذهب العلامة الإمام الغزالي، حيث يجهد نفسه في إرساء قواعد الأخلاق وتوطيد دعائم التنشئة عند الأطفال، فيقول: "والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش ومائل لكل ما يمال، وإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك"<sup>(2)</sup>.

وها هو عالمنا الجليل البشير الإبراهيمي يتحدث عن التربية الصالحة والتربية الطالحة فيقول في آثاره: "الأطفال مفطورون على غرائز ناقصة يزيد بها الإهمال وفقدان التربية الصالحة نقصا وشناعة، وتعالجها التربية الحكيمة كما تعالج الأمراض، فإذا لم تعالج في الصغر اندملت نفوسهم عليها كما يندمل الجرح على الفساد، ربوهم على الرجولة وبعد الهمة وعلى الشجاعة والصبر وعلى الإنصاف والإيثار وعلى البساطة واليسر وعلى العفة والأمانة، وعلى حب الدين والعلم والوطن والوالدين والمعلمين"<sup>(3)</sup>.

من هنا كانت عناية الإسلام بتربية الأبناء اجتماعيا وسلوكيا من أجل بناء الإنسان من جميع الجوانب الجسمية والانفعالية والعقلية والاجتماعية.

1 - صحيح مسلم بشرح النووي، محي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، ص: 76.  
2 - إحياء علوم الدين، الغزالي أبو حامد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، (1411هـ - 1991م)، ج3، ص: 69.  
3 - آثار محمد البشير الإبراهيمي، البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ط1، ص: 164-165.



ولعل المحضن الأول الذي تتم فيه عملية التربية هذه هي الأسرة، فرغم تعدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية اليوم، إلا أن الأسرة كانت ومازالت أهم وكالة اجتماعية أوكلت لها مهمة تربية النشء وتنمية قواه المختلفة من خلال وظائفها المتعددة.

للأسرة أهمية بالغة في بناء الأجيال وتربية الصغار، فالبيت والمدرسة والمجتمع بما يزخر من مؤسسات تعد ركائز التربية الأساسية، لكن الأسرة هي المؤثر الأول، وهي أقوى هذه الركائز جميعاً لأنها تستقبل وتتسلم الطفل من بداية مراحلها فتبذر فيه بذورها، ولأن الزمن الذي يقضيه الطفل في الأسرة أكثر مما يقضيه في أي مكان آخر، ولأن الوالدين أكثر الناس تأثيراً في الطفل<sup>(1)</sup>.

إن الإنسان بفطرته وشعوره وأحاسيسه يحتاج إلى مأوى يتجه إليه بعد كدح وكفاح يملأ عليه بياض نهاره، وليجد فيه ما يحتاجه من استقرار وسكون وطمأنينة وليجد فيه الأطفال عشا آمنًا يثبتون فيه وينمون نمواً سوياً سليماً<sup>(2)</sup>.

ولهذا يجب أن تكون الأسرة مرساة على شاطئ الأمان للفرد وسط عاصفة المشاكل والتغيير الحاصلة.

إن الأسرة هي البيئة الطبيعية التي تتعهد الطفل بالتربية، وذلك أن غريزة الأبوة والأمومة هي التي تدفع بكل من الأب والأم إلى القيام برعاية الطفل، والطفل البشري يعتمد في مرحلة طويلة على رعاية الوالدين.

فالأسرة هي التي تعد الطفل للحياة، وهي التي تبنى جيل المستقبل، لذا لا بد من اهتمام الوالدين برعايتهم وتربيتهم، لأنه إذا فقد الأمان والرعاية داخل الأسرة عاش كاليتيم مصداقاً لقول أحمد شوقي:

1 - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق، بيروت، لبنان، ج7، (د.ط، د.ت)، ص: 93.

2 - التربية الاجتماعية في الإسلام، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر دمشق، سوريا، ط1، سنة 2006، ص: 72.

لَيْسَ الْيَتِيمُ مِنْ أَنْتَهَى أَبْوَاهِ مَنْ  
هُمُ الْحَيَاةَ وَخَلْفَاهُ ذَلِيلًا  
إِنْ الْيَتِيمُ هُوَ الَّذِي تَلْقَى لَهُ  
أَمَّا تَخَلَّتْ أَوْ أَبَا مَشْغُولًا<sup>(1)</sup>

إن الأسرة هي البيئة الأولى التي تضم الطفل في سنواته الأولى، فنقوم بتنشئته وإكسابه عادات وتقاليد وقيم ومعايير المجتمع الذي ينتمي إليه، فعلماء النفس والتربية يعتبرون أن الطفولة خاصة المرحلة الأولى هي أهم مراحل الحياة، وأن المكونات الأساسية للشخصية تتشكل ببلوغ الطفل سن الخامسة من عمره وذلك في أحضان الأسرة، فيتعلم استجابات عقلية وبدنية وعاطفية إلى جانب فن المهارات الأولية حيث: " يتضح أن المتطلبات القبلية للحياة الاجتماعية التي سيواجهها الطفل تتحكم فيها إلى حد ما الحياة الأسرية، وأن جزءا كبيرا من مستقبل الطفل ونوع الحياة وفرصها تتوقف على نوع الأسرة التي ينشأ فيها"<sup>(2)</sup>.

للأسرة أهمية كبيرة في تحديد شخصية الأبناء وبخاصة في السنوات الأولى من حياتهم، فهي المؤثر الحاسم في بلورة شخصيتهم وتنشئتهم. يرى علماء الاجتماع والتربية أن الأسرة هي أصلح بيئة لتربية الطفل وتكوينه، فالصلة بين الوالدين والطفل أقوى ما تكون بينه وبين أية جماعة أخرى، ولذلك كانت نشأته مع الوالدين خير وسيلة لتهديب انفعالاته وتكوين خلقه<sup>(3)</sup>.

فالطفل يتعلم عادات مختلفة من الأسرة، اللباس والأكل والنوم والمعاملة مع الآخرين، وهو يتعلم ويأخذ أول الدروس عن الأسرة من خلال والديه والأفراد المحيطين به، وكل هذا له الأثر الأكبر على مستقبل الطفل، فهو في هذه المرحلة لا يميز ولا يحلل، ولكنه يسجل ويأخذ الصور، فتفكيره عبارة عن تسجيل وأخذ للصور وطبعها في الذاكرة.

1 - سعادة الأسرة المسلمة، عابد توفيق الهاشمي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 2006، ط1، ص:104.

2 - أسس التربية، شبل بدران وأحمد فاروق، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، سنة 2002، ص: 80.

3 - التربية وطرق التدريس، صالح عبد العزيز وصالح عبد المجيد، ص: 88.

إن العلاقة القائمة بين أفراد الأسرة لها الأثر الأكبر على حياة الطفل مستقبلاً سلباً أو إيجاباً، على صحته النفسية والعقلية والعاطفية وعلى نموه العام. فقد وجد من دراسة بعض الحالات العصبية أن سببها سوء معاملة الوالدين أو أحدهما للطفل في سنواته الأولى مما كان له أثر شعوري في سلوكه<sup>(1)</sup>.

ويؤكد هذا الكلام العالم الإمام الغزالي، حين يتكلم عن الأسرة ودورها في تربية الطفل، فهو يحمل الوالدين المسؤولية الكبيرة في ذلك يقول: "إن الغالب على أصل المزاج الاعتدال، وإنما تعترى المعدة المضرة بعوارض الأغذية والأهوية والأحوال، فكذا كل مولود يولد معتدلاً صحيح الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"<sup>(2)</sup>.

من كل ما تقدم يتبين لنا أن للأسرة أهمية بالغة في تربية الطفل وتعليمه وإعداده للحياة نفسياً واجتماعياً وأخلاقياً، لتجعل منه إنساناً راشداً سوياً، وتضمن له مستقبلاً واعداءً هنيئاً، فكانت وما زالت وسوف تبقى النواة الأساسية لبناء الأجيال وإعلاء صرح الأمة لما تحمله من رسالة تنوء بحملها الجبال، وذلك عندما تعي أهمية دورها، وشرف الأمانة التي أنيطت بها، وعبء المسؤولية التي أوكلت بها.

### 3. نمو لغة الطفل داخل الأسرة:

#### 1.3. اهتمام الأسرة بالنمو اللغوي للطفل:

رأينا مما سبق أن الأسرة هي البيئة الأولى التي تضم الطفل، وتقوم برعايته وتربيته وتنشئته جسمياً وفكرياً وعاطفياً واجتماعياً. ولعل هذا هو الرأي السائد بين الناس، غير أنهم يجهلون أو ينسون دورها في تنشئة الطفل لغوياً، فإذا كان الطفل يبدأ بنطق الكلمة الأولى في السنة الأولى من عمره، ومن هنا يتعامل مع عالم الأصوات، وبهذا تعد الأسرة التي ينمو الطفل في أحضانها ويتدبرع هي المدرسة الأولى لتنشئة اللغة عنده.

1 - المرجع نفسه، ص: 87.

2 - إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج3، ص: 68.

إن فطرة الطفل تميل حسب الميلّة التي تمال بها، فالوليد البشري يولد وهو عبارة عن كتلة بيولوجية، لا يحمل أية معرفة أو سلوك اجتماعي قال تعالى: ﴿وَاللّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(1)</sup>.  
 وقوله: ﴿...وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾<sup>(2)</sup>، وقوله أيضا: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً...﴾<sup>(3)</sup>.

من هنا يبدأ دور الأسرة فنقوم بتربيته وتوجيهه واكتسابه عادات وتقاليده وقيم ومعايير المجتمع، فالأسرة هي التي تتولى إعداد الطفل منذ ولادته إلى أن يكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع معين مع تزويده بمختلف الخبرات أثناء سنوات تكوينه.  
 يذهب علماء النفس والاجتماع إلى أنّ الإنسان منذ ميلاده لا يعتبر كائنا اجتماعيا، ولا يمكن النظر إليه ككائن اجتماعي إلا حين يبدأ في الاستجابة للكبار، ولا تصبغ عليه صفة البشرية التامة إلا إذا تمكن من التأثير على الآخرين والتأثر بهم عن طريق اللغة وبالتالي تعلم السلوك المقبول في ثقافته<sup>(4)</sup>.

تعتبر الأسرة الجسر الذي يعبره الفرد من كائن حيواني إلى كائن اجتماعي، ولولا هذه النواة الأساسية لما استطاع الوليد البشري أن يكون كائنا اجتماعيا، وإنما يكون كائنا حيوانيا آخر حسب البيئة التي يوجد فيها، وينمو فيها مثل الأطفال المتوحشين<sup>(5)</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك الطفل المتوحش الذي عثر عليه في غاية (أفيرون) بفرنسا سنة 1798، والذي كان يعيش حتى بلغ 12 سنة مع الحيوانات محروما من المثيرات الاجتماعية والإنسانية، وقد وضع الباحث إيتارد Itard برنامجا يهدف إلى تنمية الناحية

1 - النحل: 78.

2 - مريم: 9.

3 - الروم: 54.

4 - المرجع في علم النفس، سعد جلال، دار المعارف، مصر، سنة 1971، ص: 141.

5 - إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضنة، مواهب إبراهيم عياد، وليلى محمد الخضري، دار المعارف، الإسكندرية، سنة 1995، ص: 29.

الاجتماعية عند الطفل وتدريبه عقليا، إلا أنه فشل في ذلك. ويحكي تاريخ علم النفس حكاية الطفلتين الملقبتين بالذئبتين اللتان عثر عليهما في أحد كهوف الهند سنة 1921، وكانتا تعيشان مع الذئاب وتمشيان على أربع أطراف وتأكلان اللحم النيء، وتظهران العداء للآدميين، ونقلت الفتاتان إلى مدرسة الإرساليات ببريطانيا فأحرزتا تقدما ملحوظا وأنشأتا علاقات اجتماعية وتعلمتا الأكل المطهو، وفهم اللغة البسيطة، وتمكنت من نطق خمس وأربعين كلمة.

إن مثل هذه الحالات الحقيقية تبين أن الإنسان يحتاج بالضرورة إلى وسط اجتماعي، وإذا لم يتوفر له ذلك، ينشأ نشأة الحيوانات التي يعيش معها.

معروف لدينا أن ظهور لغة الإنسان وسيلة الاتصال الإنساني مشروط باستعمال الأصوات والكلمات والصور والرموز، فهذه الوسائل تجعل جهاز النطق ينمو ويتطور في إطار محيطه الخاص به المحيط الإنساني، وإذا لم يتوفر ذلك فبالتأكيد أنه سينمو النمو الذي يتميز به المحيط الحيوانات مثلا.

ومن هنا يتبين أن الأسرة بالنسبة للطفل هي كالتربة للنبته، فحتى تنمو النبتة النمو الطبيعي لها وتعطي الثمار المرجو منها، يجب أن تكون التربة صالحة فكذلك الطفل لا ينمو النمو الطبيعي إلا إذا عاش في أسرة، وبالتالي يقوم بالدور المنوط به في المجتمع، قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَآ يَخْرِجُ إِلَّا نَكْدًا﴾<sup>(1)</sup>.

إن الأسرة تستقبل المولود وتحيط به وتعلمه السلوك الاجتماعي واللغة والتراث الثقافي والحضاري، وتقوم بإعداده ليأخذ مكانه في الجماعة التي ولد فيها، فالهدف الرئيسي لها هو مساعدة الأفراد على النمو بالشكل الذي يجعل سلوكه مقبولا في أسرته<sup>(2)</sup>.

1 - الأعراف، 57.

2 - ديناميكية العلاقات الأسرية، إقبال محمد بشير وآخرون، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د.ط، د.ت)، ص:

تلعب الأسرة دوراً فعالاً في اكتساب الطفل لغته الأم ونظامه اللساني، إذ يولد هذا الأخير بلا لغة ولا كلام، لكن ترعرعه ونشأته بين أفراد يتواصلون ويتكلمون لغة، واكتشافه قدرته على التصويت يجعلانه يحس بإمكانية امتلاكه نظاماً لغوياً وقدرة على التكلم والتواصل. فلا يولد الطفل باللغة، لكن في الآن نفسه يولد وهو يحمل معه آليات اكتسابها التي تساعدته وتهيئ له الفرص لذلك كالمملكة الفطرية والمعرفة الضمنية لها، إلى جانب أعضاء النطق والسمع، فهذه الخصائص والأعضاء التي زود بها للكلام لا تكفي وحدها لاكتسابه لغة والديه ومحيطه، بل يستوجب إلى جانب ذلك عرضها من قبل المحيطين به، وسماعه لها حساً<sup>(1)</sup>.

تتمثل عملية اكتساب اللغة في تلقي المعلومات اللغوية وإدراكها ثم استعمالها، وتتميز في أغلب الأحيان بلا عناء ولا جهد كبير، لأنّ الطفل حين يكتسب لغة أبويه يوظفها بإتقان دون أن يكون على معرفة مسبقة بنظمها وقواعدها الخاصة، وسبب ذلك هو أنه يولد وبه قدرة فطرية تساعد على تقبل المعلومات اللغوية وتجليها وعلى تكوين بنى لغته من خلال ما يتلقاه منها، لأنه يمتلك بطريقة لا شعورية القواعد التي تكمن ضمن المعطيات اللغوية التي يتعرض لها، فهو يكتسب هذه القواعد والبنى اللغوية ومختلف المفردات والكلمات من المسموع، وتصير لديه أنماطاً مختلفة يستطيع من خلالها أن يفرع عليها كلاماً جديداً، فهو يبني لغته بصورة إبداعية بالتوافق مع قدرته الباطنية<sup>(2)</sup>.

إن اكتساب اللغة هو اكتساب الأصوات ومفردات لغته الأم، ثم اكتساب الأنماط والمثل والأقيسة المختلفة لها، كما أنه يكون في الآن نفسه القدرة على التصرف والتحكم في هذه المثل والأنماط بالانتقال من صيغة إلى أخرى ومن تركيب إلى آخر بفضل عملية

1 - اكتساب اللغة، عقيلة العشي، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، سنة 2002، ص: 89.

2 - اكتساب اللغة، مارك ريشل، تر: كمال بكداش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1،

(1404هـ - 1984م)، ص: 90.

التوليد المتمثلة في الإتيان بعمل جديد من إبداعه تجري مجرى لغته الأم من حيث البنى والأقيسة<sup>(1)</sup>.

إن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأساسية في المجتمع والتي تحتضن الطفل في بدايته فهي التي تعمل على تزويده باللغة التي ستكون مرافقة له في حياته، حيث تقوم على تشكيل نظم الأطفال تبعاً للثقافة السائدة فيها، ومن بينها نظام اللغة الذي يتمثل فيها، تتخذ البيئة الاجتماعية من وسائل للتخاطب والتفاهم والاحترام، واكتساب الطفل لهذه الأمور ما هو إلا جزء من الاندماج الحقيقي في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها<sup>(2)</sup>.

ولذا تعتبر الأسرة الجماعة الأولى التي تعمل على تلقين وتعليم الأطفال اللغة التي يمارسونها، ومن خلال ما يتلفظونه أمامهم من كلمات وألفاظ يسمعونها الأطفال، وهي من المنظمات الاجتماعية، الأكبر تأثيراً وأبداً أثراً في نمو الطفل اللغوي، فهي تهيء له البيئة الاجتماعية التي يتسرب الطفل معاييرها ومثلها وواقعها في تفكيره وسلوكه<sup>(3)</sup>.

تعد الأسرة الجماعة الأولى التي ينتمي إليها الطفل، ويعيش مع أفرادها ويقع تحت تأثيرها ويسمع إلى توجيهات أفرادها ونصحهم، وهي المدرسة الأولى في التربية والتوجيه، فهي عقل الطفل منذ ولادته، وخاصة في السنوات الأولى من تكوينه، وهي أيضاً بيئة تعليم الطفل، يكون فيها الوالدان بمثابة معلمين باعتبارهما وسيطين للتعليم، وتقدم معارف مختلفة وأنواع التعليمات التي تسهم في بناء شخصية الطفل في مختلف المجالات النفسية والثقافية والاجتماعية، ولكن يبقى تعلم اللغة أبرز مهامها، لأنها وسيلة الطفل للتواصل مع غيره، والتي تكون بداية تعلمها في محيطه الأسري، ولكن السؤال الذي نطرحه، ما دور الأسرة في هذه العملية هل هو: دور تعليمي أم توجيهي، أم هو دور قائم على توفير مادة لغوية معينة؟.

1 - المرجع نفسه، ص: 91.

2 - اللغة والطفل، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي، حلمي خليل، دار النهضة العربية، مصر، 1986، ص: 62.

3 - الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة، شبل بدران، الدار المصرية، القاهرة، ط1، 2000، ص264.

إن أول ما يتبادر إلى الذهن هو أن العائلة في الواقع غير متخصصة بالضرورة في الألسنة وعلم الفونولوجيا وعلم التراكيب وعلم الدلالة، ولا تفكر أبداً في وضع برنامج تعليمي لتدريس أطفالها اللغة، فمن البديهي أن العائلة لا يمكنها أن تقوم بدور تعليمي صرف، بل إن لغة الأم لا تعلم، وإنما تكتسب بصورة طبيعية<sup>(1)</sup>.

إن التغيير البطيء الذي نلاحظه في جملة الطفل والذي لا يصل بالطفل إلى استعمال الجملة الصحيحة والمعادلة لجملة الكبار، وذلك بالرغم من استماعه الجملة وإجباره على تردادها مرات عديدة، إن هذا التغيير البطيء يجعلنا نستبعد أيضاً أن يكون دور العائلة دوراً توجيهياً تصحيحياً، ونستبعد في الوقت نفسه الإقرار بأولوية المحاكاة والترداد والممارسة في اكتساب الطفل لغته، وبما أن بعض التغيير الملحوظ في جملة الطفل يصل خلال محاولات التردد المتعددة، نميل إلى الاعتقاد أن الطفل يتفاعل مع الأنماط اللغوية التي توفرها له العائلة والبيئة، لذلك نعتقد أن دور العائلة يتجه في الحقيقة نحو توسيع لغة الصغار وتشجيعها باتجاه الاندماج في لغة الكبار، ومن خلال هذا التوسيع يكشف الطفل تدريجياً المظاهر الخاصة بلغة الكبار ويكون عندئذ دور العائلة في هذا المجال تسهيل عملية اكتساب الطفل اللغة عبر عرض أنماط جاهزة تساعد الطفل على تقبل المعلومات اللغوية وتفهمها على تطوير ملكته الذاتية وتنميتها فيما يتعلق بالخصائص المميزة للغة محيطه<sup>(2)</sup>.

وهكذا ينبغي على الأسرة مساعدة الطفل بتوفير له فرص الاتصال المباشر بالآخرين من حوله، فاتصال الطفل بالناس يساهم في تنمية مهاراته اللغوية، فالطفل العادي يثار وينبه للكلام بإيصاله بالناس وسماعه كلامهم ثم تقليده، الأمر الذي يجعله على اتصال وثيق بالبيئة التي حوله.

1 - اكتساب اللغة، مارك ريتشل، تر: كمال بكداش، ص: 99.

2 - اكتساب اللغة، مارك ريتشل، تر: كمال بكداش، ص: 100-101.



كما تعمل الأسرة على إتاحة الفرص الكافية للعب مع الأطفال الذين يحبهم الطفل، وتوفير ما يكفي من اللعب والأدوات بحيث يتمكن أن يتابع بنفسه الألعاب، هنا يتعرف الطفل على الأشياء المختلفة، ويقوم بالتمييز بين دلالات الكلمات على أساس نغمتها، هذا إلى جانب إشراك الطفل اليومي داخل المنزل وخارجه ومحادثته عن هذه الأنشطة، مما يوقفه على معاني ومسميات الأشياء من حوله. وكذلك على الأهل إثراء بيئته بالصور والأشكال والألوان المختلفة، مع مصاحبة هذه المثيرات بأنواع مختلفة مع الحكايات التي تدور حول هذه الصورة والرسوم، وإسماع الطفل الأغاني الملحقة والأناشيد السهلة، ومحادثته بلغة سهلة وبسيطة في جو من البهجة والسرور بعيدا عن العنف والخوف والانفعالات<sup>(1)</sup>.

مما سبق يتضح لنا جليا الأدوار التي تقدمها الأسرة للطفل وخاصة في مراحل نموه اللغوي، فهي البيئة الأولى له، والتي تقوم برسم نظرة الطفل لمعارفه ولغته بخاصة، فهو ينظر إلى لغة مجتمعه من وجهة نظر أسرته، هذه الأخيرة التي تعتبر المدرسة الأولى في إكسابه لوسيلة التواصل مع غيره وتحقيق وجوده، فهي بذلك تحتل مركز الصدارة في تربية الطفل ورعايته لغويا، حيث تساهم بشكل فعال في إنماء حصيلته اللغوية، وذلك من خلال أحداث الحياة اليومية والمواقف والأحداث الداخلية الخاصة بها.

ومن الواجب على الأسرة أيضا المحافظة على سلامة اللغة العربية، وليس معناه الحديث باللغة العربية الفصحى فهذا محال، بل من واجبها تنمية الوعي بأهمية اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن، وغرس محبتها في نفوس الأجيال، والإقبال على تعلمها وإتقانها وذلك بتقديم النماذج اللغوية السليمة إلى الأطفال وإلى أبعد الحدود.

1 - نمو الطفل وتطوره من عمر سنة إلى 3 سنوات، منظمة الأمم المتحدة، مكتب اليونيسيف، عمان، الأردن، 1995، ص: 37.

مما سبق يتضح أنّ للأسرة دوراً سامياً في رعاية الطفل لغوياً، وعلى أفرادها أن يكونوا على وعي بأهمية هذا الدور، والأمانة التي أنيطوا بها والمسؤولية التي كلفوا بحملها حتى ينمو الطفل سوياً في نطقه وأدائه.

### 2.3. دور الأم في بناء لغة الطفل وتعزيزها:

لاحظنا أن الأسرة لها تأثير خاص على الطفل، ولكن هل كل أفرادها لهم نفس الدرجة في التأثير على لغة الطفل، أم أن الأمر يتعلق فقط بمن يحتل مكانة رئيسية في عالمه الخاص؟

للأسرة دور فعال ومهم في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل وبناء شخصيته بما فيها التنشئة اللغوية التي يتعرض لها الطفل داخل الأسرة، حيث يعد صوت الوالدين أول المثيرات السمعية التي يتلقاها الطفل في كنف أسرته، إذ من خلالها يكتسب أولى الخبرات الصوتية.

وتتم عملية التنشئة اللغوية هذه، عن طريق الاتصال الكلامي الحادث بين الوالدين والطفل، وبدرجة كبيرة بين الأم والطفل، فالمحيط اللغوي يتشكل من كل الأشخاص الذين يتكلمون حوله، إلا أن هؤلاء الأشخاص لا يحتلون على وجه الاحتمال إلا خلفية المسرح التي لا يميزها الطفل ولا تؤثر على بناء لغته، وثمة ما يدعو للاعتقاد بقوة بأن أفراد المحيط الذين يمارسون التأثير هم هؤلاء الذين لا يتكلمون فقط حول الطفل بل يكلمونه أيضاً، وهم هؤلاء الذين لا يكلمونه فقط بل يحتلون موقعا رئيسيا في عالمه عن طريق تأمينه وإشباع حاجاته<sup>(1)</sup>.

تعتبر الأم الشخص الأول في عالم الطفل، وهي المدرسة الأولى التي يتلقى من خلالها دروس الحياة، وتلعب الدور الرئيس في تنشئته، وهذا نتيجة طبيعية ارتباطها الأول والمباشر به منذ أن يكون جنينا، يقول الشاعر حافظ إبراهيم:

1 - اكتساب اللغة، مارك ريتشل، تر: كمال بكداش، ص: 94.

الأم مدرسة إذا أعدتها أعدت شعبا طيب الأعراق

ولدورها العظيم في حياة الإنسان الكبير والصغير بشرها الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة في قوله صلى الله عليه وسلم: "الجنة تحت أقدام الأمهات"<sup>(1)</sup>.

للأم أهمية بالغة في حياة الطفل ونموه، وحرمانه من عاطفتها هو أحد أوجه النقص الذي لا يعوض مطلقا في حياته، وفي هذا الصدد تتحدث الدكتورة فلورانس ل. سوانس عن علاقة الطفل بأمه وتفاعله معها وفهمه لملاحظتها والإحساس بما تحس به، فيتألم لآلامها ويفرح لفرحها، فهو يتعلم من تغيرات وجهها أو من خلال نبرات صوتها.

فتقول الدكتورة: انتاب طفل في الثامنة من عمره الحزن والاكتئاب دون سبب ورفض أن يأكل، وكان دائم الصياح، ولم تستطع الأم أو أحد في المنزل تفسير ذلك، وأثناء مناقشة الحالة معي ذكرت الأم أنها قد حزنت لسبب ما منذ وقت قريب، فكانت تدخل حجرتها وتبكي بكاء مرا، ولكنها حرصت على ألا يراها الطفل الصغير في تلك الحالة، ولم تعرف الأم أن الطفل عرف حزنها وبأسها حتى دون أن يرى دموعها أو يسمع بكائها، وكانت وهي معه مشغولة بآلامها وأحزانها، واستجاب الطفل لعزلتها وانطوائها، بل أصبح هو نفسه حزينا مكتئبا كما لو كانت قد هجرته<sup>(2)</sup>.

ويؤكد العلماء أن هناك اتصال يتم بين الطفل وأمه وهو رضيع، ولا يزال لم يكتسب لغة المجتمع، فانطلاقا من الصراخ والمناغاة ومرورا بالتقليد والإيماءات وصولا إلى أول نطق بالكلمة والتعبير بها عن مراده، يقول الدكتور عبد الجليل مرتاض: "لأن كل طفل

1 - مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم القضاعي المصري، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط02، (1407هـ/1986م)، ج01، رقم: 119، ص: 102.

2 - أضواء على تربية الطفل، إديت بوكسهوم، تر: محمد مصطفى السعيني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963، ص: 60.

يمثل جزءاً من لغته السابقة عليه وجوداً زمانياً ومكانياً، إذ كل وليد يطرأ عليه بعد ولادته تحول فيزيولوجي فتنحول أصوات بكائه وإيماءات أصابعه إلى كلام بشري<sup>(1)</sup>.

بل يذهب البعض إلى أبعد من ذلك فيروا أن عملية الاتصال بين الأم وطفلها تحدث وهو جنين في بطنها بحيث يستقبل صوتها. وقد تمكن الباحثون من تسجيل هذه العملية داخل المخبر، مما سمح لهم بتسجيل صوتها على شريط مثلما يصل إلى الجنين عن طريق السائل الرحمي<sup>(2)</sup>.

إن عملية الاتصال بين الأم وصغيرها عملية أساسية في حياة الطفل ونموه ونضجه سواء من الناحية العضوية والعقلية والنفسية والاجتماعية واللغوية، يقول ابن قيم الجوزية (ت751هـ) في هذا الصدد: " الجنين في بطن أمه متصل بها اتصال الغرس بالأرض"<sup>(3)</sup>.

يكتسب النوع البشري القدرة على تعلم اللغة عبر التطور، فالكائن البشري يتطور كمخلوق لغوي، ويعتمد هذا السياق الذي ينتقل من جيل إلى جيل في تطوره على تفاعل الطفل مع الأم.

منذ الأيام الأولى يحدث التبادل بين الأم والطفل وجهاً لوجه ويشترك الاثنان في تفاعل معقد، فالصغير يحرك وجهه وشفثيه وجذعه وذراعيه، باتجاه الأم التي تتلقى هذه الإشارات والحركات بدورها، وتتوجه نحوه بالإصدارات الصوتية والحركات الإشارية،

1 - مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، عبد الجليل مرتاض، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، سنة 2003، ص: 40.

2 - اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، حفيظة تازروتي، دار القصة للنشر، الجزائر، سنة 2003، ص: 11.

3 - تحفة المورود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، تح: عثمان بن جمعة ضميرية، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط01، 1431هـ، ص: 408.

وتبدأ الأم بالحديث إلى الطفل بحنو واهتمام، وتتغير صيغة هذا الكلام، وتصبح أكثر انتظاماً وموسيقية، وتتميز بال تكرار ونبرة خاصة، وهذا ما يعرف بالكلام حديث الولادة<sup>(1)</sup>. يعتبر هذا الحديث المتزامن مع الحركات الجسدية كالتعابير الوجهية، الابتسامة، العبوس، نقطة انطلاق هامة في تطور الاتصال الكلامي في مراحل لاحقة من العمر.

تستخدم الأم صوتها بطريقة خاصة أثناء تفاعلها مع الطفل، فهي تضخم بعض المقاطع الصوتية وتكررها، وتتبنى طريقة لغوية خاصة في مخاطبتها لطفلها<sup>(2)</sup>.

لا شك أن أقرب الناس إلى الطفل هي الأم، ولذلك يحسن أن تكثر الأم من الحديث إلى أطفالها، ولا نقصد بالحديث الأوامر والنواهي، ولكن أن تتطرق بعض الكلمات أمامه، عدداً من المرات وأن تأخذ في الاعتبار الكلمات البسيطة والسهلة، ذات المقطع الواحد وتتنطقها أمامه بصوتها وهي مواجهة للطفل حتى تعطيه الفرصة التامة للتقليد. ولاشك أن ابتسامة الأم تعتبر خير مشجع للطفل على بذل المجهود، أما في الثانية فالطفل يود أن يكتشف العالم الخارجي، وهي خير فرصة للربط بين الكلمة والموضوع الخارجي، وهكذا يتيسر للطفل الصغير الشروط الطيبة لتنمية محصوله اللغوي<sup>(3)</sup>.

إن الأم تلجأ إلى استخدام طريقة خاصة جداً في تعاملها مع الصغير، وقد تبذل مصطلحاتها الخاصة في مخاطبته، مما يجعل فهم ما يدور بين الاثنين على درجة كبيرة من الصعوبة<sup>(4)</sup>.

يحدث بين الأم وصغيرها تفاعلاً صوتياً، فأثناء التفاعل بين الأم والطفل يأخذ كل طرف دوره في مرحلة محددة، ويترك المجال للطرف الآخر في مرحلة أخرى، وأن الأم هي التي تأخذ المبادرة غالباً.

1 - الأمومة (نمو العلاقة بين الطفل والأم)، فايز قنطار، عالم المعرفة، الكويت، سنة 1992، ص: 151.

2 - المرجع نفسه، ص: 109.

3 - إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانه، مواهب إبراهيم عياد وآخرون، ص: 39.

4 - الأمومة، فايز قنطار، ص: 11.

إن أول علاقة يقيمها الطفل تكون مع الأم، فهي التي تقوم بتلبية حاجاته ورغباته، وترتكز هذه العلاقة على لغة خاصة يتم التفاهم بها بين الأم وصغيرها، وهي لغة تختلف عن لغة التفاهم مع الكبار.

وتجدر الإشارة هنا إلى الدور البالغ الذي تمثله لغة الأم مع وليدها "اللغة الطفلية"، فالأم حين تكلم طفلها ولا تنطق ببعض الكلمات كما تنطقها مع الكبار، فكلامها مع الطفل يتطلب لغة خاصة تكون بسيطة وسهلة باستبدال الحروف الصعبة والنطق بالحروف الأسهل، وتكرر له الكلمات لكي تترسخ في ذهنه، وتكلمه دائما عن كل ما يحيط به من أشياء ليفهمها، وذلك لتمرن طفلها على النطق والفهم ثم الكلام لكي يستطيع أن يندمج مع الوسط الاجتماعي<sup>(1)</sup>.

ويجب أن تضع الأم الواعية كل إمكانياتها تحت تصرف الطفل، وتستعمل معه لغة مبسطة سليمة صحيحة النطق والتركييب مع مراعاة قدرة الطفل على التكلم ولغته الطفلية، ومسايرة عادة الطفل في الكلام، فمثلا أن الطفل يستخدم ضمير الغائب بدلا من ضمير المتكلم أو صيغة المخاطب، فتقول الأم (ماما مبسوطة) بدلا من (أنا مبسوطة)، بابا رايح إلى الشغل بدلا من (هو رايح إلى الشغل)<sup>(2)</sup>.

ويمكن للأم أن توطد علاقاتها بطفلها عن طريق اللعب معه أيضا، وكذا عن طريق الغناء له، فالإكثار من ترديد الأم لأغنيات المهد أمام طفلها سيساعده على زيادة محصوله اللغوي، ويثير فيه الإحساس بجمال الألفاظ والمعاني، بالإضافة إلى تدريبه على أساليب التعبير اللغوي<sup>(3)</sup>.

1 - اكتساب اللغة، مارك ريشل، تر: كمال بكداش، ص: 97.  
2 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 80.  
3 - تنمية الاستعداد اللغوي، عبد الفتاح أبو المعال، ص: 118.

فاللعب والغناء على درجة كبيرة من الأهمية في توفير الفرص الكلامية للطفل، وخاصة إذا ترافق اللعب بالمزاج والحبور، وهذا ما يجعل الأم تشعر بأنها في حالة اتصال حقيقي مع الطفل.

كما أن الأمهات اللواتي يقدمن تفسيرات بسيطة في الإجابة عن الأسئلة العديدة التي يطرحها الأطفال، ويُدرن حواراً أو يصفن مجموعة الأشياء المحيطة بالطفل، ويمارسن ألعاباً تفضي ضمن استخدام اللغة، ويقرأن لأطفالهن قصصاً، ويشترين دمي تطور المهارات اللغوية، هؤلاء الأمهات هن أكثر ملائمة لرفع المستويات اللغوية لأطفالهن<sup>(1)</sup>.

مما لا شك فيه أن الأم تحتل مكانة مميزة في عالم الطفل لذلك وجب أن تلاحظ علاقتها اللفظية وغير اللفظية مع الطفل.

لقد حلل وايت (wyatt) سنة 1969 وحدّ بعناية إثر اقتناعه من خلال خبرته العيادية في أصل العديد من اضطرابات اكتساب اللغة والطريقة التي تدور بها المحادثات اليومية العادية بين الأم والطفل، ويفرض وايت على علماء النفس المتميزين الذين يختصون تحت إشرافه في اضطرابات اللغة أن يسجلوا حلقياً المحاورات بين الأم والطفل، وذلك مع الإشارة إلى كل التفاصيل الموقفية النافعة في التطوير اللاحق للمعطيات اللفظية، وتشكل حجرة الانتظار في محطة سكة الحديد والأتوبيس والشاطئ وحديقة الألعاب، الأمكنة المفضلة لهذا النوع من دراسة السلوك الإنساني في محيطه الطبيعي، وإذا أردنا تقنين الوضعية فإننا ندعو الأم إلى تروي للطفل ما في كتاب معين من صور، أو أن تقوم معه بمهمة معينة، ويمكننا في مقاربة أولية حسب (وايت) دائماً أن نصنف الأمهات في فئات كبرى، اللواتي يقصرن مع الطفل، والأمهات اللواتي يفرطن مع الطفل، والأمهات اللواتي يقفن درجة مثلى بالنسبة لدرجة تطور الطفل بغية تشجيع تقدمه<sup>(2)</sup>.

1 - سيكولوجية اللغة، عبد الحميد سليمان السيد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، سنة 2003، ص: 62.

2 - اكتساب اللغة، مارك ريشل، تر: كمال بكداش، ص: 95.

ويوضح تسجيل لأحد مقاطع الحوار بين أم وابنتها معنى هذه الدرجة المثلى، حيث هذا الحوار حدث بين الطفلة (ليزا) تبلغ أربع سنوات وأمها من الطبقة المتوسطة، يشرح وايت ذلك الحوار كالتالي: "تقدم الأم للطفل نموذجا لفظيا رائعا فهي تنطق بوضوح وتستعمل الجمل القصيرة والبسيطة التي تلائم عمر الطفل ومستوى تطوره، وتستخدم الكلمات والجمل التي تتناسب بدقة مع كلمات الطفل وجمله وتعلمه كلمات جديدة، والاختلافات بين الأشياء والمفاهيم المتقاربة، وتؤمن له إرجاعا محددا وآنيا للأثر اللفظي، إنها تقوم بتعليمه دون أن يدري في جو من البهجة والسرور المتبادل، نرى دون مشقة إلى أي مدى لا تشكل نوعية العلاقة اللفظية المتماثلة لا تكتسب قط المعنى ذاته بالنسبة لتعلم اللغة ما لم تدرج هذه التبادلات في سياق التصرفات التي تكفا عاطفيا، فالأم تقترب لتتظر مع الطفل وتتدخل فورا لتخفيف ألمه وتضحك معه وتطربه وتكافئه بالقبل، وتكفي هذه المعطيات البسيطة لتبرهن على قصور التحليل الصوري الصرف للأوجه اللغوية للغة في طور النمو، فإكتساب اللغة ليس تتابعا لمستويات بنوية، بل إنه بناء دينامي للتصرفات التي لا تتمايز فيها إلا بفضل قيمتها الوظيفية<sup>(1)</sup>.

يتضح أن وايت يركز على أهمية اللغة التي يتعامل بها الراشدون (الكبار) مع الطفل وبخاصة الأم، فهي اللغة البسيطة السهلة بمصاحبة علامات الفرحة والسرور التي تؤثر في نفسية الطفل وتساعد في نموه اللغوي.

إن هذا الاستعمال البسيط للغة والتعديل فيها ما هو إلا وسيلة لإعطاء الطفل فرصا لأكبر للتفاعل مع الراشدين والتعلم منهم، وقد جرت ملاحظة وتسجيل الكثير من التعديلات منذ نشر العالم فيرجسون دراسته سنة 1997م، وهي كالاتي:

- الأقوال المبسطة جدا خاصة فيما يتعلق بالقواعد والمعاني، الجمل القصيرة، وقد بينت إحدى الدراسات أن معدل طول جمل الأم في مخاطبتها لطفل في الثانية من العمر، هو أقل من أربع كلمات، وهذا يوازي نصف طول جملة الأم في خطابها للراشدين، كذلك

1 - إكتساب اللغة، مارك ريشل، تر: كمال بكداش، ص: 96.



فإن مدى الخيار بين أنماط الجمل ضيق جدا وهناك تكرار في استخدام أطر معينة من التعبير مثل: أين كذا؟ هذا كذا؟ والمعاني الحسية بالكامل، وتتعلق بالوضع أو الظروف المباشرة للأم والطفل.

- هناك أيضا في لغة الأم عنصر تعبيرى وعاطفى يظهر في استخدام كلمات أو أصوات خاصة بالكلمات المصغرة أو المكررة مثل: "حبوبى" أو "دادا" وغيرها شائع في خطاب الأم العربية مثلا، وكذلك الأمر في استخدام لاحقة باء التحبب في ختام الكثير من الكلمات مثل لعوبى. وقبل أن يتهيا للقارئ أننا نتحدث فقط عن لغة الأم العربية نسارع للتوضيح بأن هذا التحليل ينطبق على لغة الأم في معظم بقاع العالم، مع اختلاف الأصوات طبعا في الاستخدامات الخاصة هذه ما بين لغة وأخرى، فبينما تستخدم الأم الانجليزية الأصوات الصادرة بتكوير الشفتين تستخدم الأم مثلا الأصوات الحلقية علما ما لهذه الاستخدامات الخاصة بتقارب بشكل مميز بين لغة وأخرى.

- يبدو أن الأم تستفيد من ملامح هذه اللغة في جذب انتباه الطفل إليها أو إلى بعض الكلمات والأصوات المحددة، ولعل هذه هي الأسباب نفسها التي تجعل الأم تفضل استخدام الطبقات الصوتية العالية في خطابها للطفل، والملاحظ أيضا أن الأمهات يصرفن وقتا طويلا في محاولة الحصول على رد فعل من أطفالهن خاصة في السنوات الثلاث الأولى من عمر الطفل، ولهذا تحتوي خطابتهن على قدر كبير من الأسئلة التأكيدية الكثيرة، كما تتميز الكثير من الجمل بالتنغيم العالى المرتفع "نعم"؟ أليس كذلك؟.

- فالأم هي التي تتعهد الطفل بالتربية والتعليم لأن غريزة الأمومة هي التي تدفعها إلى القيام برعاية الطفل وصيانته، ولا سيما في السنوات الأولى من طفولتها<sup>(1)</sup>.

من كل ما تقدم يتضح لنا أن عملية اكتساب الطفل للغة تعتمد على ما يعرض عليه من أصوات ومفردات وتراكيب، ويكون ذلك من خلال استعمال الحواس كالسمع والبصر،

1 - ينظر مدخل إلى فهم اللغة والتفكير، محسن مرضى حسن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، (1414هـ-1994م)، ص: 48-50.

حيث يرى ملامح المحيطين به ويسمع كلماتهم ويلتقطها، ويتمكن من تحديد المواقف المختلفة التي تقال فيها كل لفظة.

وفيما يلي جدول منظم يحتوي على توصيات بناءة لكل الأمهات والمربيات الواجب مراعاتها عند مساعدة الطفل على النمو اللغوي السليم<sup>(1)</sup>:

العمر	التوصيات
مولود حديثا إلى ثلاثة شهور	<ul style="list-style-type: none"> <li>- استمعي وتكلمي مع طفلك طول النهار.</li> <li>- حاولي فهم معنى أصوات وأعمال حركات الطفل، وتحدثي معه ماذا يريد أن يتكلم.</li> <li>- عند تغذية طفلك، أو تغيير ملبسه أو غسله قومي بإنشاد الأغنية ونشيد الحضانة.</li> <li>- ابتسمي وشجعي طفلك عند تعلمه شيئا جديدا.</li> </ul>
من ثلاثة إلى ثمانية شهور.	<ul style="list-style-type: none"> <li>- تكلمي والعبي مع طفلك.</li> <li>- استخدمي الكلمات والعبي مع الطفل حين تتحدثين معه.</li> <li>- العبي مع طفلك ألعابا تعلم طفلك كيف يتخذ دوره عندما يتحدث مع الآخرين.</li> <li>- ضعي اللعبة مثل خشيشة في يد طفلك.</li> <li>- ضعي شيئا في يد الطفل وقولي له أن يرده إليك.</li> </ul>
من 8 إلى 12 شهرا.	<ul style="list-style-type: none"> <li>- اقرئي أو قصي قصصا وحكايات لطفلك كل يوم.</li> <li>- شاركي طفلك في القراءة، واجعليها خيرة مشاركة، أشيري إلى الصور وقولي له أسماء الأشياء، زودي طفلك بالكتب والتي هي صالحة للأطفال من حيث لا يضره مسكها أو تذوقها مثل: الثياب والكتب القابلة للغسل، وهي صالحة لتعامل الأطفال معها.</li> <li>- وعند قراءتك شيئا للطفل ضعيه في حضنك وخذي الكتاب لكي يشاهد الطفل الصور في الكتاب.</li> </ul>

1 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 90-93.

<ul style="list-style-type: none"> <li>- زودي الطفل بمواد الألعاب وفقا لمهارة الطفل ورغبته.</li> <li>- خلي الطفل "يلعب بالتليفون" واجعلي معه محادثة هاتفية مزعومة.</li> <li>- خلي الطفل يلعب بالأدوات المنزلية السليمة، مثل: ملعقة خشبية والأدوات المصنوعة من البلاستيك.</li> <li>- رتبي الوسائد أو الأشياء على قرب من الطفل، فهو يلعب معها يحبو حولها.</li> </ul>	<p>من 12 إلى 18 شهرًا.</p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- ساعدي طفلك على أن يتكلم حول الحاضر والماضي والمستقبل.</li> <li>- ساعدي طفلك أن يتعلم الكلمات الجديدة لبيان الأعمال التي قام بها في الماضي، وسوف يقوم بها في المستقبل، مثل: أتمنى أن النهار يكون مشمسا غدا- ماذا تحب أن تعمل؟.</li> <li>- ناقشي مع طفلك أحداث اليوم وقت النوم، مثل: تذكر متى زرت الحديقة.</li> </ul>	<p>من 18 إلى 24 شهرًا</p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- اقرئي الكتب لطفلك وقومي بالعمليات التي تجلب الطفل للمشاركة فيها.</li> <li>- إلعي مع طفلك وزوديه بالدعم الضروري لكي يلعب الطفل دور الطبيب مثلا رتبي وقتا خاصا للقراءة.</li> <li>- استجيبى إذا طلب منك الطفل أن تقرأ له.</li> <li>- قومي بقراءة الكتب نفسها، وشجعي طفلك أن يشاركك الكلمات التي يعرفها.</li> </ul>	<p>من 24 شهرًا إلى 36 شهرًا.</p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- قومي بتزويد الطفل بالكتب في اللغة العربية، وفي لغة بيتك.</li> <li>- خلي طفلك ينظر نفسه في الكتب، اختاري بعض الكتب التي التي تشمل صور العائلات مثل: عائلتك والأشخاص الذين هم من جنسيتك.</li> <li>- رتبي الكتب والمجلات في مكان خاص في البيت، حيث يمكن للطفل الوصول إليها بدون أي مساعدة.</li> <li>- ساعدي الطفل أن يخلق ألبوما خاصا له (album)، وشاركي مع طفلك في مشاهدة ألبوم العائلة، وتحديثي معه حول الصور والذكريات الخاصة.</li> <li>- اقرئي القرآن الكريم بصوت جميل وشجعي طفلك على قراءة السور القصيرة من القرآن الكريم.</li> </ul>	<p>من 2 إلى 4 سنوات</p>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- اشرحي للطفل أهمية القراءة والكتابة في الحياة اليومية.</li> <li>- أشيري إلى المطبوعات الموجودة حولك وفسري كيف تساعده هذه المواد للحصول على الغرض، شاهدي التلفزيون مع الطفل وتحديثي معه حول الكتب التي تتعلق بالموضوعات التي ظهرت</li> </ul>	<p>من 4 سنوات إلى 5 سنوات</p>

<p>على التلفيزيون.</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- خلي طفلك يشاهدك في حين تقرئين كتابا أو جريدة.</li> <li>- شجعي طفلك على القراءة في امكنة مختلفة، وضعي كتابا معك عند الخروج من البيت لكي يدرسها الطفل داخل السيارة أو الباص.</li> <li>- شجعي طفلك على الدعاء إلى الله بصوت مسموع ويد مرفوعة، يا رب احفظنا يا رب ارزقنا.... ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.</li> </ul>	
<ul style="list-style-type: none"> <li>- تأكدي أن تتوفر لدى طفلك المواد المتعلقة بالكتابة والمواقع المناسبة لها.</li> <li>- خلي طفلك يشاهد وأنت تكتبين كل يوم.</li> <li>- ضعي المواد المتعلقة بالكتابة، مثل: قلم الرصاص أو المساحة والأوراق في مكان يمكن للطفل الوصول إليها بسهولة.</li> <li>- عودي طفلك قراءة الصور القصيرة من القرآن الكريم بخشوع.</li> <li>- تحدثي مع طفلك عن كيفية كتابته.</li> <li>- إذا لم تستطعي أن تقرئي ماذا كتب طفلك، قولي له أن يقرأ لك ماذا كتب، بعد فترة يتعلم الطفل كيف يكتب كلمات يمكن للآخرين قراءتها.</li> </ul>	<p>من 5 إلى 6 سنوات</p>

إن العلاقة بين الأم والطفل تمثل دورا فعالا في تطوير النمو اللغوي للطفل وإثراء مفرداته اللغوية، لأن الأم ومن تقوم مقامها (المربية) في الحضانة، والخادمة في البيت والمعلمة في الروضة تؤدي دورا متميزا في بناء بنيته اللغوية.

#### الاستحسان اللفظي والتعزيز:

رأينا سابقا أن اللغة الطفلية تعتبر النظام اللغوي الخاص بالطفل في المراحل الأولى من اكتساب اللغة، لذلك يستوجب على الأم استغلال المظاهر الإيجابية والقيام بترسيخها، وإزالة المظاهر السلبية والأخطاء الشائعة في نطقه وتركيبه للجمل، فمثلا: إذا قال الطفل (الكتاب قرأ) فإن الأم تستجيب وتحاول تصحيح العبارة بقولها مثلا (اقرأ الكتاب) ثم تعقبها فورا بالإجابة قرأ الكتاب<sup>(1)</sup>.

1 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 80.

ففي المراحل الأولى يستوجب على الأم أن تشجع الطفل على استخدام اللغة، وعدم إجابة مطالبه بمجرد الإشارة، وأن تخاطبه باللغة السليمة، وأن تتفادى استخدام لغة أجنبية إلى جانب اللغة الأم، وعليها تلافي عيوب النطق والكلام منذ البداية قدر الإمكان<sup>(1)</sup>.

وعندما يتحكم الطفل في آلية اللغة يجب على الأم أن تقدم النماذج الكلامية الجيدة لطفلها، وأن تهتم بسرعة المفردات النشطة التي يستخدمها في حياته اليومية، كما تهتم بتدريج طول الجملة وسلامتها والإبانة وحسن النطق، وتهتم بحكاية القصص له وذلك بهدف التدريب على الكلام<sup>(2)</sup>.

إن مثل هذه التدخلات اللفظية تكون سليمة، وهي بحد ذاتها تشكل دورا تعزيزيا في تطوير لغة الطفل وتحسينها، ولكن التعلم اللفظي يتعزز بصورة واضحة بواسطة العديد من التعزيزات غير اللغوية.

من الممكن جدا أن يتعرض الطفل إلى مستوى لفظي جيد سليم من الناحية الصرفية والنحوية والدلالية، ولكن يكون قاصرا في نفس الوقت قصورا عميقا، لأنه يفتقد للدوافع غير اللغوية التي تغذي الطاقات الدافعة لنشاط الطفل اللفظي، ولعل كل واحد منا لاحظ مدى ميل فئة الأطفال إلى المداعبة وسط المحادثة فتراه يستجيب أكثر لمن يقبله ويداعبه، ويعانقه ويبتسم معه ويسايره لفظيا، وينفر ممن يخاطبه بأسلوب قاس مليء بالنهي والزجر<sup>(3)</sup>.

وفي هذا الصدد حاول العالم براون ومعاونوه اختبار الفرضية القائلة، بأنّ: العبارات الصحيحة تركيبيا تتغلب في نهاية المطاف على العبارات غير الصحيحة، بفضل التأثير الانتقائي لإشارات الاستحسان أو عدم الاستحسان، وقاموا لهذه الغاية بتعداد العبارات المتبوعة بتعابير الاستحسان أو عدمه (هذا جيد، هذا صحيح، لا...).

1 - المفاهيم اللغوية عند الأطفال، رشدي أحمد طعيمة، ص: 239.

2 - المرجع نفسه، ص: 244.

3 - اكتساب اللغة، مارك ريشل، تر: كمال بكداش، ص: 98.

ويلخص براون ومعاونوه تحليلهم بالاستنتاج التالي: لا يوجد ظل من البرهان على أن الاستحسان وعدم الاستحسان يرتبطان على التوالي بالعبارات الصحيحة والعبارات غير الصحيحة من الوجهة التركيبية، ويستخلص هذا الباحث أن الاستحسانات اللفظية تستند بصورة أساسية إلى تطابق عبارات الطفل مع الواقع، فيما يستند عدم الاستحسان على العكس إلى عدم تطابق هذه العبارات مع الواقع، وعليه يتعلق التعزيز اللفظي للأهل بصورة أساسية بمقدار الحقيقة التي تتطوي عليها جمل الطفل وليس بالدقة النحوية لهذه الجمل تستدعي هذه الملاحظات، كما تستدعي الاستنتاجات التي يستخدمها المؤلفون منها بعض التطبيقات أنها جيدة في الواقع، نوع سوء الفهم الذي يؤدي إليه تصور مبسط وتبسيطي للتعزيز، فمن باب أول لا يمثل الاستحسان اللفظي الصريح الذي يتمسك به "براون" إلا شكلا محدودا للغاية من التعزيز الاجتماعي المهياً للتدخل في عملية اكتساب اللغة، وهذا ما يشدد عليه أيضا كل دارس نفساني للعلاقات بين الأم والطفل.

إن تصرفات الاستحسان يمكن أن تتخذ لدى الأم أشكالا متنوعة للغاية منها الابتسامة والنظرة والقبلة، الوضعية الجسمانية، ومنح الشيء المرغوب فيه والمشاركة في نشاطات الطفل، هذه الأنواع من التعزيزات لا تسهم ربما دائما في انتقاء البنية الصحيحة تركيبيا، لكن تسهم في الحفاظ بدرجة عالية من النشاط العقلي، مما يشكل ربما الشرط الأول لتنوع التصرفات اللغوية<sup>(1)</sup>.

### 3.3. تواصل الطفل مع باقي أفراد أسرته:

تعتبر الأم الشخص الأول والأقرب للطفل، فهي التي تقوم بتنشئته وتلبية حاجاته، بما فيه اكتسابه للغة، حيث تعتبر المعلم والموجه الأول للطفل، ولكن هذا الدور ليس حكرا على الأم وحدها بل يساهم باقي أفراد الأسرة ويؤثرون فيه.

ففي الأسرة هناك شخصان لهما أهمية قصوى في حياة الطفل، وهما الأب والأم، فبالنسبة للأم فقد رأينا سابقا أهميتها في حياة الطفل، وخاصة في اكتسابه للغة المجتمع،

1 - اكتساب اللغة، مارك ريشل، تر: كمال بكداش، ص: 98.

فالطفل يكتسب أولى السلوكيات الاجتماعية، كما يكتسب في حضن أمه دائما، أولى خبراته الصوتية من خلال البكاء والصراخ والمناغاة<sup>(1)</sup>.

أما عن الأب فهو الشخص الذي يأتي بعد الأم في منظومة العلاقات الاجتماعية للطفل حيث يتمتع بمكانة عظيمة نظرا للمهام المتنوعة التي يؤديها لأسرته<sup>(2)</sup>.

معروف أن طبيعة الحياة قد أوكلت إلى الرجل لتأمين متطلبات الحياة لأسرته، والأم هي التي تقوم بشؤون البيت فهي التي ترضع وتنظف وترقد الطفل وبالتالي فالطفل لا يحتاج إلى أبيه في بداية حياته، وخاصة في فترة الرضاعة بقدر ما يحتاج إلى أمه، غير أن هذا لا يعني إعفاء الأب من مسؤوليته اتجاه أبنائه.

إن تفاعل الطفل مع الأب يحرره ويعطيه مساحة أكبر للتفاعل مع أفراد آخرين غير الأم، وهذا ما يعد الطفل للاحتكاك مع العالم الخارجي<sup>(3)</sup>.

وقد تكون العلاقة وطيدة بين الطفل ووالديه ما إذا كان أول مولود في الأسرة، أو الطفل الوحيد لها، فيقوم الوالدان بالرد على أسئلة الطفل وكل استفساراته، ويقومان معه الحوارات التي تغذي نموه اللغوي. يقول الدكتور عبد الجليل مرتاض: "تعلمنا للغتنا الأبوية يكون منذ نعومة أظافرنا، وأن اللغة التي يحاكيها الطفل هي لغة الكبار الذين يتواصل معهم، وخاصة لغة أبويه"<sup>(4)</sup>.

إن ارتباط الطفل بوالديه مهم جدا، إلا أن الطفل سرعان ما ينضم إليه الإخوة والأقارب، فيخضع تطور اللغة هنا لنوعية الحوارات والمحادثات التي يتلقاها الطفل، يتابعها أو يشارك فيها، ومن ثم تلعب التعليقات اللفظية للكبار دورا كبيرا في تطوير ملكة

1 - اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، حفيدة تازروت، ص: 12.

2 - علم نفس الطفل، محمد سلامة آدم وتوفيق حداد، ص: 215.

3 - إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، مواهب إبراهيم عياد وآخرون، ص: 189.

4 - مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، د. عبد الجليل مرتاض، ص: 42.

التخاطب لدى الطفل، كأن يقال له: الطعام جاهز، أنا الآن وضعت على الطاولة... حيث يكتشف الطفل العلاقة الموجودة بين الكلمة والحقيقة<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الشأن يقول (ايراجوردن): "تكلّموا مع الأطفال بصوت مرتفع عن كل الأشياء التي ترونها أو تفعلونها، علموهم أن كل نشاط وكل شيء له مسمى، وإذا حاولتم أن تكلّموهم بتمهل ووضوح، فإن الفائدة التي يحصل عليها الطفل ستكون أكثر نفعاً..."<sup>(2)</sup>.

### 4.3. أثر الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأسرة على لغة الطفل:

إن نمو الطفل وإدراكه للمحسوسات مرتبط أشد الارتباط بمدى ثراء الوسط الذي يعيش فيه، ومعنى ذلك أن كل ما يراه الطفل ويسمعه ويلمسه له تأثير مباشر على نمو شخصيته بما في ذلك نمو اللغة عنده، باعتبارها أهم وسيلة تجعله يتواصل مع الآخرين.

يتأثر تطور اللغة وتأديتها المختلفة عند الطفل بالوسط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي يتربى في كنفه، فقد لاحظ الباحثون أن هناك علاقة بين المنشأ الاجتماعي للتلاميذ ومسارهم الدراسي من إخفاقات أو نجاح، وبالتالي التحاقهم بالتعليم العالي<sup>(3)</sup>.

ينتمي الطفل إلى أسرته ويتأثر بالجو المهيمن عليها، فالحالة التي تكون عليها الأسرة بطبيعة الحال يكون لها الانعكاس المباشر على الطفل وعلى لغته.

فالظروف الاقتصادية الضعيفة مثلا تؤثر تأثيرا سلبيا على الأطفال، ذلك أن ضغط المستوى الاقتصادي يترك أثرا صعبا لدى الأولاد في الأسرة الفقيرة<sup>(4)</sup>.

فالوضع الاقتصادي الصعب يؤثر تأثيرا مباشرا على تركيبة الطفل ونفسيته، ويشعر بعدم الاطمئنان والحزن والأسى، وكل ذلك ينعكس على المستوى الفكري والعقلي، ويترتب عنه نتائج سلبية وخاصة في الدراسة، فيلعب الوسط العائلي دورا هاما في التأثير

1 - اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، حفيظة تازروت، ص: 13.

2 - المرجع نفسه، ص: 13.

3 - اللغة العربية عند الطفل الجزائري، حفيظة تازروت، ص: 15.

4 - الصحة النفسية، دراسة سيكولوجية التكيف، نعيم الرفاعي، مطبعة ابن خلدون، دمشق، 5، سنة 1979، ص382.



على حياة الطفل المدرسية، فكلما كانت الأسرة فقيرة كلما H أثر ذلك سلبا على تعليم الطفل<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الصدد ذهب العالم بزيل برشتاين "BERSTEIN Basil" إلى أن طفل الطبقة المتوسطة يدخل إلى المدرسة وهو يتكلم لغتها، بينما طفل الطبقات الدنيا يتكلم بطريقة مختلفة عن المتوسطة، ومن هنا سيكون في موقف مختلف وسوف يؤثر ذلك في سلوكه في المدرسة، وقد يكون ذلك سببا في فشله<sup>(2)</sup>.

فالطفل الذي ينتمي إلى الطبقات التي تكون فيها المحفزات والتشجيع واستعمال اللغة يكون قريبا من لغة المدرسة، والعكس الذي ينتمي إلى الطبقات الدنيا، فإنه حتما سوف يعاني من صعوبات أثناء تعلمه للغة، لأن الفرق شاسع بين لغته ولغة المدرسة.

إن الأسرة التي تحتوي على عناصر التثقيف والتسلية كالكتب والمجلات والجرائد والمذياع والتلفاز والأنترنت، وغيرها من الوسائل التي تساعد على النمو العقلي للطفل تساهم أيضا في نمو اللغة عنده.

فالمنازل التي تحتوي على كتب القراءة ومثل من الكبار يُحتذى به للإطلاع، وتوفر فرصة الاحتكاك بالمحيط الخارجي من خلال السفر والزيارات للمتاحف وحدائق الحيوان والحدائق العامة، كل هذه العوامل محفزة للنمو العقلي والنمو اللغوي<sup>(3)</sup>.

فقد أجريت دراسة على مجموعة من التلاميذ لمعرفة العلاقة بين الاهتمام بالقراءة بالمنزل والقراءة الجيدة بالمدرسة، تبين أن عدد الأطفال الذين يقرؤون قراءة جيدة يتزايد مع المستوى الثقافي للوالدين، وكذلك مع عدد الكتب لديهم في المنزل<sup>(4)</sup>.

1 - المرجع نفسه، ص: 382.

2 - اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، حفيظة تازروتي، ص: 15.

3 - إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، مواهب إبراهيم عياد وآخرون، ص: 150.

4 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وهناك قضية أخرى قد تبدو غير مهمة لنا وهي قضية تحديد النسل والمستوى الثقافي للطفل، فمن الأمور التي يجب مراعاتها وهي عدم الإفراط في الإنجاب، وذلك لأنه كلما زاد عدد الأطفال في الأسرة، كلما قلت قدرة الوالدين على تثقيف أطفالهما، ليس من ناحية القدرة المادية على توفير وسائل التثقيف لأطفالها فقط، وإنما أيضا من ناحية قدرتهما على تزويد أبنائهما بما تتطلبه أسئلتهم من إجابات تساهم في تنمية حصيلتهم في مختلف المجالات<sup>(1)</sup>.

فالأجواء الثقافية للأسرة لها تأثير مباشر على سلوك الطفل ولغته، فيكون الطفل ناجحا في دراسته وامتزنا في سلوكه والعكس صحيح، فيجب على المحيط العائلي أن يوفر للطفل الجو المناسب لكي يستثمر مكتسباته اللغوية، باعتبار اللغة وسيلة للتطور الفكري، وعامل اكتساب كل المعارف<sup>(2)</sup>.

من كل ما تقدم نستنتج أن المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة يؤثر تأثيرا مباشرا على الطفل وعلى نجاحه، فالأسرة المفككة اجتماعيا والفقيرة ماديا وثقافيا تتعكس سلبا على الطفل، وكل ذلك يسبب له اضطرابات نفسية وانفعالية يعيش فيها، أما الذي ينحدر من أسرة مترابطة ومستوى اجتماعي وثقافي جيد يكون ناجحا ونتائجه في التحصيل غالبا مرضية ومشجعة.

1 - تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، عبد الفتاح أبو المعال، ص: 119.

2 - أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، سهير كامل أحمد، ص: 14.

## الفصل الثالث

دور المحيط في إنهاء اللغة عند الطفل

## تمهيد:

رأينا سابقا أن للأسرة دور كبير وفعال في نمو الطفل في مراحلہ الأولى وبخاصة نمو اللغة عنده، غير أن هذا التأثير محدود بفترة زمنية معينة، كما أنه غير كامل وغير أبدي.

يتفاعل الطفل داخل الأسرة وخارجها، وتتوثر فيه وسائل مختلفة وأوساط متنوعة، فداخل الأسرة نجد وسائل تساعد على تنمية المفاهيم والمهارات اللغوية عنده كوسائل الإعلام والترفيه والتثقيف، أما في الخارج فلدور الرياض والحضانة والمدارس القرآنية واللعب مع الأقران دور مهم في النمو المتكامل للطفل، وبخاصة تنمية المقدرة اللغوية عنده.

## 1. وسائل الإعلام والترفيه والتثقيف:

تعتبر أجهزة الإعلام (التلفزة والإذاعة والحاسوب)، والمطبوعات (كالحكايات والقصص المصورة وكتب الألغاز والألعاب الفكرية والمسلية) من أهم العوامل المؤثرة في حياة الطفل ونموه، حيث أنها تثبت وتقدم وتذيع برامجها المتنوعة، وترسل رسائلها الثقافية والاجتماعية والتربوية، وتترك أثارا لا تمحى في أحاديث الأطفال وحواراتهم.

إن الأطفال -الذين يمثلون فئة كبيرة ومهمة في المجتمع- يتأثرون بطبيعة الحال بكل ما تقدمه أجهزة الإعلام، وبكل ما تحتويه المطبوعات القصصية، فهم يشعرون بالراحة والمتعة والسرور والفائدة، مما يؤدي إلى تكوين الشخصية القوية بمختلف أبعادها الجمالية واللغوية والعقلية والنفسية.

## 1.1. التلفزيون: مكانته وخصائصه ووظائفه.

## 1.1.1. مكانته:

هو إحدى الوسائل السمعية البصرية التي تعرف بوسائل الإعلام الجماهيرية، وهو أهم وأخطر وسيلة فقد استطاع أن يدخل كل البيوت بدون استئذان -بل حتى غرف النوم- ليخاطب بذلك الملايين من كل الفئات والطبقات الاجتماعية حاملا رسالة معينة.

ويعد أقدم وسيلة عرفها الإنسان في مجال الإعلام، فهو يجمع بين الصورة والصوت، وبذلك يستطيع أن يسيطر على حاستين من أهم حواس الإنسان وأشدها اتصالا بما يجري في نفسه من أفكار ومشاعر. وتدل الأبحاث على أن التلفزيون في حالة وجوده يفوق تأثير كل وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى<sup>(1)</sup>.

التلفزيون أول وأهم وسيلة إعلامية من حيث الانتشار والنفوذ، ففي الدول المتقدمة بلغ انتشاره درجة التشبع، فهناك ما يزيد عن 98.5 من منازل الأمريكان والإنجليز واليابان توجد بها تلفزة، أما في بلدان العالم الثالث فنجد انتشار ظاهرة المشاهدة الجماعية في المقاهي والمراكز والنوادي<sup>(2)</sup>.

ولعل ما زاد من جاذبية هذا الجهاز هو استخدام الألوان، فقد كان أول استعمال لهذا النوع سنة 1954، هذه الألوان زادت وضوح الصورة وقربها إلى الواقع، مما زاد التصاق الفرد بها وإحساسه بأنه يعيش الواقع<sup>(3)</sup>.

1 - الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، مروان كحك، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، (1408هـ-1988م)، ص42.

2 - التلفزيون الجزائري واقع وآفاق، عبد الحميد الحيفري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1984، ص: 57.

3 - أصوات متعددة وعالم واحد، مجموعة من المؤلفين، مؤسسة الكتاب، الجزائر، سنة 1984، ص: 43.

### 2.1.1. خصائص التلفزيون:

يتميز هذا الجهاز بعدة خصائص نذكر منها<sup>(1)</sup>:

- هو وسيلة المشاهدة والفرجة لمختلف الأعمار والأجناس والأديان والثقافات.
- يحيل الأنباء والمعلومات إلى تجارب.
- يقدم المعلومات والمعارف بلونها الطبيعي وصوتها الأصلي فيزيدها واقعية وجاذبية وتأثير.
- يعتمد على الصورة الحية وهي لغة عالمية تفهمها كل الشعوب، كما أنها أقوى تأثيرا نظرا لاستخدام حاسة النظر أساس الإقناع.
- يمتاز بتنوع أساليب عرض برامجه التي تثير اهتمام مشاهديه.
- ينشر الأخبار بسرعة، وينقل الحدث كاملا بالصورة وفي الوقت ذاته.
- وسيلة جامعة تتوفر له خلاصة إمكانات وسائل الإعلام جميعها.
- يزرع المواقف والقيم الثقافية، ويلعب دورا أساسيا وبارزا في تقويم العلاقات الاجتماعية.

### 3.1.1. وظائف التلفزيون:

ما دام هذا الجهاز يعد أهم الوسائل الإعلامية وأكثرها انتشارا وسيطرة، فهو يؤدي عدة وظائف ويقوم بمهام تخدم الإنسانية قاطبة ومنها<sup>(2)</sup>:

- يقوم بتغيير الرأي العام، حيث له قوة التأثير في المشاهدين وتوجيههم وجهة معينة عن طريق مخطط محدد، وخير دليل التجربة التي أجراها (هوفلاند ولومسديان

1 - أصوات متعددة وعالم واحد، مجموعة من المؤلفين، ص: 44.  
2 - الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، مروان كحك، ص: 90-91.

- وشيفلد عام 1949 قبل نهاية الحرب العالمية الثانية) هدفها منع الجنود الأمريكيين من توقع انتهاء الحرب مع اليابان بعد أن انتهت مع أوروبا.
- يقوم بالترفيه والترويح عن النفس، ويستطيع مخاطبة عواطف المشاهدين، ويحرك مشاعرهم.
  - يقوم بالدور التثقيفي، فمن خلاله يزود الفرد بالأفكار والمعلومات ويتواصل مع الثقافات الأخرى.
  - يؤدي وظيفة تعليمية، حيث يساهم ببرامج ويقدم دروسا في مختلف المجالات والتخصصات.
  - يقوم بتربية النشء وتوجيهه، فأصبح يزاحم المؤسسات التربوية والتعليمية كالأسرة والمدرسة.
  - أصبح بمثابة المدرسة الأولى والموجه الأولى.
  - هو صاحب رسالة تعمل على ترسيب الصواعد والنوازل في نفوس مشاهديه ومحبيه فلقد رباهم ونشأهم.

#### 4.1.1. التلفزيون والطفل:

يعتبر التلفزيون وسيلة الترفيه والتسلية والتثقيف الأكثر انتشارا والأكثر جلبا للأطفال، فهو العالم المفضل الذي يجد فيه الطفل مبتغاه وفي وقتنا الحالي أصبح وسيلة هامة للتنشئة الاجتماعية<sup>(1)</sup>، حيث يرى علماء الاجتماع أن طفل العصر الحاضر له ثلاث آباء الوالدان والآب الثالث هو جهاز التلفاز.

يعد الأطفال جُمهوراً عريضا للتلفزيون، حيث يجلبهم ويلفتهم في سن مبكرة، ولو كان ذلك لمدة زمنية قصيرة، "فقد أكدت الدراسات أن أول اتصال بين الطفل والتلفزيون

1 - الطفل والأسرة والمجتمع، حنان عبد الحميد العناني، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، سنة 2000، ص35.

يكون في سن الثانية عندما ينصت مصادفة لبرنامج يستمع إليه الكبار ويشاهدونه، وحينما يصل إلى سن الثالثة يتعلق تعلقا شديدا ببرامج الأطفال وخصوصا الرسوم المتحركة<sup>(1)</sup>.

يقضي الطفل جزءا كبيرا من وقته أمام الشاشة، حيث كشفت الدراسات أن معدل ما يقضيه الطفل في و.م.أ يصل إلى 30 ساعة أسبوعيا، في حين يقضي الأطفال في بريطانيا واليابان ما بين 12 إلى 24 ساعة، أما الأطفال العرب، فإن أوقات المشاهدة لديهم تتراوح بين ساعتين ونصف وثلاث ساعات ونصف يوميا<sup>(2)</sup>.

ويشكل الأطفال الذين لم يبلغوا سن الدخول إلى المدرسة أوسع شريحة مفردة بين مشاهدي التلفزيون في أمريكا، وطبقا لما ورد في تقرير نيلسن عام 1993 ( Nilsen Report) يمضي أطفال المجموعة العمرية الذين هم بين سنتين وخمس سنوات 22.9 ساعة في المتوسط أسبوعيا في مشاهدة التلفزيون، بينما يمضي أطفال المجموعة العمرية بين 6 و11 سنة 20.4 ساعة مشاهدة، بل أن دراسات مسحية أخرى تبين أن هناك أوقات مشاهدة أطول تصل إلى 54 ساعة أسبوعيا لمشاهدين لم يصلوا إلى السن المدرسية بعد<sup>(3)</sup>.

يشكل التلفزيون جزءا مهما من حياة الطفل، فهو يلعب دورا كبيرا في إمداد الطفل بالمعارف والمعلومات، كما يعتبر قوة تعليمية تنافس المدرسة والبيت، فقد أصبح مؤسسة اجتماعية تقوم بعملية التنشئة للطفل من خلال ما يقدمه من برامج ذات مضامين اجتماعية وثقافية وتربوية، وفي هذا الصدد تؤكد الدكتورة شريفة غطاس على دور التلفزيون في إثراء رصيد الطفل وإخصاب خياله<sup>(4)</sup>.

1 - اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، حفيظة تازروني، ص: 22.

2 - المرجع نفسه، ص: 22.

3 - الأطفال والإدمان التلفزيوني، ماري وين وعبد الفتاح الصبحي، عالم المعرفة، الكويت، سنة 1999، ص: 14.

4 - اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، حفيظة تازروني، ص: 27.



وفي الحقيقة أن جهاز التلفزيون مدرسة هادفة، وشاشة شاملة تحتل الصدارة في التأثير على الأطفال قياساً إلى بقية وسائل الإعلام والاتصال، فقد أكدت الدراسات النفسية فعالية جهاز التلفزة في تغذية حواس الطفل وبناء معلوماته، وترسيخ تعلمه، وتوسيع قدرته التفكيرية، حيث وجدت أن الطفل يتلقى المعلومات عن طريق حواسه وإنه يذكرها بالنسب الآتية:

10% مما يقرأه الطفل من معلومات وقصص وحوادث.

20% مما يسمعه من حوار وحوادث وحكايات ومعلومات.

30% مما يشاهده من مواقف ومشاهد وقصص وحوادث ومعلومات وأخبار.

50% مما يشاهده ويسمعه في الوقت نفسه عن طريق جهاز التلفزة.

70% مما يرويّه أو يقوله وما يعرفه للآخرين.

90% مما يرويّه ويشرحه أثناء أدائه لعمل معين<sup>(1)</sup>.

التلفزيون هو الوسيلة الأكثر تسلية للطفل من الوسائل الأخرى، والأكثر جذبا بسبب الموسيقى والألوان والأشكال الجميلة المستعملة فيه، ولهذا نلاحظ معظم محطات العالم على اختلاف سياستها ومذاهبها تهتم ببرامج الأطفال اهتماما بالغا، إذ نجد قنوات كاملة خاصة بالأطفال، مثل: قناة أجيال، قناة طيور الجنة، قناة سمس، قناة MBC3، وقناة Spacetoon بالعربية والفرنسية... وغيرها.

إن الأطفال بين الخامسة والرابعة عشر من عمرهم مستهلكون كبار للتلفزيون، حيث أن كمية المشاهدة تزداد بازدياد العمر، وأن الأطفال الصغار يميلون لمشاهدة أفلام العرائس والكرتون والرسوم المتحركة<sup>(2)</sup>.

1 - ينظر: النمو اللغوي وتطوره، نجم الدين علي مردن، ص: 213-214.

2 - أثر وسائل الإعلام على الطفل، زيادي أحمد، المكتبة اللبنانية (دط-دت)، ص: 40.

غير أن بعض الدراسات أثبتت أنه حالما يكون التلفزيون في متناول الأطفال فهم يستخدمونه بكيفية قصى، ويتابعون حتى البرامج التي لا تحتوي على قيمة ثقافية وفنية<sup>(1)</sup>.

### 5.1.1. التلفزيون ولغة الطفل:

إن التلفزيون بالنسبة للأطفال جهاز ساحر بما يقدمه من برامج متنوعة ومثيرة من رسوم متحركة، وقصص وحكايات مصورة متحركة، وقصص تاريخية نافعة، وأغاني ممتعة، وأفلام حيوانية خيالية، وبرامج رياضية ومسلسلات فكاهية.

وهذه البرامج منها ما يتسم بالعنف والإثارة، ومنها ما يميل إلى التسلية والترفيه، ومنها ما يساهم في تشكل عقل وشخصية الطفل تشكيلا أخلاقيا وفكريا وعاطفيا واجتماعيا.

التلفزيون للطفل وسيلة لإشباع فضوله وحب الاستطلاع عنده، وأداة هامة لتنمية قدراته العقلية، وتوسيع خياله وآفاقه، وربطه بمجريات العالم، فهو "أكبر المصادر الإعلامية في تنمية المفاهيم الأساسية"<sup>(2)</sup>.

فبرامج التلفزة الموجهة الهادفة لا تكون فعالة ما لم تأخذ بعين الاعتبار خصائص نمو الطفل بأبعاده المختلفة، وبخاصة العقلية واللغوية والجمالية والاجتماعية والمهارية<sup>(3)</sup>.

ومن شأن برامج الأطفال أنها تشدهم وتجلب انتباههم، وتتيح لهم فرصة التسلية والمتعة، وتساعد في تنمية قدراتهم العقلية والفكرية والنفسية واللغوية وتزيد من شغفهم في الاستزادة بالمعلومات والخبرات.

1 - التلفزيون الجزائري واقع وآفاق، عبد الحميد الحيفري، ص: 137.

2 - إعلام الطفل، محمد عوض، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 1999، ص: 136.

3 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 214.

وفيما يتعلق بتأثير التلفزيون على لغة الطفل فبلاشك أنه يؤثر تأثيراً قوياً في النمو اللغوي عنده، وبخاصة في السنوات الخمس الأولى، فبرامج التلفزة المتنوعة هي التي تعزز النمو اللغوي للطفل، وبخاصة الفصيحة، فهي تثري مفرداته اللغوية وتدعم عادات الكلام السليمة، فقد أثبتت الملاحظات العلمية أن برامج الرسوم المتحركة (أفلام الكرتون) من أمتع برامج الأطفال التي تشد الأطفال لها وتلزمهم على الجلوس أمامها في تفاعل وجدية ولهفة ساحرة، واستجابة واعية للغتها وحوارها وحركات شخصياتها. ولعل أهدأ ساعة في البيوت هي ساعة عرض برامج الأطفال وبخاصة الرسوم المتحركة<sup>(1)</sup>.

إن برامج الأطفال المشوقة التي يقدمها التلفزيون تحرك قدرة الطفل على التعلم واكتساب اللغة لاعتمادها على حاستي السمع والبصر، وبما توفره من ألوان وأشكال جميلة وأغاني وقصص ومشاهد خيالية غريبة، فيذهب البعض إلى أن حب الطفل للبرامج التي تحتوي على عنصر الإثارة والتشويق تساعد الطفل على إيماء مهارته اللغوية، وبالتالي يمكن لأطفالنا أن يتعلموا اللغة العربية بواسطة التلفزيون<sup>(2)</sup>.

إن الأطفال ميالون بشغف إلى الجلوس أمام أجهزة التلفاز، ومشاهدة برامجها وإدراك محتواها والتفاعل مع ما يقدم لهم من أحاديث وقصص، وحكايات ومواقف وحوادث ورسوم متحركة، ومشاهدات مثيرة، مما يوسع مجال أحاديثهم وحوارهم ومناقشاتهم، وتزيد من إلهامهم بالأمثلة المتنوعة لأولياء أمورهم وأعضاء أسرهم، وأقرانهم من الأطفال، الأمر الذي يؤدي بلا شك إلى إثراء حصيلتهم اللغوية وتنويع أساليبهم الكلامية<sup>(3)</sup>.

1 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 215.

2 - الوسائل التعليمية والمنهج، عبد الحافظ سلامة، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، سنة 2000، ص: 362.

3 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 214.

وفي هذا الصدد ترى الكاتبة انشراح الشال أن "التلفزيون يمكن أن يساعد في ثراء محصلة الطفل اللغوية بكلمات ومفاهيم من الصعب أن يتعرف عليها في هذه السن المبكرة، وأنه ينمي خياله، ويقوم بعملية تنشئته"<sup>(1)</sup>.

حقا إن التلفاز يلعب دورا كبيرا في إمداد الطفل بالمعارف وفي تطوير لغته، وزيادة قدرته على الاستماع، والتحدث الفعال، والتلفظ السليم، وخير مثال على ذلك برنامج (افتح يا سمس) <sup>(2)</sup> والذي قدمته التلفزة الوطنية في الثمانينات، فأتذكر أن هذا البرنامج لفت انتباهي عندما كنت صغيرة، وكنت أشاهده مع إخوتي يوميا، فتعودنا من خلاله التحدث باللغة العربية الفصيحة، وانسجنا مع ألفاظه وتراكيبه الفصيحة. لقد استحق عن جدارة أن يكون البرنامج الوحيد الذي بني على دراسات حاجات الطفل ونموه السلوكي والمعرفي <sup>(3)</sup>.

ومن هنا يأتي دور المسؤولين في إعداد برامج ذات أهداف معرفية ولغوية، فالتخطيط المعاصر لبرامج اليوم يهدف إلى ترجمة الرسوم المتحركة إلى اللغة العربية الفصيحة حتى يستفيد منها الأطفال، فالتوصيات اليوم تؤكد على عدم عرض الرسوم المتحركة باللغة الأجنبية، بل منع الأطفال من مشاهدتها، وفي هذا الصدد ترى الدكتورة شريفة غطاس "أن التلفزيون الجزائري مثلا قد أسهم إسهاما كبيرا في تقريب العامية من اللغة العربية المعاصرة سواء عند الأطفال أم عند الكبار الذين لا يملكون هذه اللغة"<sup>(4)</sup>.

ويمكن تلخيص مساهمات جهاز التلفزة في تعزيز النمو اللغوي للطفل بما يأتي <sup>(5)</sup>:

- يقوم التلفاز خلال عرض برامج الأطفال بتقديم الأسلوب السليم والنماذج اللغوية الصحيحة للأطفال، مما يساعد على الاستماع الجيد، والتقليد الفعال لتجويد لغتهم، وإثراء مفرداتهم اللغوية الفصيحة.

1 - علاقة الطفل بالوسائل المطبوعة والالكترونية، انشراح الشال، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 1987، ص: 171.

2 - هو برنامج تربوي عربي، أنتجته شركة أمريكية مع التعاون مع 90 دولة منهم دول عربية.

3 - اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، حفيظة تازروتي، ص: 28.

4 - المرجع نفسه، ص: 27.

5 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردلن، ص: 216-217.

- البرامج المشوقة للتلفاز تشجع الأطفال على التفاعل معها، ثم ممارسة لغتها في ترديد ومحاوره ومحادثة ما يسمعونه من قصص ومفاهيم ومعلومات، أو تكرار وترديد أغانيها وأناشيدها.
- برامج الأطفال المتنوعة والمشاهد المختلفة تزود الأطفال بخبرات حياتية محسوسة، مما يزيد من ثروتهم اللغوية وحصيلة مفرداتهم الكلامية.
- الكتابات المرافقة لبرامج الأطفال والبرامج الخاصة بالكتابة والحروف تساعد الأطفال على تمييز حروف الأبجدية، وفهمها بخصائصها وأنواعها، وكيفية كتابتها، وتتابع اتصالاتها وتمييز أصواتها، وعلاقات بعضها مع بعض، مما يؤدي إلى ترسيخ رسم الحروف وأشكالها ونطقها بصورة صحيحة.
- استخدام التلفاز اللغة العربية الفصيحة المبسطة المناسبة للأطفال يساعد على توحيد التعامل مع اللغة الفصحى.
- النصوص اللفظية المصاحبة لبرامج الأطفال تزود الأطفال بحصيلة لغوية في استخدام الجمل القصيرة والكلمات المألوفة في حياتهم، مما يؤدي إلى زيادة قاموسهم اللغوي بالكلمات الجديدة الواردة في البرامج.

### 2.1. الكتاب والقصص المصورة:

إن العادات الأساسية للطفل تكون أكثر قابلية للتبلور في سنيه الأولى بما فيها عاداته اتجاه الكتب، وخاصة في مؤسسة الأسرة التي تعتبر الخلية الأولى التي تستقبل الطفل، والتي ينقل منها مبادئه وقيمه ومختلف سلوكياته، ومنها يستقي ثقافته وتنشئته الاجتماعية الأولى.

كما أن الحاجة للمعرفة موجودة في الإنسان منذ سنيه الأولى، ويلعب الكتاب الدور الكبير في إشباع هذه الحاجة، فمن هنا نتساءل ما علاقة الطفل بالكتاب؟

## 1.2.1. علاقة الطفل بالكتاب:

الثقافة هي إحدى مكونات شخصية الطفل، وثقافة الطفل هي حجر الزاوية في توجيهه النفسي والفكري والاجتماعي. وهذه الثقافة تبدأ بميلاده، وتصنع آثارها الحاسمة في السنوات الأولى من الطفولة، وليس من شك في أن الكتاب هو المدخل الرئيسي القادر على مخاطبة الطفل عاطفة وفكراً، وهو المصاحب له منذ قدرته على الإدراك، وحتى يبدأ رحلة الاستقلال الفكري.

إن من حق الأطفال أن يوفر لهم أسباب الرعاية الجسمية والصحية، بمختلف أشكالها، ومن حقهم أيضاً إشباع حاجاتهم النفسية والروحية، وهذا من أجل تحقيق الإنماء الفكري والتوجيه الثقافي لهم، ولعل هذا ما نصت عليه وثيقة حقوق الإنسان الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة، فمن موادها: "تتمية احترام الطفل وهويته الثقافية ولغته وقيمه الخاصة والقيم الوطنية"<sup>(1)</sup>.

يعتبر الكتاب وسيلة هامة من وسائل الترفيه والتثقيف للطفل، فهو أقدمها في تدوين المعارف والمعلومات، ونقل المبادئ والقيم، يقول أبو رية: "هو الذي ينقل إليه القيم الحضارية والتربوية والمبادئ والتراث بأشكال فنية جذابة فيبسّط له بذلك خبرة مهذبة وينمي فيه القدرة على معالجة الحياة"<sup>(2)</sup>.

يعد الكتاب الوسيط الأول بين الأدب والأطفال، وله دور حيوي في إيصال الأدب إليهم، فالطفل وهو مقبل على حياة جديدة، يرغب في التعرف إلى هذا العالم الذي جاء إليه، كما يرغب في التعرف إلى نفسه وعلاقته بهذا العالم، وهذا وذلك يتطلبان قدرة على التعلم واستيعاب الحقائق والأفكار، والتزود بالمعلومات في مختلف العلوم والفنون والآداب<sup>(3)</sup>.

1 - صحيفة وقائع رقم 10، الجملة العالمية لحقوق الإنسان، حقوق الطفل، الأمم المتحدة، 1990.

2 - ثقافة الطفل العربي، أبو رية جمال، دار المعارف، القاهرة (دط- دت)، ص: 15.

3 - دراسات في أدب الأطفال، سميح أبو مغلي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، سنة 1993، ص: 76.

لقد كشفت الكثير من الدراسات حول نمو الطفل وتطوره المعرفي، أن الطفل يولد ولديه الميل الفطري للاكتشاف والاستقصاء والتخمين، فلا غرو أن يكون الكتاب هو الأقرب إلى عالم الطفل والوسيلة المثلى التي تعكس ذاته، يقول أحمد زلط: "فالطفل يستوعب الشيء في صفاته الشاملة لأن مشاعره وتصوراته تزداد مع مراحل نموه، وتمده بطاقة خيالية أروع من أي تفاصيل جزئية، ثم يستجيب مباشرة للشيء الآخر والشيء المجهول الذي يجد فيه انعكاسا لذاته"<sup>(1)</sup>.

يتعرف الطفل على الكتاب -المصور تحديدا- في سن مبكرة، إذ تشير الدراسات إلى أن الطفل في حدود السنة يلهو بالكتاب ويمزق صفحاته أو يقضمه بأسنانه الناعمة، فهو يعبت به معتقدا بأنه لعبة "فالكتاب أهمية مماثلة لأهمية الدمية أو الدب ذي الفرو الناعم"<sup>(2)</sup>.

وفي حدود 15 شهر يبدي بعض الاهتمام بالصور، فيحيل بعينه نحوها، ويمد يديه إليها، وفي سن 18 شهر يشير إلى الصور ويصدر كلمات يعبر بها عن أسماء بعض الأشياء وبعض الحيوانات أو عن أصواتها<sup>(3)</sup>.

وفي عمر عامين يحاول بعض الأطفال إظهار حبهم وميلهم إلى الكتب الملونة والقصص ذات الصور الملونة، فيتناولونها ويستمتعون بتصفح وتقليب أوراقها ومتابعة صورها كأنهم يقرؤون الصور ويحاولون الإلحاح على البالغين المحيطين بهم قراءة هذه الكتب والقصص خاصة قبل النوم<sup>(4)</sup>.

وفي عمر العامين والنصف يقوم بحركات نحو الصور كأن يضرب الصور أو يقبلها أو يحاول التقاط شيء منها أو يكلمها<sup>(5)</sup>.

1 - أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، أحمد زلط، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، سنة 1997، ص: 40.

2 - الطفل والكتاب، عبد الرزاق جعفر، دار الجيل، بيروت، ط1، سنة 1992، ص: 45.

3 - أدب الطفل فلسفته فنونه وسائطه، هادي نعمان الهيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1977، ص: 56.

4 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 120.

5 - أدب الطفل فلسفته فنونه وسائطه، هادي نعمان الهيتي، ص: 58.

وعندما يتم عامه الثالث، يتنوع نشاطه في مجال استعمال الكتاب، حيث يتمكن من تمثيل القصص وتصويرها بوقائعها مثلما يقصها عليه الكبار، كما يتمكن من ملاحظة الحروف الكبيرة الموجودة في الكتب، وقد يعرف أسماء أربعة أو خمسة أحرف من بين حروفها، وخاصة الحروف المألوفة في اسمه<sup>(1)</sup>.

وفي حدود أربع سنوات تصبح له القدرة على حفظ القصص وسردها لغيره<sup>(2)</sup>.

هكذا يدرك الطفل أن الكتاب شيء مفيد يوجد في محيطه لابد من الإفادة منه.

إن اللقاء الأول بين الطفل والكتاب لقاء تاريخي يحول مجرى حياة الطفل، ومنعطف مهم يظل تأثيره ملازما له طول حياته، فالكتاب الأول قد يشد الطفل ويستهويه، فيحب القراءة، ويقبل عليها أو يصددها، وينفره فيدفعه إلى العزوف عنها والنفور منها<sup>(3)</sup>.

### 2.2.1. أنواع كتب الأطفال:

الكتب الخاصة بالأطفال أنواع مختلفة منها:

- كتب مصورة بدون كلمات مكتوبة حول الأشياء المثيرة في عالم الأطفال فيما قبل المدرسة (ما قبل القراءة) لتكوين الاستعداد للقراءة.
- كتب مصورة مع كلمات محددة للأشياء المثيرة في عالم الأطفال فيما قبل المدرسة (ما قبل القراءة) لاستعداد للقراءة.
- كتب مصورة بجمل توضيحية مبسطة تحت كل صور، للأطفال المبتدئين في القراءة.
- كتب ثقافية وتاريخية وعلمية بأسلوب مبسط للقراء من الأطفال في المدارس الابتدائية.

1 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 122.

2 - أدب الطفل فلسفته فنونه وسائطه، هادي نعمان الهيتي، ص: 59.

3 - أدب الطفل، علي الحديدي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، سنة 1989، ص: 147.



- كتب الأشعار والأناشيد وأغاني الأطفال الملحنة وغير الملحنة.
- كتب الاستعداد للقراءة والكتابة للأطفال فيما قبل المدرسة.
- كتب الموسوعات الثقافية للأطفال الصغار.
- كتب الألغاز وألعاب الألفاظ والكلمات المتقاطعة والفكاهات والنوادر الخاصة بالأطفال.

- الكتب المسموعة التي تذاق وتعرض بالتلفزة.
- كتب الأطفال العالمية المترجمة من الأدب العالمي<sup>(1)</sup>.

### 3.2.1. أهمية الكتاب للطفل.:

كتاب الطفل ليس هو كل كتاب مصبوغ بألوان جميلة مبهرة، وليس مجرد لعبة يلهو بها ويكف عن إزعاج غيره، كما هو ليس أداة تسلي كائنا بشريا، وليس وسيلة نحشو بها دماغه بمعلومات مختلفة.

كتاب الطفل الحقيقي هو وسيلة لنقل الخبرات الإنسانية والمعرفية والفكرية والعاطفية من إنسان إلى إنسان آخر.

للكتاب أهمية كبيرة في حياة الطفل، وفي تنمية قدراته المختلفة فهو الذي يقدم له الصور الذهنية والفكرية والوجدانية، ويفسر له المعاني التي تتكون والخيالات معتمدة على الانطباعات الحسية والمعنوية، فيجد فيه الطفل إمتاعا فكريا ووجدانيا<sup>(2)</sup>.

يعتبر الكتاب من الأشياء التي يجب أن يربى الطفل على محبتها، ولكي يتم هذا يجب أن ينشأ وحوله هذه الكتب، التي إذا ما كانت ملازمة له، فإنه سيتعلم حتما كيف يعاملها

1 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 223 - 224.

2 - ثقافة الطفل العربي، أبوورية جمال، ص: 16.

باحترام، وكيف يستفيد منها، يقول الهيتي: "يجب أن يشعر الطفل بحاجة طبيعية إلى رفقة دائمة مع الكتاب، والاستمرار في التعلم استنادا إلى الخبرات السعيدة الأولى"<sup>(1)</sup>.

ولهذا الأمر نجد علماء العربية وفقهاء الإسلام يرشدون ويحثون للأخذ بأسباب التعليم والإفادة من مطالعة الكتب التي تخاطب القلب وتنمي العقل، يقول الإمام الغزالي: "أيها الولد كم من ليلة أحبيتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب، أيها الولد إذا قرأت العلم وطالعته ينبغي أن يكون علمك يصلح قلبك ويزكي نفسك"<sup>(2)</sup>. وفي ذات الأمر قال ابن المقفع: "وللعقول شجيات وغرائز تقبل الأدب، وبالآدب تنمو القلوب وتزكو وليس غذاء الطعام بأسرع في نبات الجسد، من غذاء الأدب في بناء العقل، بالآدب تعمر القلوب، وبالعلم تستحكم الأحلام"<sup>(3)</sup>.

والطفل في وحدته ينجذب ويتحرر في نفس الوقت من طرف كتابه، فهو يتحرر من الوحدة ليعيش عالما بأكمله، فبفضل الكتاب يستطيع إيجاد أشخاص آخرين وينضم إليهم، كما أن للصورة واللون والرسم وكل شيء في الكتاب يجعل الطفل يعيش حياة أخرى بفضل القدرة على التخيل التي توقظها فيه، "فالصورة هي حلقة وصل بين خبرة الطفل اليومية والفعلية وبين قراءة الكتب"<sup>(4)</sup>.

ومن خلال الصور المعبرة يستوحي الطفل خيالات تزيد في آفاقه، حيث يفتح له السبيل لتخيل صور تفوق تلك التي يراها، وبمرور الوقت يبدأ في توقع نتائج معينة، ويصدر أحكاما، ويكتسب قدرة على فهم العلاقات بين الأسباب والنتائج إلى حد ما، وفوق هذا وذاك فهي تنمي الذوق الفني لدى الأطفال من خلال صورها الجميلة التي تشكل ألوانا من الفنون التشكيلية.

1 - أدب الطفل فلسفته فنونه وسائطه، هادي نعمان الهيتي، ص: 278.

2 - أيها الولد المحب، الإمام الغزالي، تح: عبد الله أوزيطة، دار الشروق، القاهرة، سنة 1983، ص: 86.

3 - ينظر: آثار ابن المقفع، لابن المقفع، دار مكتبة الحياة، بيروت، (دط- دت)، ص: 220.

4 - التربية اللغوية للطفل، سيرجيو سبيني، تر: فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، دار الفكر العربي، القاهرة،

سنة: 1991، ص: 119.

وتستهدف الكتب الموضوعية لطفل ما قبل المدرسة تعليم الأطفال القراءة، وربما الكتابة أيضا، كما أنها تحتفل بأدبيات المعرفة، وقلما تتجه إلى الأدب، اللهم إلا إذا كانت موجهة إلى الكبار من أجل قراءتها عليهم، أو الاستعانة بها لرواية القصص والحكايات لهم، وقد تتناول بعض الكتب الصادرة للأطفال أنفسهم بعض الجوانب الأدبية بشكل أو بآخر (1).

ويرى البعض أن كتب الأطفال تقودهم إلى التفكير والتأمل وطرح الأسئلة على أنفسهم وعلى الآخرين، أو بمعنى آخر تؤهلهم للمرحلة التالية، وأن الهدف الأساسي لقراءة الكتب هو تأمين الارتباط المستمر بين نمو الطفل الجسدي ونمو تفكيره وإدراكه، مع تجنبه أي انقطاع يمكن أن يحصل في نمو شخصيته لدى انتقاله من مرحلة إلى مرحلة خاصة، وأن العصر الراهن يحتاج بصورة دائمة إلى زيادة معلومات الطفل التي يمكن أن يلبسها الكتاب، وينمي الرغبة في اكتساب معارف جديدة (2).

#### 4.2.1. الكتاب ولغة الطفل:

يجب أن يكون الكاتب على دراية لمن يكتب، فالكتابة للكبار ليس كمن يكتب للصغار، فهذه الشريحة لها قاموسها اللغوي الذي تتكلم به، كما لها قاموسها اللغوي الموجه إليها، فهذا الأخير يجب أن يحسن التصرف فيه دون اللجوء إلى كتابات تخرج عن هذا المستوى الذي يلائم الصغار وذوي المهارات المحدودة، يقول الهيتي: "إن مصدر الإبداع في اللغة يرجع إلى طبيعة اللغة الإنسانية ذاتها، فهي تتكون من مجموعة لا متناهية من الجمل والتراكيب والتنظيم اللغوي، كما أنها مرنة ومتغيرة وتحتل بالإضافة

1 - طفل ما قبل المدرسة (أدبه الشفاهي والمكتوب)، عبد التواب يوسف، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، سنة 1998،

ص: 13

2 - أدب الأطفال، هادي نعمان الهيتي، ص 272.

والإقصاء في المفردات والتراكيب والدلالات، وهذا يمكن ملاحظته عند مقارنة معاني الكلمات في المعاجم القديمة بمعانيها الحاضرة في كل لغة من اللغات<sup>(1)</sup>.

إنّ أول ما يجب أن يعرفه الكاتب هو جمهوره الذي يتوجه إليه، كما يجب عليه معرفة طبائع وسلوكيات هؤلاء الأطفال الذين يكتب لهم، وأن يكون على وعي بمراحل نموهم وخصائصهم المختلفة.

كما يستوجب على الكاتب أن يكون ذا خبرة كبيرة واطلاع واسع بنوع الألفاظ والكلمات التي يوظفها الأطفال في حياتهم اليومية "فأدب الأطفال محكوم لحد كبير بسعة الثروة اللغوية عند الطفل ولا بد له من استخدام الكلمات والجمل والتراكيب التي يفهمها الطفل ويتذوقها"<sup>(2)</sup>.

فمن خلال نقل الراشد (الأم أو المعلمة) إلى الطفل مضامين الكتاب يتزايد نمو الطفل اللغوي ازديادا واضحا، حيث يتعرف إلى مفردات وتعابير جديدة، إضافة إلى تعرفه نطق الكلمات بشكل صحيح، وقد لا يتهيأ للطفل ذلك كله في هذا العمر دون الكتاب، والإصغاء الذي يقولون عنه أنه فن، فيمكن للطفل أن يتعلمه منذ الصغر ويعتاد عليه، فمضمون الكتاب الجيد يجذب الطفل ويسحره، فينتبه لكل جوارحه إلى ما ينقل إليه منه، ولاشك أن الإصغاء الجيد هو الأساس الذي يتيح للطفل تقبل قيم ومفاهيم وأفكار كثيرة في مستقبل حياته"<sup>(3)</sup>.

وفي الحقيقة إن الكتاب وغيره من المطبوعات، تلعب دورا فعالا في إثراء الحصيلة اللغوية للأطفال، وإغناء خبراتهم القرائية والثقافية والفنية، لأنها تزودهم باللغة الفصيحة

1 - ثقافة الأطفال، هادي نعمان الهيتي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (دط، دت)، ص: 141.

2 - كيف نعتني بالطفل وأدبه، إسماعيل الملحم، دار علاء الدين، دمشق، ط1، سنة 1994، ص: 41.

3 - أدب الأطفال، هادي نعمان الهيتي، ص: 287.

السليمة والتعابير الجميلة والجمل المتكاملة، والمفردات اللغوية المناسبة لقدراتهم اللغوية، ونموهم اللغوي في الإنصات والتعبير والقراءة والكتابة<sup>(1)</sup>.

إن الكتاب بالنسبة للطفل ليس فقط وسيلة تثقيف وتسلية، وواسطة يكتسب من خلاله المعارف، فهو أداة تعليمية بلا منازع، يقول شحاته حسن: "كتب الأطفال ليست مستودعات للمعرفة، ولكنها أدوات للتعليم، وعليه فإن كتاب الطفل يجب أن يكون ترجمة صحيحة وصادقة لعوامل الانقرائية، لغة ومضمونا وإخراجا، بحيث يشعر الطفل برغبة داعية لقراءته ومتابعته، وأن يكون بهذا كتاب الطفل كله وسيلة لتكوين اتجاهاته وقيمه الصحيحة"<sup>(2)</sup>.

### 3.1.3.1. القصة:

إن الطفل في مراحل نموه المختلفة يحتاج إلى إشباع احتياجاته العاطفية والفكرية والعقلية، لذا من الضروري أن توضع له التآليف القصصية والحكايات الخرافية وغيرها من التآليف التي تدور حول التسلية والإقناع والتعليم والتهديب.

من الأهمية بمكان أن يتعرض الطفل للنماذج الأدبية المختلفة، ففي البداية يتعلم الطفل الأنشودة والقصة من الوالدين ومعلمة الروضة، وعندما يتعلم القراءة يقرأ بنفسه ما يختاره من القصص والأناشيد والمجالات وغيرها.

تعتبر القصة أكثر الأنواع الأدبية انتشارا وشيوعا بين الأطفال وأشد جاذبية لهم، كما أنها تعد من الأشكال المحببة لهم والقريبة من نفوسهم خاصة إذا كانت مسموعة.

كلنا استمعنا في صغرنا إلى حكايات الجدة، يوم كنا نتحلق حولها مدهوشين نستمتع ونعيش مع أبطالها نفرح لانتصاراتهم ونحزن لأحزانهم، وحتى اليوم مازال الأطفال

1 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 22.

2 - أدب الطفل العربي، حسن شحاتة، دار المصرية اللبنانية، (دط- دت)، ص: 15.

مشغوفين بالقصص، لا يملون من تكرار سماعها بل يلحون على تكرارها، فيجدون في كل مرة متعة جديدة.

إنّ القصة من الآداب التي عرفتها الأمم منذ القدم، وقد وجدت منذ أن وجد الإنسان، استخدمها للتربية والترفيه، وهي وسيلة لإدراك ومعرفة أسرار حياة الماضي والمستقبل.

أما بالنسبة للصغار فتعد من أبرز الأشكال التعبيرية الفنية، ومن أحب الفنون القولية إليهم، فالقصة للطفل هي "لون من ألوان اللهو، فلا يمل تكرارها كونها تبعث في نفسه الهدوء والسكينة، وتشكل متنقسا لطاقته المتفتحة، أو تدريباً لخياله وذهنه وعواطفه وانفعالاته، كما تشكل ميداناً لتدريبه بطريقة غير مباشرة على تكوين بعض الصلات الاجتماعية بينه وبين الآخرين"<sup>(1)</sup>.

وتعرف القصة على أنها "فن من فنون الأدب له خصائص وعناصر بناءة التي من خلالها يتعلم الطفل فن الحياة"<sup>(2)</sup>، وهي مصطلح فني أساسه التعبير عن تجربة إنسانية في شكل حكاية"<sup>(3)</sup>.

ولا تزال القصة تحتل المرتبة الأولى في الإنتاج الفكري الموجه للأطفال على اختلاف أعمارهم واختلاف لغاتهم، ويرى بعض الباحثين أنه يجب أن تكون غالبية كتب الأطفال قصصاً أو تتخذ القصة أسلوباً لها، حيث يذكر سايرز أن 60 % على الأقل من كتب الأطفال يجب أن تكون قصصاً من نوع أو آخر"<sup>(4)</sup>.

1 - طفلي لماذا أقرأ له، قراءة في بنى قصص الأطفال الدلالية بين الراشد والطفل، مها جرجور، المنصورية، لبنان، ط1، سنة 2011، ص236.

2 - الطفل وأدب الطفل، هدى قناوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (دط)، سنة 2009، ص: 141.

3 - قصص الأطفال، أصولها الفنية وروادها، محمد حسن عبد الله العربي، القاهرة، (دط- دت)، ص: 9.

4 - تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، عبد الفتاح أبو المعال، ص: 182.

### 1.3.1. أهمية القصص للأطفال:

يتصور البعض أن الطفل لا حاجة له إلى القصة إلا بعد دخوله المدرسة وتعلمه القراءة والكتابة، وهذا الاعتقاد خاطئ، فالطفل الذي يترك بدون قصة حتى سن المدرسة سوف يواجه صعوبات كثيرة في علاقته بالكتاب.

فالطفل شغوف بسماع القصص وقراءتها، فهي وسيلة من وسائل الترفيه وجلب المتعة له، حيث يرى بعض الخبراء أن استماع الطفل للقصة يبدأ منذ الوقت الذي يستطيع فيه الطفل فهم ما يحيط به من حوادث، وما يذكر له من أخبار، وذلك في أواخر السنة الثالثة من عمره، فهو على صغر سنه ينصت للقصة الصغيرة التي تناسبه، ويشغف بسماعها ويطلب المزيد منها<sup>(1)</sup>.

ولا يمكن تصور الطفل دون أن تتخيله مع لعبة يلعب بها، وحكاية يستمع إليها، أو قصة يقرأها في كتاب أو يشاهد أحداثها في التلفزيون ويعيش أحداثها، وينفعل بها فرحا أو حزنا، غضبا أو رضى، أمنا أو خوفا.

وبالإضافة للتسلية والترفيه فالقصة تشبع فضول الطفل وتغذي حواسه، وتفتح له آفاق المعرفة، وتنعكس هذه الفوائد إيجابا على نظرته للكتب والقراءة عموما، فالقصص الروائي الشفهي خاصة يلعب دوره في مخاطبة حواس الطفل، فالقصة المسموعة تعود الطفل حسن الاستماع وآدابه، وتنمي ما تهدف إليه القصص الصالحة من عناصر الآداب والسلوك الصالح في الطفل، فتؤثر فيه مدى الحياة<sup>(2)</sup>.

كما أن للقصة دورا تعليميا حيث يعد علماء النفس والتربية أنها أكثر الطرق التعليمية ملائمة، وأدقها انسجاما، أبعدها أثرا في نفسية الطفل وقدراته الإدراكية لتغذيته

1 - مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، مفتاح محمد دياب، الدار الدولية، القاهرة، ط1، سنة 1995، ص: 142

2 - تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، عبد الفتاح أبو المعال، ص: 182.

بالتقافة والعلوم، تبدأ كعنصر تعليمي مهم عند نزوغ اللغة لدى الطفل فيميل إلى سماعها بمجرد ما يفهم لغة من يتصل بهم<sup>(1)</sup>.

وللقصة أيضا دور أساسي في تشكيل هوية الطفل العقائدية والقومية والثقافية، فمن خلالها يتشرب الطفل عقيدته مما يقوي صلته بخالقه، ومنها يتعرف على تاريخ أمته وتراثها وأمجاده، مما يدعم إحساسه بالانتماء لهذه الأمة ولهذا التراث ويصله بماضيه، فنتشكل الروابط بين الأجيال المتتالية<sup>(2)</sup>.

كما أنها وسيلة تربوية هامة، فمن خلالها يستخلص الأطفال العبرة والمفهوم والسلوك المرغوب فيه اجتماعيا بطريقة شيقة تخلو من الأمر والنهي<sup>(3)</sup>.

والأهم من هذا كله أن للقصة دورا مهما جدير بالإشارة إليه في هذا المقام، وهو تنمية خيال الطفل، فهي كغيرها من فروع الأدب الأخرى، تشبع حبه للتخيل، مما يوسع مداركه ويجعله قادرا على إدراك ما لا يمكن إدراكه بالحواس، يقول عبد الفتاح أبو المعال: "تنسجم القصة مع نفسية الطفل الخيالية، إذ يعتبر الخيال جزءا هاما من حياته التي تقوم على أساس من الإيهام من سنواته الأولى، وعندما يصل إلى مرحلة الطفولة الوسطى يتحول إلى التخيل الإبداعي، مما يمكن معه توجيه قدرة الطفل الخيالية في ميدان القصص العلمية"<sup>(4)</sup>.

وهكذا نخلص إلى القول أن القصة وسيلة للتسلية والترفيه والتنقيف، ومصدر للمعرفة، وموجهة للأخلاق والسلوك ومفجرة لقدرة التخيل، ومحفزة على التعلم، يقول

1 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2 - أدب الأطفال علم وفن، أحمد نجيب، دار الفكر العربي، القاهرة، (دط)، (1411هـ - 1991م)، ص: 46.

3 - إعداد الطفل العربي للقراءة والكتابة، هدى الناشف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، سنة 1995، ص: 55.

4 - تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، عبد الفتاح أبو المعال، ص: 183.



حسين عبد الله: "إن قصص الأطفال مثل غذاء الأطفال يجب أن تحتوي على جميع العناصر الأساسية المطلوبة"<sup>(1)</sup>.

### 2.3.1. أنواع قصص الأطفال:

القصص الموجهة للأطفال هي<sup>(2)</sup>:

- قصص مصورة بدون كلمات للأطفال فيما قبل المدرسة.
- قصص مصورة بكلمات وعبارات تحت لوحة الصور للمبتدئين في القراءة.
- قصص مصورة على اختلاف أنواعها للأطفال القراء.
- قصص عن سير الأنبياء والرسل والعظماء في التاريخ للأطفال القراء.
- تمثيلات ومسرحيات ودراما للأطفال.
- قصص مصورة مجسمة ومتحركة للأطفال الصغار.

### 3.3.1. القصة ولغة الطفل:

سبق وأن ذكرنا أن قصص الأطفال مثل غذائهم، يجب أن يحتوي الغذاء على جميع العناصر الأساسية المطلوبة لنمو الجسم والعقل، وكذلك القصة تلعب دورا كبيرا في تحقيق النمو المتكامل للطفل وبناء شخصيته من كافة النواحي.

فالقصة عمل فني يمنح الطفل الشعور بالمتعة والبهجة، كما تتميز بالقدرة على جذب الانتباه والتشويق وإثارة الطفل، وقد تتضمن غرضا أخلاقيا أو عمليا أو لغويا أو ترويحيا<sup>(3)</sup>.

1 - قصص الأطفال، أصولها الفنية وروادها، محمد حسن عبد الله العربي، ص: 9.

2 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 224.

3 - القصة وأثرها في تربية الطفل، سعيد عبد المعز علي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، سنة 2006، ص: 16.

وقبل الحديث عن مدى تأثير القصة كنموذج أدبي في لغة الطفل لزاما أن نعرف مراحل النمو اللغوي عند الأطفال من ناحية الكتابة، فاللغة التي يكتب بها الأديب يجب أن تتفق بدورها مع مرحلة نموهم اللغوي، وفي هذا الصدد يقسمها العلماء إلى:

- **مرحلة ما قبل الكتابة (ما بين 3-6 سنوات):** هي المرحلة التي تسبق بداية تعلم الطفل الكتابة، وفيها يميل إلى قصص الحيوانات والطيور، وإلى الحكايات الخرافية وقصص الإيهام والخيال، تقدّم القصة في هذه المرحلة، من خلال التعبير الصوتي الشفوي بالكلام، كما يمكن أن يستعمل الرسم كوسيلة من وسائل التعبير في كتب مطبوعة.

- **مرحلة الكتابة المبكرة (من 6-8 سنوات):** وفي هذه المرحلة يبدأ فيها تعلم القراءة والكتابة، الجديد في هذه المرحلة أن الكتب المصورة التي كانت تستعمل الرسم وحده كوسيلة للتعبير، يمكن أن تضم بعض الكلمات والعبارات البسيطة في حدود ما يمكن أن يضمه قاموس الطفل في هذا السن.

- **مرحلة الكتابة الوسيطة (من 8 إلى 10 سنوات):** تقدم للطفل قصة كاملة موضحة بالرسوم، تساهم فيها الكتابة بدور رئيسي على أن نراعي في العبارات المستعملة أن تكون بسيطة وسهلة، مكتوبة بخط النسخ السهل الواضح.

- **مرحلة الكتابة المتقدمة (من 10 إلى 12 سنة):** يكون فيها الطفل قطع درجة كبيرة عن طريق تعلم اللغة، واتسع قاموسه اللغوي إلى درجة كبيرة<sup>(1)</sup>.

تلعب القصة دورا هاما في نمو اللغة عند الطفل، فسماعه للقصص عن طريق الجدات أو المربيات مصدر من مصادر المعرفة، وآلية من آليات إثراء لغته، حيث يرى حسن عبد الله: "أن إحدى وظائف القصة من وجهة تربوية تعليمية أن تمد الطفل بكلمات جديدة وتراكيب مبتكرة"<sup>(2)</sup>.

1 - أدب الأطفال علم وفن، أحمد نجيب، ص: 46-47.

2 - قصص الأطفال، محمد حسن عبد الله، ص: 40.

وفي الحقيقة أن استماع الطفل القصص المشوقة من أمه أو من مربيته، ثم المحاولة في التفاعل مع أحداثها وشخصها، ومتابعة عقدها يكسبه الحماس لإعادة سردها بطريقته الخاصة، وهذا هو الذي يثري لغته، ويعوده على الكلام والطلاقة في التعبير واستخدام اللغة في التوضيح والاستفسار والتفصيل، وكما أن التأمل في صورة القصة وفهم كلماتها يجعله يدرك ما يحيط به من أشياء وأصوات وحركات، ثم القدرة على التحدث عنها وتسميتها بصورة صحيحة<sup>(1)</sup>.

كما أن القصص الشفهي أو السرد كنشاط مسموع له مؤهلات على مستوى ذهن الطفل، كما قال ابن خلدون السمع أبو الملكات، فتكون الاستجابة فورية ومنبهة لحواسه، وفي هذا يقول أبو المعال عبد الفتاح: "قليلا من النشاط اللغوي المسموع يجتذب انتباه الطفل نحو تتابع الأصوات فيه خصوصا في نطاق الكلمات، وكذلك الأطفال يتمتعون بمهارات لغوية عديدة فإنهم يحتاجون إلى بذل الجهد في الانتباه إلى ما يبدو لهم بأنه غرض جدير بعنايتهم"<sup>(2)</sup>.

ومن جهة أخرى فإن قصص الأطفال ما قبل الدراسة، تعتمد على الصورة اللغة غير لفظية قبل الكلمة، لذلك يجب تخصيص وقت فراغ كامل للطفل، ففي هذه السن يحتاج إلى (15 إلى 20 دقيقة) يوميا لملاعبته ومحادثته، وهذا التواصل مع الطفل يحسن لغته ويجعل الشخص المرافق له يفهم أفكاره وتتوطد العلاقة بينهما<sup>(3)</sup>.

فالقصة المصورة مشوقة تثير العديد من المشاعر لدى الأطفال، وبخاصة في عمر أربع وخمس سنوات، فيبدأ في التعليق عليها، أو طرح الأسئلة حول رسوماتها وألوانها

1 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 182.

2 - تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، عبد الفتاح أبو المعال، ص: 125.

3 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 187.

وما يجري فيها من أحداث، أو تقليد شخوصها، كل هذه التعليقات والأسئلة هي مصدر أساسي في إثراء نموهم اللغوي وتجويده<sup>(1)</sup>.

والقصة فضلا عن كونها وسيلة تعليمية، فهي وسيلة ترفيهية مسلية تساعد في نمو اللغة، يقول الهيتي: "ففي بعض القصص يجد الأطفال متنفسا لما يشعرون به من رغبات مكنونة، إضافة إلى أنها تساعدهم في إيماء ثروتهم اللغوية"<sup>(2)</sup>.

وفق كل ذلك يمكن أن نعتبر القصة من أكثر الأجناس الأدبية انتشارا عند الأطفال وأشدها جاذبية لهم، كما أنها تعد من الأنشطة المحببة لهم، والقريبة من نفوسهم خاصة إذا كانت مسموعة، لذا ينبغي تحبيب قراءة القصة كما يقول الكتاني: "إن الكتاب وحده القادر على فتح نوافذ جيدة نحو القارئ الصغير، وتحبيب القراءة إليه، واختيار الأساليب التعبيرية الجديدة زائدا للأفكار الهادفة عملا إبداعيا يساوي عمل إبداعي ناجح"<sup>(3)</sup>.

## 2. الروضة:

من الطبيعي أن يتلقى الطفل الرعاية والتربية عن طريق عيشه مع أسرته، وفيما مضى كانت هذه المؤسسة تقوم وحدها بهذه المهام، فهي الوسط الاجتماعي والتربوي الوحيد، غير أنها -ومع التطور الاجتماعي والثقافي والمعرفي- أصبحت غير قادرة على أداء مهامها بصورة كاملة وشاملة، لذلك أصبح من الضروري أن يتولى المجتمع القيام بهذه المهمة، وهكذا ذكرت فكرة التعليم التحضيري متمثلة في رياض الأطفال ومدارس الحضانة كمرحلة لما قبل المدرسة.

1 - تكوين شخصية طفلك من ولادته حتى سن الخامسة، ماجي جونز، تر: مركز التعريب والترجمة، الدار العربية للعلوم، ط1، 1998، ص: 86.

2 - ثقافة الأطفال، نعمان هادي الهيتي، ص: 173.

3 - سحر القصة والحكاية والبحث عند النسق الصاعد، محسن ناصر الكتاني، اتحاد كتاب العرب، دمشق، (دط)، سنة 2000، ص: 12.

تساهم دور الرياض -إلى جانب الأسرة- في مهمة تربية الطفل وتثقيفه في الفترة الممتدة من سن 3 سنوات إلى نهاية 5 سنوات من حياة الطفل، وبحكم أهمية الرياض على أساس أنها مكملة لوظائف الأسرة ومساعدة لها، يفضل تناول هذه المؤسسة التربوية بنوع من التفصيل، بالرغم من أن عملية التربية في مرحلة ما قبل المدرسة تقام أيضا بمؤسسات تربوية أخرى.

## 1.2. مفهوم الروضة وخصائصها:

### 1.1.2. مفهوم الروضة:

رياض الأطفال مؤسسة تربوية تنموية، يفترض فيها أن تنشئ الطفل وتكسبه فن الحياة، باعتبار أن دورها امتداد لدور المنزل، وإعداد للمدرسة النظامية، حيث توفر له الرعاية الصحية، وتحقق مطالب نموه، وتشبع حاجاته بطريقة سوية، وتتيح له فرص اللعب المتنوعة، فيكشف ذاته، ويعرف قدراته، ويعمل على تنميتها، ويتشرب ثقافة مجتمعه، فيعيش سعيدا متوافقا مع ذاته، ومع مجتمعه<sup>(1)</sup>.

والروضة مؤسسة تقبل الأطفال من سن الثانية إلى الخامسة، وشرطها الأول ألا يعتمد على المعلمات بل على مربيات مختصات مثل القابلات المختصات في تربية الأطفال حتى سن الثالثة من العمر، وشرطها الثاني ألا يمارس فيها التعليم بمعنى الكلمة المتعارف عليها، وإنما التعليم عن طريق اللهو، وبهذه الطريقة يخرج منها الطفل وهو يكاد يقرأ<sup>(2)</sup>.

جاء في قاموس التربية أن الروضة: "هي معهد تربوي أو جزء من مدرسة يخصص لتربية الأطفال الذين تتراوح أعمارهم عادة بين الرابعة والسادسة، ويدور منهاج الروضة على الألعاب المنظمة ذات قيمة تربوية واجتماعية، والتدريب على التعبير عن

1 - المفاهيم اللغوية عند الأطفال، رشدي أحمد طعيمة، ص: 95.

2 - ينظر: طفلي في سنواته الثلاث الأولى، كمال دسوقي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، سنة 1980، ص: 183.

الذات والتعاون من الأتراب والعيش بانسجام، أما محيطها المدرسي وموادها التعليمية ومنهاجا، فتختار بدقة وإتقان حرصا على نمو الطفل وتكامله السليم<sup>(1)</sup>.

وتطلق كلمة رياض الأطفال على تلك المؤسسات التربوية التي تحمل أسماء مختلفة باختلاف نظام كل مؤسسة، ويمكن توضيح هذه التسميات فيما يلي:

- مؤسسات الحراسة garderies.
- مدارس الحضانة. Ecole Maternelles.
- أقسام الأطفال Classes Infantines.
- حدائق الأطفال Jardins D'enfants وفيها أنواع (حدائق تابعة للشركات، وحدائق تابعة للبلديات وأخرى تابعة للوزارات)

### 2.1.2. خصائصها:

للروضة خصائص أو شروط معينة يجب توافرها من أجل أداء مهامها البيداغوجية على أتم وجه وهي<sup>(2)</sup>:

#### - موقع الروضة:

لقد أثبتت الدراسات التي أقيمت حول دراسة أهمية موقع الروضة، أنه من الضروري وجودها في أماكن قريبة من سكن الأطفال حتى يتمكنوا من الوصول إليها مشيا على الأقدام، سواء بمفردهم أو بصحبة أولياء أمورهم، كما يأخذ الموقع بعين الاعتبار تخصيص أراضي، بعيدة عن مصادر التلوث والضوضاء والطرق المزدحمة، ويفضل أن تقام الروضة عامة في منطقة تحيط بها الأراضي الخضراء والحدائق.

1 - قاموس التربية علم النفس التربوي، فريد جبرائيل النجار وبعض الأساتذة، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1960 ص 154.

2 - رياض الأطفال، هدى الناشف، دار الفكر العربي القاهرة، ط2، سنة 1997، ص: 65-66.

### - حجم الروضة:

منذ نشأة الروضة وهي تتميز على خلاف المدرسة بحجم صغير، ويفضل القائمون على التربية في الروضة بأن تكون أقرب إلى البيت من المدرسة النظامية في حجمها وتجهيزاتها والمناخ العام فيها.

وتبلغ المساحة الموصى بها دوليا لكل طفل في غرفة الفصل ما بين 2.3 م<sup>2</sup> و 2.6 م<sup>2</sup> أي ما يعادل 50 قدما مربعا.

فمن الطبيعي أن توفر مساحة كافية لكل طفل داخل الروضة وهذا حتى يتسنى له الحركة بحرية في غرفة النشاط أو في الممرات.

### مرافق الروضة:

تشمل الروضة على مرافق مختلفة وهي<sup>(1)</sup>:

- **مرافق تعليمية:** يفضل تسميتها بغرف النشاط وساحات اللعب والحدائق والقاعات المتعددة الأنشطة أو ما يعرف بالبيئة التعليمية.

- **الإدارة:** تشمل عادة غرفة المديرية والمساعدة إن وجدت والمربيات وقاعة الاستقبال أو السكرتارية، والممرضة والمشرفة الاجتماعية، وقاعة تصلح لاستقبال الأولياء أو الاجتماع بهم.

- **الخدمات:** وتشمل الخدمات الصحية مثل غرفة الإسعافات الأولية ويستحسن أن يوضع فيها سرير أو اثنان، بالإضافة إلى مجموعة الأدوية والإسعافات الأولية في حالة إصابة الطفل، وخزانة لحفظ السجلات الصحية للأطفال، بالإضافة إلى المطبخ الذي يكون مفتوحا أمامهم ويعتبر عادة من المرافق التعليمية حيث يمثل جزءا من أماكن النشاط في الروضة.

1 - سيكولوجية طفل ما قبل المدرسة، فتحة كركوش، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م، ص: 80 - 81.

ويفضل أن تتصل هذه الأقسام ببعضها البعض حتى يسهل الانتقال بينها، كما يسهل على الطفل أثناء لعبه في الحديقة أو أثناء قيامه بأي نشاط داخل الحجرة أن يسير بحرية معتمدا على نفسه، فمن أهداف الروضة هو منح الحرية للطفل، وكذلك إدماج الطفل في المجتمع ونقله من انفراديته وتمركزه حول الذات إلى شخص اجتماعي يتعامل مع أقرانه ومع الكبار من حوله.

## 2.2. محتوى المناهج في رياض الأطفال:

إن لكل طفل مهارات كامنة تحتاج إلى جو مساعد حتى تظهر، لذلك هناك أنشطة أساسية يجب أن توفرها الروضة لأطفالها لتعمل على تنمية مهاراتهم ومفاهيمهم وتوجه نموهم الخلقى والاجتماعى، كما تنمي قدرتهم على التعبير من خلال اللغة والحركة والموسيقى، وتتمثل هذه المحتويات فيما يلي:

### 1.2.2. المهارات اللغوية<sup>(1)</sup>:

تعتبر اللغة أساسية لتنمية شتى المهارات الأخرى، وخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، حيث يبدأ الطفل في التوجه نحو الآخرين ويتفاعل معهم لغويا ويسمع إليهم ويركب الجمل ليوصل أفكاره إليهم، وتنقسم مهارات اللغة إلى مهارات الحديث والاستماع (الإنصات)، والقراءة والكتابة.

ترى الدكتورة هدى الناشف أنه من الضروري أن نتناول كل مهارة على حدى حتى نقدم للطفل من الأنشطة ما ينميه، وتأتي في مقدمة المهارات اللغوية مهارة التحدث والاستماع واكتساب المفردات الجديدة، وتنمية الأشياء والتعبير عن الأفكار والمشاعر والأحداث ثم التمييز البصري للأشكال، وإدراك التشابه والاختلاف في الصورة والصوت، واللفظ الصحيح للحروف والكلمات.

1 - رياض الأطفال، هدى الناشف، ص: 125.



### 2.2.2. المفاهيم والمهارات الرياضية<sup>(1)</sup>:

الطفل في مرحلة رياض الأطفال يكون حسب نظرية بياجيه في النمو المعرفي في مرحلة ما قبل العمليات، ولذلك فهو محكوم بما يرى ويحس بالتفكير المنطقي، كما أن تفكيره يكون في اتجاه واحد يصعب عليه إدراك العلاقات بين الأشياء، ومع ذلك فإن الرياضيات عندما تقدم للطفل على شكل ألعاب وفي مواقف يشعر معها الطفل بحاجته لها فإنه يقبل عليها ويدرك أهميتها.

ومن أهم المفاهيم الرياضية تلك التي تتعلق بالأرقام والأعداد، العد التسلسلي والعد الترتيبي، مفاهيم القياس (الطول، الحجم، الوزن)، الأشكال الهندسية (الدائرة، المثلث، المربع).

### 3.2.2. المفاهيم والمهارات العلمية<sup>(2)</sup>:

معلوم أن الطفل منذ الولادة يحاول أن يتفاعل مع العالم ويفهم غيره مستخدماً في البداية الحركة والحواس ثم تفكيره المحدود، لذلك فإن المفاهيم العلمية المناسبة لطفل الروضة ترتبط بصفة أساسية بحواسه وبملاحظته الشخصية التي يكتسبها من خلال خبرات مباشرة، وتفاعل حقيقي مع الأشياء في الطبيعة مع النباتات والحيوانات والظواهر الطبيعية، بالإضافة إلى بعض التجارب البسيطة التي يمكن أن يجريها الأطفال في غرفة الفصل.

وتتمة هذه التجارب في الأطفال مهارات علمية أساسية أهمها: الملاحظة- الفهم والاستنتاج- استعمال الأرقام والقياس- إدراك العلاقة بين الأشياء- تقديم تفسير لما يحدث من تغيرات- الاتصال وتبادل الأفكار- وضع فرضية وتنبؤ- تصميم- حل المشكلات.

1 - رياض الأطفال، هدى الناشف، ص: 126.

2 - النمو الاجتماعي لطفل الروضة في رياض الأطفال (فلسفتها، أسسها، برامجها)، هدى الناشف، وزارة التربية، الكويت، ط3، سنة 1977، ص: 92.

#### 4.2.2. المفاهيم والمهارات الاجتماعية والاتجاهات الخلقية<sup>(1)</sup>:

تساعد الخبرات الاجتماعية التي تقدمها الروضة لأطفالها على تمثيل الحياة الاجتماعية والاندماج والتوافق معها، وحتى يستطيع الطفل أن يتوجه نحو الآخرين ويتعاطف معهم ويُقيم علاقات اجتماعية سوية مع الأقران والراشدين، يحتاج إلى تنمية الثقة بالنفس وتكوين مفهوم إيجابي عن ذاته وإلى تلبية حاجاته الاجتماعية الأساسية والشعور بالاطمئنان إلى أنه مقبول من الآخرين وجدير بالتقدير والمحبة، فهو في مرحلة التمركز حول الذات وليس من السهل عليه أن يأخذ وجهات نظر الآخرين في الاعتبار، أو أن يضحي برغباته من أجلهم ولكن الخبرات الاجتماعية التي يمر بها الطفل يمكن أن تساعد على تحقيق ذلك تدريجياً:

ومن المفاهيم الاجتماعية التي يكتسبها الطفل في الروضة:

- الحياة الاجتماعية مشاركة.
- كل فرد له قيمته وكرامته وشخصيته.
- التعبير عن المشاعر يجب أن يكون معقولا لدى الآخرين.
- للناس حقوقهم وعليهم واجبات.
- الأسرة وحدة المجتمع الأساسية.
- يعيش الناس في مجتمعات.
- التراث.
- القيم والعادات والتقاليد.

1 - رياض الأطفال، هدى الناشف، ص: 133.

5.2.2. الفنون التعبيرية<sup>(1)</sup>:

يعبر الأطفال عن ذواتهم بشتى الطرق، ويتميز التعبير في مرحلة ما قبل المدرسة بالإبداع والابتكار ومع ذلك فهم بحاجة إلى توجيه لطاقاتهم الإبداعية ليس بغرض اتجاه أو شكل التعبير، بل من خلال توفير الخدمات وموضوعات الخبرة والصور الفنية التي تعمل على تأصيل إنتاج الطفل الفني وتعمقه.

ومن صور التعبير الفني الرسم النحت والتشكيل والموسيقى والتمثيل والرقص.

## 3.2. برامج رياض الأطفال:

يمارس الأطفال في الروضة العديد من الأنشطة الحرة الموجهة، ومن خلال توجيه تلك الأنشطة يتحقق نمو أفضل لقدرات الطفل وإمكاناته الجسمية والعقلية والاجتماعية والوجدانية وبالتالي إعداده وتهيئته لمرحلة المدرسة.

ومن أبرز أنشطة الروضة المحققة لأهدافها والمساعدة الخاصة على التنمية اللغوية للطفل نذكر:

## 1.3.2. القصة:

تعتبر القصة من أهم أساليب التربية الحديثة، ومن أفضل وسائلها لتنمية شخصية الطفل في مراحلها الأولى، كما أنها تتميز بالعديد من الأهداف التربوية والثقافية والتعليمية والترويحية.

ونظرا لميل الأطفال وحبهم الفطري للقصة، ولهفتهم إلى سماعها وإحاحهم في الإكثار من سردها، فقد اهتمت مناهج رياض الأطفال المعاصرة بقصص الأطفال وسعت لتوفيرها بصورة مشوقة بألوان زاهية، وتنوعت في طريقة سردها ضمن برامج الروضة

1 - رياض الأطفال، هدى الناشف، ص: 134.

اليومية، وبسرعة السرد والعرض أمام الأطفال، والمطالبة على تمثيلها والقيام بحركات شخصها والاقتراء بها بلهفة وسرور<sup>(1)</sup>.

تدخل قصص الأطفال ضمن معظم نشاطات الروضة وبرامجها المتنوعة ووحدها التعليمية، ولهذا ينبغي مراعاة بعض الشروط التي يجب أن تتوافر في القصص المقدمة للطفل ومنها:

- أن تكون قصة قصيرة ومصورة ومشوقة.
  - أن يكون أسلوبها سهلاً يفهمه الأطفال دون مشقة.
  - أن تكون كلمات القصة وجملها قصيرة.
  - أن تكون حوادثها واضحة.
  - أن تكون شخصياتها من عالم الأطفال.
  - أن تتوافر فيها الإثارة والتشويق كالجدة والطفرة والخيال.
  - أن يكون لها هدف تربوي ومغزى تهيبي وخلي<sup>(2)</sup>.
- وفي الحقيقة أن قصص الأطفال هي وسيلة ترفيهية تروحية تدخل البهجة والسرور في النفوس كما أنها وسيلة تعليمية فعالة يميلون إليها بشوق.

إن قصص الأطفال تحقق أهدافاً تعليمية وتربوية وتروحية هامة تتمثل في:

- تنمية لغة الطفل وتجويدها وإثراء مفرداتها الفصحى.
- إثارة الفرصة أمام الطفل للتعبير عن نفسه.
- بناء التذوق الفني والجمال لديه.
- تزويد الطفل بالمفاهيم العلمية البسيطة والمعارف العامة.

1 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 167.

2 - رياض الأطفال، محمد عبد الرحيم عدس، دار الفكر، لبنان، ط03، 1994م، ص: 66.

- تهذيب خلقه وغرس قيمه الدينية السامية.
- مساعدة الطفل في التعريف على الحياة وتفهم خبراتها الاجتماعية.
- ترسيخ الميول والاتجاهات المرغوبة لديه، وتنمية قدرته على التعاطف مع الآخرين<sup>(1)</sup>.

### 2.3.2. الحساب:

يمارس الطفل نشاط الحساب في الروضة باستخدام لعبة يسهل فيها العد والإحصاء، فتقدم المربية للطفل بطاقات عليها الأرقام من 1 إلى 10، وتريها للأطفال بطاقة بطاقة وتتطق بالرقم أمامه، فيكرر النطق ويمرر أصبعه عليه ثم هكذا رقما رقما، حتى يتعرف على الأرقام ويميز بينها، إضافة إلى ألعاب أخرى من شأنها تعليم الطفل الحساب مثل لعبة الخشبيات والقريصات البلاستيكية<sup>(2)</sup>.

### 3.2.2. الأناشيد:

يشير الباحث فروبل إلى طبيعة النمو في مرحلة الطفولة المبكرة ومالها من ميل فطري لممارسة الحركات والألعاب الرياضية المصحوبة بالإيقاعات والنغمات الموسيقية، ولهذا فقد ضم برنامجه التربوي مجموعة من الأغاني والأناشيد التي تتناسب مع الحاجات الجسمية والعقلية للطفل.

كما أن أناشيد الأطفال تلقى جانبا من حاجاتهم الجسمية والعاطفية باعتبارها فن من فنون أدب الأطفال التي تساهم في نموهم العقلي والأدبي.

ومن أهداف هذه الأناشيد نذكر:

- تزويد التلاميذ بثروة لغوية وحصيلة فكرية وصور خيالية وأساليب راقية.

1 - النمو اللغوي وتطويره، نجم الدين علي مردان، ص: 168.

2 - الاتجاهات الحديثة في التربية، محمد عطية الأبراشي، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1994، ص: 123.

- دراسة المحفوظات تعين على إجادة النطق وبراعة الإلقاء وتمثيل المعاني.
- النماذج المحفوظة تعلم المفاهيم والمعاني السامية وآراء سديدة في الحياة الإنسانية والاجتماعية في الصدق والأمانة والبطولة والشجاعة<sup>(1)</sup>.

#### 4.3.2. التربية الإسلامية:

تهدف الروضة من تدريس نشاط التربية الإسلامية للأطفال إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوسهم منذ سن مبكرة انطلاقاً من القرآن والسنة وصولاً بهم إلى التمييز بين الصالح والطالح، كما تساعدهم على حفظ بعض الآيات والسور القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة مع الفهم البسيط<sup>(2)</sup>.

#### 5.3.2. التربية الفنية:

تهدف التربية الفنية في الروضة إلى اكتشاف الاستعدادات الفنية لدى الأطفال فتعمل على تنميتها وتهذيبها، كما أن مادة الرسم والدهن من الألعاب المحببة إلى نفس الطفل في هذه المرحلة، وهما يساعده على التعلم في المستقبل، لأنه باستعماله القلم والطباشير يمرن عضلات يده لتقوى على الكتابة في المستقبل<sup>(3)</sup>.

#### 6.3.2. أنشطة اللعب:

يخصص وقت كبير في رياض الأطفال للعب الحر المشحون بالحركة والنشاط والتوجيه الذاتي تحت إشراف المربية أو مساعدتها. واللعب الحر هو أن يقوم الطفل بالنشاط الذي يرغب فيه بالطريقة التي يريد بها ولكن دون أن يزعج الآخرين أو يعرض الأداة التي يعمل بها للتخريب.

1 - تعلم المفاهيم اللغوية والدينية لدى الأطفال، ثناء يوسف الضبع، دار الفكر العربي، ط1، سنة 2001، ص: 260-261.

2 - سيكولوجية طفل ما قبل المدرسة، فتحة كركوش، ص: 106.

3 - المرجع نفسه، ص: 107.

ويختلف اللعب باختلاف أنواعه، فمنه ما هو جسمي عضلي كالجري والقفز واللعب بالكرة، ومنه ما هو عقلي كأعطاء الطفل نماذج الأشياء المفككة لتشكيل حيوان أو بيت أو أي شيء آخر، بحيث تسهم هذه العملية في النمو العقلي للطفل<sup>(1)</sup>.

#### 4.2. أهداف رياض الأطفال:

بعد اكتساب الأطفال في مرحلة الرياض الأسس والمهارات والمفاهيم التي تمكنهم للخروج إلى البيئة والتفاعل مع محدداتها واكتشاف عناصرها، وتكوين بيئة معرفية تساعدهم على التوافق الاجتماعي الانفعالي من الأهداف المهمة المطلوبة لهم، بناءً على ذلك يمكن تصنيف أهداف رياض الأطفال إلى ثلاثة تصنيفات:

#### 1.4.2. أهداف المجال المعرفي (العقلي واللغوي):

تتعلق الأهداف المعرفية بذكاء الطفل وتطويره، والذي يتطلب تنمية حواسه وانتباهه وقدراته على التجربة والاكتشاف، كما ترتبط بتنمية قدراته اللغوية ويمكن أن نجملها فيما يلي:

- تنمية التخيل من خلال اللعب الإيهامي والتمثيل للأطفال.
- تنمية القدرات العقلية (التذكر - الفهم - الإدراك)
- تنمية الخبرات الرياضية (العد - الترتيب).
- إثراء حصيلة الطفل اللغوية.
- تهيئة الطفل لتعلم مهارات القراءة والكتابة<sup>(2)</sup>.

1 - سيكولوجية طفل ما قبل المدرسة، فتحة كركوش، ص: 105.

2 - الأنشطة المتكاملة لرياض الأطفال، هيام محمد عاطف، دار الفكر العربي، ط1، سنة 2003، ص: 102.

### 2.4.2. أهداف المجال المهاري (الحسي الحركي):

تتعلق هذه الأهداف بما يراد تطويره من مهارات جسمية وحركية وأخرى فنية (التعبير الحركي من خلال الفنون)، ونجملها فيما يلي:

- تنمية عضلاته الصغرى والكبرى التي تمكن الطفل من القيام ببعض الأعمال التي تتطلب مهارات معينة.
- تنمية استخدام حواسه بما يساعده على التفاعل مع البيئة الطبيعية المحيطة به.
- تنمية الارتباط بين حاسة الرؤية (العين)، واللمس (اليدين) وذلك من أجل تعلم مهارة الكتابة.
- مساعدة جهازهم الحسي الحركي على اكتساب ارتباطات عقلية عصبية سليمة<sup>(1)</sup>.

### 3.4.2. أهداف المجال الوجداني والاجتماعي:

ترتبط بالتركيب النفسي والاجتماعي للطفل، وتعنى بالمشاعر والأحاسيس والانفعالات وتنميتها لدى الطفل ومن أهمها:

- تنمية تصور الطفل لذاته ومساعدته على التكيف الاجتماعي السليم مع البيئة من خلال التعبير والتواصل مع الغير.
- تنمية قدرة الطفل على الضبط الذاتي لسلوكياته والسيطرة على انفعالاته.
- تنمية الشعور بالمشاركة والرغبة في العيش مع الآخرين<sup>(2)</sup>.

1 - تربية طفل ما قبل المدرسة، سعد مرسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، سنة 1993، ص93.

2 - رياض الأطفال، محمد عبد الرحيم عدس، ص: 22.



## 5.2. الروضة ولغة الطفل:

كانت تلك هي الأهداف العامة لمرحلة رياض الأطفال، أما في مجال اللغة فقد أثبتت الدراسات أن دور الرياض المعاصرة تهتم اهتماما متميزا وملحوظا بالنمو اللغوي عند الطفل، وتخطط في برامجها اليومية أنشطة وفعاليات متنوعة تعطي فرصا كبيرة للتنمية اللغوية، واكتساب الخبرات اللغوية السليمة.

تهدف رياض الأطفال إلى تنمية مهارات الأطفال في الإصغاء والنطق والتعبير والقراءة والكتابة، وزيادة حصيلتهم اللغوية، وتنمية قدراتهم على التفكير، وتكوين استعدادهم للقراءة والكتابة، وتهيئتهم للمراحل التعليمية التالية.

ويمكن تفصيل هذه الأهداف حسب ما قدمه الدكتور رشدي طعيمة كالآتي:

- تنمية قدرة الطفل على الاستماع الجيد، ويشمل:
  - التمييز بين الأصوات المرتفعة والأصوات المنخفضة.
  - التمييز بين الأصوات السريعة والأصوات البطيئة.
  - ترديد الكلمات التي يسمعها بدقة.
  - تنفيذ التعليمات الشفوية.
  - الإجابة عن الأسئلة المتنوعة المطروحة عن قطعة مسموعة.
  - الاستجابة للإيقاع الموسيقي شعرا ونثرا.
- تنمية قدرة الطفل على النطق الصحيح الواضح، ويشمل:
  - إخراج الحروف من مخارجها، وبخاصة الجيم والضاد والراء والشين والقاف.
  - النطق بصوت مناسب.
  - مراعاة صفات الحروف من تفخيم وترقيق وغير ذلك.
  - الوقف بالسكون عند انتهاء الجملة.

- النطق بجملة قصيرة مكتملة المعنى.
- تجنب التردد والتلعثم والخوف.
- النطق بصوت معبر عن المعنى (التنغيم).
- النطق الواضح الصحيح.
- زيادة حصيلة الطفل اللغوية، وتشمل:
  - الإلمام بعدد مناسب من المفاهيم والمفردات الجديدة.
  - استخدام هذه المفاهيم والمفردات في تسمية الأشياء المحيطة به.
  - استخدام مفاهيم ومفردات جديدة في وصف الموضوعات والأشياء.
  - استخدام هذه المفاهيم والمفردات في جمل من تعبيره.
  - تكوين الاستعداد للقراءة، وتشمل:
    - تنمية قدرته على الإدراك البصري.
    - إدراك الاختلاف والائتلاف في الصور والألوان والأشياء والجمل والكلمات والحروف.
    - إكسابه القدرة على قراءة جملة بسيطة.
    - تكوين الميل للقراءة وحب الكتاب والمحافظة عليه.
    - تكوين الاستعداد للكتابة، ويشمل:
      - تنمية قدرته على تمييز الاتجاهات.
      - التدريب على رسم الخطوط أفقية وعمودية ومنحنية ومتعامدة.
      - رسم النقطة.

- كتابة الكلمات وكتابة الحروف<sup>(1)</sup>.

### 3.المدارس القرآنية:

#### 1.3.المدرسة القرآنية تعريفها وخصائصها:

##### 1.1.3. تعريفها:

المدرسة القرآنية من الفضاءات التحضيرية المهمة يتجه إليها الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة والخامسة من أجل تعلم قراءة القرآن الكريم وكتابته.

وهي مؤسسة اجتماعية ينشئها المجتمع المسلم بهدف تأهيل النشء للحياة الاجتماعية من خلال التنشئة المنضبطة بقيم الإسلام ومبادئه<sup>(2)</sup>.

وتعود فكرة هذه المدارس مع ظهور الإسلام حينما أمر الرسول (ص) بافتداء كل أسير من أسرى الحرب بتعليم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة.

وفي عهد الخلفاء الراشدين قام الخليفة عمر بن الخطاب بأمر أحد الصحابة بجمع أولاد المسلمين لتحفيظهم القرآن الكريم، وقد جعل رزقه من بيت المال، كما أمر بالجلوس بعد صلاة الصبح إلى الضحى، ومن صلاة الظهر إلى صلاة العصر، ثم يستريحون بقية النهار. وعندما ذهب الخليفة إلى الشام لفتحها ومكث بها شهرا، استوحشه الناس، وعند عودته خرجوا للقاءه وخاصة الصغار، وكان ذلك يوم الخميس، ورجع بهم يوم الخميس والجمعة، وصار ذلك سنة تتداولها المدارس القرآنية في عطلتها الأسبوعية إلى يومنا هذا<sup>(3)</sup>.

1 - المفاهيم اللغوية عند الأطفال، رشدي طعيمة، ص: 98-99.

2 - وزارة التربية الوطنية، تعليمة رقم 2-03-2305 بتاريخ: 16 جوان 2000.

3 - التربية ومتطلباتها، بوتلجة غياث، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 1993، ص: 25.

وفي الحقيقة أن ازدهار المدارس القرآنية جاء بعد تدوين الدواوين في عهد عبد الملك بن مروان، أين ظهرت الحاجة إلى الكتابة والقراءة، وأنشأوا حجرة أو أكثر من دورهم لهذا الغرض<sup>(1)</sup>.

ومنذ هذا العهد وجموع المسلمين تسير على خطا غيرهم في تأسيس هذه المدارس عبر العصور الإسلامية.

أما في عصرنا الحالي وإيماننا من الدولة الجزائرية بمنزلة القرآن ومدارسه في الحفاظ على الهوية الوطنية والشخصية الجزائرية، أصدرت وزارة الشؤون الدينية مرسوما تنفيذيا لتصبح المدرسة القرآنية مؤسسة تعليمية دينية قائمة بذاتها<sup>(2)</sup>.

إن هذا المرسوم التنفيذي الصادر من طرف وزارة الشؤون الدينية في مادته الخامسة نص على إتاحة الفرصة للمدرسة القرآنية بالاهتمام بشريحة الأطفال ما قبل التمدرس وذلك لأهداف محددة وهي:

- تعليم الأطفال ما تيسر من القرآن الكريم كتابة وقراءة مع الأداء السليم والفهم الصحيح.
- تعليم الأطفال الأمور الضرورية من علوم الدين.
- تلقين الأطفال مختارات من الأحاديث النبوية الشريفة ذات الصلة الوثيقة بتنظيم الحياة وتقويم السلوك.
- الاعتناء بالناشئة وتعهدها خلال مراحل تكوينها ولاسيما في المرحلة التحضيرية ضمانا لتواصل القيم الدينية عبر الأجيال<sup>(3)</sup>.

1 - التربية ومتطلباتها، بوتلجة غياث، ص: 25.

2 - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية رقم 81 / 91 المؤرخ في 7 رمضان 1411هـ الموافق ل 7 مارس 1991، ص9.

3 - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية رقم 81 / 91 المؤرخ في 7 رمضان 1411هـ الموافق ل 7 مارس 1991، ص9.

### 2.1.3. خصائص المدرسة القرآنية:

من حيث الموقع والمبنى: في القديم كانت المدرسة القرآنية عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه، وهذا ما نسميه بالكتاب. أما الآن أصبحت عبارة عن مدارس تضم أقساما للدراسة وتلاميذ مختلفي الأعمار موزعين على هذه الأقسام<sup>(1)</sup>.

من حيث الوسائل المستعملة: إن الوسائل المستعملة للتدريس هي:

المصحف الشريف- الملصقات الخاصة بالأعداد والحروف- الكراريس الخاصة بالكتابة- السبورة- اللوحة- الطباشير- أدوات الرسم- الألواح الخشبية- الأقلام القصبية- الحبر- الصلصال<sup>(2)</sup>.

### 2.3. برنامج المدرسة القرآنية:

يضم برنامج المدرسة القرآنية أنواعا مختلفة من الأنشطة وهي: النشاط اللغوي، النشاط الديني، نشاط الحساب، والنشاط الفني، وفيما يلي عرض لهذه الأنشطة:

**النشاط الديني:** ويتمثل في برنامج القرآن وبرنامج التربية الإسلامية.

#### 1.2.3. برنامج القرآن الكريم:

يدرج القرآن الكريم كمادة أساسية وأولية لأنه أصل من أصول الدين، لذلك وجب الاعتناء به وبتحفيظه وترتيله وترسيخ معانيه، ويكون حفظ السور موزعا على فصول.

الفصل الأول: الفاتحة، الناس، الفلق، الإخلاص، المسد، النصر، الكافرون، الماعون- قريش.

الفصل الثاني: الفيل، الهزرة، العصر، التكاثر، القارعة، العاديات، الزلزلة، البيئة، القدر.

1 - التربية ومتطلباتها، بوفلجة غياث، ص: 26.

2 - الكتاتيب القرآنية، عبد الرحمن أحمد التيجاني، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط1، سنة 1983، ص60.

الفصل الثالث: العلق - التين - الضحى - الليل - الشمس<sup>(1)</sup>.

### 2.2.3. برنامج التربية الإسلامية:

وهي المادة الأساسية الثانية بعد القرآن الكريم، وتشمل حصص الأحاديث والأدعية والآداب والعقيدة، وتكون كذلك موزعة على ثلاثة فصول<sup>(2)</sup>.

### 3.2.3. النشاط اللغوي:

يتمثل نشاط اللغة العربية في المدرسة القرآنية في وحدات متمثلة في الحروف الهجائية حتى يعد الطفل إعدادا سليما للقراءة، وذلك بتقديم الحروف ثم ترديد نطقه جماعيا بحركة الفتح، ثم التعرف على الحرف في كلمات مختلفة، ثم المرحلة الثانية بعمل بعض المعلمين على جعل الأطفال يشكلون الحروف باستعمال العجينة أو الطباشير، ثم رسمها في مرحلة أخرى على اللوحة وأخيرا على الكراس وهذا كله حتى يتدرب على الكتابة.

وبرنامج اللغة العربية في المدارس القرآنية كالاتي:

- الفصل الأول: الحروف ا- ب- ت- ث- ج- ح- خ- د- ذ.
- الفصل الثاني: الحروف ر- ز- س- ش- ص- ض- ط- ظ- ع- غ.
- الفصل الثالث: الحروف ف- ق- ك- ل- م- ن- ه- و- ي<sup>(3)</sup>.

### نشاط الحساب<sup>(4)</sup>:

يتمثل نشاط الحساب في تلقين الطفل الأعداد حتى يتعرف عليها وعلى مدلولاتها، وحتى يتمكن من العد الصحيح.

وبرنامج الحساب في المدرسة القرآنية كذلك مقسم إلى ثلاثة فصول:

- 1 - اللجنة التربوية لمعلمي القرآن الكريم، المنهاج التربوي لأطفال المدارس القرآنية، نظارة الشؤون الدينية، ص: 4.
- 2 - المرجع نفسه، ص: 7.
- 3 - المرجع نفسه، ص: 16.
- 4 - المرجع نفسه، ص: 20.

- الفصل الأول: الأعداد: 0 - 1 - 2 - 3 - 4 - 5.
- الفصل الثاني: الأعداد: 6 - 7 - 8 - 9 - 10 - 11 - 12 - 13.
- الفصل الثالث: الأعداد: 14 - 15 - 16 - 17 - 18 - 19 - 20.

### 4.2.3. النشاط الفني:

يتمثل النشاط الفني في المدارس القرآنية عادة في الرسم والغناء والأنشيد والأشغال اليدوية، غير أن جل المدارس القرآنية تقتصر في الجانب الفني على تحفيظ الأنشيد الدينية أو الوطنية، أما عن ممارسة الرسم واستعمال العجين والأشغال اليدوية فتستغل في حصص الخط أو الرياضيات، كأن يطلب من الأطفال التمييز بين الحروف باستعمال الألوان أو العجين. ويهدف نشاط الأنشيد إلى ترقية الصوت وتنمية الحس الإيقاعي عند الطفل وإثراء ذاكرته بمفردات جديدة.

وبرنامج الأنشيد في المدرسة القرآنية مقسم كذلك وفق فصول:

- الفصل الأول: دق الجرس - أنشودة قسما - الطفل المهذب.
- الفصل الثاني: هيا نلعب، الطفل المهذب.
- الفصل الثالث: مدرستي الحلوة - من أجلك عشنا يا وطني، من الخالق<sup>(1)</sup>.

وبالرغم من أن نشاط الأنشيد مهم إلا أنه من خلال زيارتنا لبعض المدارس القرآنية في مدينة تيارت، لاحظنا أن هذا النشاط غير مبرمج في البعض منها، ولعل السبب يرجع إلى رفض بعض المعلمين غناء الأطفال حتى لو كانت أنشيد دينية، وذلك احتراماً لقدسية المكان، وخاصة إذا كانت الحجرة تابعة للمسجد.

وعلى غرار المدارس القرآنية، ظهرت في السنوات الأخيرة جمعيات دينية مرخصة من طرف الدولة، وتشبه إلى حد بعيد في برامجها وأهدافها المدرسة القرآنية، ومنها في

1 - اللجنة التربوية لمعلمي القرآن الكريم، المنهاج التربوي لأطفال المدارس القرآنية، نظارة الشؤون الدينية، ص: 22.

منطقة تيارت نذكر: جمعية الإحياء الثقافي، جمعية رحمة للعالمين وهي فضاءات تعليمية وتربوية بامتياز.

### 3.3. المدرسة القرآنية ولغة الطفل:

تعتبر المدرسة القرآنية من الفضاءات المهمة للأطفال في مرحلة ما قبل التمدرس خاصة، والتي يقوم منهاجها أساسا على النهوض بالطفل روحيا وفكريا عن طريق تحفيظه القرآن الكريم والأحاديث والأدعية.

غير أن هذا الهدف المنوط بهذه المدارس لم يقف عند هذا الحد بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، فقد أصبحت مؤسسة تعليمية يكتسب الطفل منها اللغة وينمو رصيده اللغوي، فمن خلال برنامج اللغة العربية والتربية الإسلامية وتحفيظ القرآن، وباستعمال المعلم لنبرات مختلفة أثناء التجويد والترتيل، كل ذلك يساهم في معرفة الحروف ونطقها نطقا سليما، وإخراجها من مخارجها الصحيحة.

وكذلك القراءة المتكررة للآيات والأحاديث والأدعية تجعل الطفل يدرك معنى الكلمات ويكتسب مفاهيم جديدة، وكل ذلك يساهم في تزويد ثروته اللغوية والمعرفية.

كما تهتم المدارس القرآنية بالقواعد ولاسيما النحو لأن المعرفة الصحيحة للقرآن تحتم بالضرورة العلم بالنحو، وفي هذا الصدد يؤكد الشيخ محمد بن سحنون: "على أنه لا يتم الانتقال من سورة إلى أخرى إلا بعد حفظها إعرابا وكتابة"<sup>(1)</sup>.

للمدارس القرآنية دور بالغ الأهمية في تعليم الطفل النطق الصحيح للغة، لأن القراءة القرآنية تحترم كل القواعد التي يجب أن تؤدي بها تلاوة القرآن الكريم، يقول أحد الباحثين: "والقراءة النموذجية في نظري هي التي تحترم ثلاثة أمور، التأكيد على الإشباع وعلى الشدة وعلى السلوك، فإذا عودنا التلاميذ على ذلك استقامت تلاوتهم للنصوص مع

1 - آداب المعلمين، أبو عبد الله محمد بن سحنون، ملحق بذيل التربية في الإسلام لأحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف، القاهرة، 1967م، ص: 111.



استدعاء انتباههم على الكيفيات لتلاوة القرآن والقراءة للنثر والإنشاد للشعر فلكل قواعده الخاصة، إذ لا يقرأ النثر كما يقرأ الشعر، ولا يقرأ القرآن كما يقرأ النثر والشعر، ينبغي حينئذ إطلاع التلاميذ على هذه الكيفيات المختلفة وتعودهم على الاستماع إلى التسجيلات القرآنية... وإذ نحن بهذا الصدد لم ننتبه إلى الآن إلى تسجيل القرآن الكريم انطلاقاً من تكرار الحزب بمساجدنا، إنها ثروة حضارية أهملناها، وداخلة في تقاليدنا، وأرجو أن نتفطن الدوائر المسؤولة عن الأجهزة السمعية البصرية إلى هذا التراث الثمين، وفي هذا السياق إليكم بعض الأمثلة والمتعلقة بالترقيق والتفخيم، كلمة اسم الجلالة (الله) فلا ينطق بها بكيفية واحدة مع حروف الجر (ب- و- ت) فمع الباء ينطق بها بالترقيق بالله، ومع الواو والتاء فينطق بها بالتفخيم<sup>(1)</sup>.

وغير ذلك من الكلمات التي تنطق مرة بالترقيق ومرة بالتفخيم، كالصلاة، النار...، وبالمقابل هناك كلمات تنطق على وتيرة واحدة كيفما كانت الحركات السابقة مثل كلمة: الناس، ويجب أن ينتبه المعلمون إلى هذا النوع.

إن مثل هذه القراءات تذكرنا بما كان يلقنه معلمو القرآن عند قراءتهم أو أثناء التلاوة والتجويد كقولهم: ذلك، أولئك، ففي كلمة ذلك هناك ألف بعد الذال ولكنها محذوفة ينطق بها ولا تكتب، وفي كلمة أولئك لا تشبع الألف رغم وجود واو بعدها وتشبع اللام رغم تجريدها من الألف، فتكتب بجانب اللام في القرآن<sup>(2)</sup>.

كل هذه القواعد الصوتية والرسم القرآني يجب تنبيه التلاميذ إليها وتدريبهم عليها ليستقيم أداؤهم في قراءة النصوص، فالقرآن حفظ اللغة العربية وبه استمرت وتطورت، وكان سبباً في نشأة علومها، وكانت اللغة سبباً في توجيه قراءته وتفسير آياته، يقول ابن فارس (ت 408 هـ): "فمن أراد معرفة ما كان في كتاب الله عز وجل، وما في سنة

1 - مقترحات ونصائح منهجية في قواعد اللغة العربية، مجلة التربية والتكوين همزة وصل، وزارة التربية، عدد خاص، 1999، ص: 142-143 .

2 - التربية ومتطلباتها، بوفلجة غياث، ص: 26.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب لم يجد من العلم باللغة بدا<sup>(1)</sup>.

من كل ما تقدم نخلص إلى القول أن المدرسة القرآنية تساعد الطفل على تعلم قوانين القراءة الصحيحة لنصوص القرآن، وتساهم بذلك في النطق السليم للحروف وبالتالي تكسب الطفل ثروة لغوية.

#### 4. اللعب مع الأقران:

##### 1.4. مفهوم اللعب وأهميته:

اللعب هو النشاط النمطي للطفل، وأهم الأشياء التي يقوم بها الصغير على الإطلاق، وأنه شيء لا يستطيع الأطفال إلا أن يقوموا به.

وهو المادة الأساسية المحركة للطفل ولدوافعه واستعداداته وقدراته، كما أنه يكشف القدرات المكونة عند الطفل ويجعله حيويًا، فاللعب: "هو شغل الطفولة الشاغل في السنوات الأولى، وهو وسيلة الطفل في التعرف على ما يحيط به والتكيف مع البيئة"<sup>(2)</sup>.

إن الفطرة الإنسانية تتطلب اللعب والمرح والمزاح والمداعبة، والنفس البشرية ميالة إلى الحركة والنشاط وخاصة الطفل، فقد جاء في معجم علم النفس والطب: "أن الدافع للعب فطري طبيعي كالدافع إلى الطعام وإلى النوم"<sup>(3)</sup>.

1 - الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس أبو الحسين، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة أبدان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، (1382 هـ - 1963 م)، ص: 64.

2 - حاجات الطفل للنفس والبدن، عبد الفتاح مصطفى غنيمه، سلسلة عالم الطفل، الإسكندرية، ط2، سنة 1994، ص: 34.

3 - معجم علم النفس والطب النفسي، جابر عبد الحميد جابر، وعلاء الدين كفاي، دار النهضة العربية، القاهرة، ج6، سنة 1993، ص: 34.

يرى علماء التربية والنفس أن اللعب يعلم الأطفال ويصبرهم بالعالم الذي يعيشون فيه فكلما لعبوا اتسعت دائرة معارفهم، فيعتبرون اللعب: "أحد الأساليب الهامة التي يعبر بها الطفل عن نفسه ويفهم عن طريقها العالم من حوله"<sup>(1)</sup>.

ويرى آخرون أن اللعب يسهم بشكل واضح وشامل في كل مراحل وأطوار النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والترويحي، فاللعب من: "أفضل الأنشطة التي يمكن من خلالها التعامل بسهولة مع الطفل والتعرف على شخصيته ونمو مشاكله، فهو يتيح خبرات مختلفة تساعد الطفل على النمو عقليا وجسميا واجتماعيا بالإضافة إلى التنفيس عن انفعالاته مما يخفف عنه التوتر والانفعال"<sup>(2)</sup>.

للعب فوائد كثيرة فهو لا يفيد قوة الطفل الجسمية فحسب بل فيه فوائد جمة لنموه العقلي والخلقي يقول برتراندراسل: "إن عقل الطفل وبدنه يتطلبان قدرا كبيرا من اللعب، وبدون اللعب يعتبر الطفل مرهقا عصيبا لا يجد للحياة فرصة، وستتوالد في نفسه المخاوف والهموم"<sup>(3)</sup>.

وفي ذات السياق يرى عالم التربية جون ديوي أن فوائد اللعب تكمن في زيادة قدرة الأطفال على الملاحظة الدقيقة، وأن لعب الأطفال تهيئ لهم فرصا لعمل أشياء لا يوفرها لهم زمن الدراسة طوال العام بالمدرسة، وهذا العمل الإنشائي لا يملأ الأطفال بذلك الاهتمام وبتلك الحماسة التي يعبرون عنها إزاء أية لعبة جيدة فحسب، بل أنه يعلمهم فائدة العمل وجدواه"<sup>(4)</sup>.

أما إمامنا الجليل أبو حامد الغزالي فيرى أن اللعب بمثابة الطاقة المجددة لنشاط الطفل للقيام بواجباته المدرسية أو غيرها من النشاطات حسب سنه، حيث يقول: "وينبغي

1 - إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، مواهب إبراهيم عياد، وليلى محمد الخصري، ص: 282.  
2 - المرجع نفسه، ص: 293.  
3 - التربية وطرق التدريس، صالح عبد العزيز، وعبد العزيز عبد المجيد، ص88.  
4 - مدارس المستقبل، جون ديوي، وايفلين ديوي، تر: عبد الفتاح المنيلاوي، مكتبة النهضة المصرية، سنة 1962، ص: 161.

أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب الآداب، بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائما يميمت قلبه، ويبطل فكره وذكاؤه وينغص عليه العيش، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا<sup>(1)</sup>.

وعند الحديث عن اللعب يتبادر إلى أذهاننا معلمنا ومرشدنا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان خير معلم وملقن ومثال نقندي به في حياتنا، فتروي لنا كتب السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم على قدره وعظمته كان يلعب مع الحسن والحسين رضي الله عنهما، فروى الطبراني عن جابر قال: "دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربعة (على يديه وعلى رجليه) وعلى ظهره الحسن والحسين، وهو يقول: **تعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما**"<sup>(2)</sup>.

وهكذا فاللعب ضرورة لا بد أن نوفرها للطفل، فهو مطلب من مطالب النمو وحاجة من حاجاته، وغذاء للروح والبدن، فالطفل له مميزاته التي تختلف عن الكبار وله حاجاته لا بد من إشباعها حسب سنه.

ومهما تكن دوافع الطفل إلى اللعب، فهو نشاط يحبه الأطفال ويميلون إليه، بل يمارسونه نشاطا مسيطرا طوال مراحل نموهم منذ الولادة، سواء كانت الممارسة تلقائية أو موجهة.

وإذا أردنا أن نتعرف على أنواع اللعب عند الطفل حسب مراحل العمرية المختلفة لا نجد أفضل من تقسيم بياجيه Piaget، فهو يجعل اللعب في أربعة أقسام<sup>(3)</sup>:

1 - إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ص: 202.

2 - المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط02، د.ت، ج03، رقم: 2661، ص: 52.

3 - اللعب ونمو الطفل، عبد الرحمن سيد سليمان وشيخة يوسف الدريستي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (دط)، سنة 1980، ص: 41-42.

- 1- اللعب الوظيفي (Functional play): نوع من اللعب يمارسه الطفل في مرحلة حس حركية، يحدث عادة استجابة للأنشطة العضلية، وللحاجة للتحرك والنشاط.
  - 2- اللعب الرمزي (Symbolic play): يطلق عليه بياجيه (دعنا نتوهم أو اللعب الإيهامي)، تظهر عند الطفل قدرات إبداعية وجسمية، الطفل يتوهم ويتخيل شخصا آخر (الأب- الأم -المعلمة) أو حيوانا، ويتعامل مع العصا على أنها حصان، ويتحدث مع الجماد وكأن به روحا وحياة، وتتوازي مرحلة اللعب هذه مع مرحلة التفكير فيما قبل العمليات.
  - 3- اللعب وفقا لقواعد (Games with rules): ويمثل المرحلة الثالثة في لعب الأطفال، والتي تبدأ في حوالي السابعة أو الثامنة من العمر حيث يستطيع الطفل في هذه السن أن يلعب ألعابا لها قواعد وحدود ويكيف سلوكه وفقا لذلك.
  - 4- اللعب البنائي (Constructive play): ويمثل قدرة الطفل المتنامية للتعامل مع المشكلات وفهم حقيقة الحياة والعالم من حوله. كما يتميز اللعب في هذه المرحلة بنمو الابتكارية والقدرة على ممارسة ألعاب تؤدي إلى نمو المعرفة عن طبيعة الأشياء في الحياة.
- ويحدد لنا بعض العلماء السمات المميزة لنشاط اللعب، فيرى البعض:
- أنه مهنة الطفل.
  - أنه نوع من السلوك الحر.
  - هو سلوك يشمل دائما على المتعة والبهجة والتسلية.
  - هو سلوك يتضمن استخداما للطاقات الحركية والعقلية للطفل.
  - اللعب سلوك يتميز بالسرعة وخفة الحركة وذلك قد يرجع إلى كونه نشاط تلقائي لا قسر فيه.

- اللعب سلوك قد يظهر في صور أشكال مختلفة فقد يكون فرديا في مرحلة وجماعيا في مرحلة أخرى<sup>(1)</sup>.

#### 2.4. دور اللعب في نمو اللغة عند الطفل:

إن العديد من الآباء والأمهات والمربين والمدرسين يعتبرون أن لعب الأطفال مجرد رفاهية أو ترف، أو طريقة لقضاء الوقت بين أنشطة أكثر أهمية.

إن هذا الاعتقاد بأن الأطفال لا يتعلمون شيئا مفيدا أثناء اللعب، ولا حتى يتطورون ويهيئون أنفسهم للمدرسة والحياة، اعتقاد خاطئ إلى حد بعيد.

وحقيقة الأمر أن هناك أنشطة مهمة وحيوية لنمو الأطفال يمكن أن يقوم اللعب بالدور الأساسي فيها، فمن خلال اللعب يتعلم الأطفال ويصقلون المهارات الاجتماعية والانفعالية والجسمية والعقلية واللغوية.

ومادام الحديث عن لغة الطفل، فاللعب يمثل في الواقع أولى خطوات اكتسابه لغته الأم، تلك اللغة التي يترجم لها بالحركات وتعبيرات الوجه والأصوات والضوضاء، وهذا ما لاحظته العال جيروم برونير عند دراسته لكيفية تعلم الأطفال استعمال الكلام، فأكد "أن تعلم اللغة الأم لا يمكن أن يحدث بأي حال من الأحوال إلا في مواقف اللعب"<sup>(2)</sup>.

واللعب نشاط يمارسه الطفل طوال مراحل نموه منذ الولادة فيكسبه مهارات مختلفة بما فيها اللغة، فالطفل من خلال ممارسته لألوان اللعب المختلف وتفاعله مع مواده وأدواته يتعلم ثقافة مجتمعه، ويطور قدراته ومهارات التفكير المختلفة، كما يكتسب اللغة، مفردات ومصطلحات وعبارات وجملا<sup>(3)</sup>.

1 - اللعب ونمو الطفل، عبد الرحمن سيد سليمان وشيخة يوسف الدريستي، ص: 12.

2 - المرجع نفسه، ص: 73.

3 - المرجع نفسه، ص: 12.

والطفل حين يلعب يتعلم كيف يتكلم بوضوح وطلاقة، فيكتسب حينئذ تجربة في التحدث بطلاقة وزيادة المفردات اللغوية السليمة، وكذا إدراك الطفل لعيوب نطقه ورغبته في التخلص من هاته العيوب، فتفكير الطفل في مراحل الأولى مرتبط باللعب، ويطلق بياجيه عليه باللعب الرمزي، فاللعب في نظره " "عامل تطور معرفي ولغوي ذو وجهين انفعالي وتواصلية" (1).

إن اللعب جزء من حياة الطفولة، ولاسيما اللعب التمثيلي الذي غالبا ما يصحبه المونولوج، الذي من خلاله يكشف الطفل عن عالمه الخاص، وينطلق الطفل في اللعب مقادا أعمال الأم أو مهنة الأب من خلال اللعب التمثيلي، فالإبداع التمثيلي بمثابة الإبداع الأدبي وهذا ما يساعده في إنماء رصيده اللغوي.

لعب الطفل يكون مصحوبا بحديثه لنفسه، فإذا ما وضعت بين يدي الصغير المواد المناسبة (قطع قماش - علب...) فإن لعبه سيستمر وسيصبح حافظا مؤثرا يدفع الطفل للنضج اللغوي في شتى مظاهره، وتقويما لنطقه وطلاقة لسانه، ومقدرته على صياغة الجمل الطويلة والقصيرة منها (2).

كما تظهر عند الطفل القواعد النحوية والصرفية أثناء اللعب، فبعض الأطفال يستعملون صيغا صحيحة ومعقدة وهم يلعبون، فيرى برونر جيروم "إن الأطفال الصغار يعلمون أنفسهم قواعد لغتهم من خلال التحدث بصوت عال، وهم ينتقلون من زمن إلى آخر ومن صيغة مزاجية إلى أخرى على سبيل المثال، ومن صيغة تقريرية أو صيغة الأمر أو صيغة الاستفهام إلى صيغ أخرى، وهلمّ جرا" (3).

1 - اللغة والفكر عند الطفل، جان بياجي، تر: أحمد عزة راجح، مكتبة النهضة العربية المصرية، القاهرة، ط1، سنة 1954، ص: 36.

2 - التربية اللغوية للطفل، سرجيو سبيني، ص: 122.

3 - اللعب ونمو الطفل، عبد الرحمن سيد سليمان وشيخة يوسف الدريستي، ص: 73..

وتظهر أهمية اللعب في إيماء الرصيد اللغوي عند الطفل من خلال الحوار الذي يجري بينهم وهم يلعبون ويتسلون، تقول د. تازروتي: " فكثيرا ما نسمع ونرى الفتيات وهن يقلدن أمهاتهن في علاقتهن الاجتماعية وفي أداء وظائفهن المنزلية الأرجوز، ويدوم الحوار بين الفتيات وهن يلعبن ساعات طويلة من اليوم، ويكون له الدور الفعال في تنمية اللغة والفكر والخيال وفي تطوير علاقتهن الاجتماعية"<sup>(1)</sup>.

ومن ثم لا بد أن يتكامل ذلك اللعب مع اللعب الجماعي، وهذا ما يتجلى أكثر داخل الروضة، فالطفل يصل إلى مستوى الحوار والمحادثة إذا اندمج مع رفاقه وأخذ الكبار يد المبادرة، ولعل أشهر اللعب انتشارا في الوسط الطفولي عرائس الأرجوز التي توسع خيال الطفل، فتستهوي هذه الأخيرة الأطفال، لأنهم يجدون الأفكار ويترجمون الأحداث بالحركات مع استخدام واع للكلمة واللغة، وتزداد لغة الطفل وتكون أكثر ثراء إذا قام الراشد بدور المخرج للأرجوز، فيصح بطريقة غير مباشرة وبفعالية الأخطاء اللغوية الأكثر شيوعا<sup>(2)</sup>.

فمشاركة الأطفال في اللعب الجماعي ومساعدة الكبار، كل ذلك سبيل في التربية اللغوية للطفل وإيماء قاموسه اللغوي.

من كل ما تقدم نستنتج أن اللعب أهم سياق يتعلم فيه الطفل السيطرة على لغته الخاصة، لأن من خلاله يواجه أقرانه وأنداده، وتسمح له الفرصة لتعلم المهارات التي يجهلها في الحياة المنفردة وخصوصا ما يتعلق باستعمال اللغة.

1 - ينظر: اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، حفيظة تازروني، ص: 20- 21.

2 - التربية اللغوية للطفل، سرجيو سبيني، ص: 123.



## الفصل الرابع

دور المدرسة في التنشئة اللغوية للطفل

## تمهيد:

بعدما تعرضنا في الفصول السابقة لأهم التغيرات التي تطرأ على السلوك اللغوي لدى الطفل بما فيها أهم المراحل التي يمر بها في عملية الاكتساب اللغوي، وكذا العوامل المساعدة على هذا الاكتساب والتمثلة في وسائل التنقيف والترفيه والإعلام، ومؤسسات التنشئة المعروفة كالأسرة والروضة والمدرسة القرآنية، تأتي مرحلة مهمة في حياة الطفل وبخاصة في نمو اللغة عنده- وهي المدرسة، حيث تعتبر مرحلة ما قبل التمدرس بمثابة تهيئة الطفل واستعداده للولوج في عالم التمدرس.

حين يبلغ الطفل السادسة من العمر يرسل إلى مؤسسة اجتماعية أخرى هي المدرسة، ليربى فيها تربية مقصودة تعتمد على الاستقلالية والعقلانية، وتتقلص النزعة الذاتية الموجودة عنده.

فالمدرسة هي الوعاء الثاني بعد الأسرة تأتي قصد إكمال مهمتها وتربية النشء من الناحية الجسمية والعقلية والفكرية، وذلك بمساهمة كل عنصر من عناصرها.

## 1. مفهوم المدرسة ووظائفها:

## 1.1. مفهوم المدرسة:

المدرسة هي "المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة، وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا، وعندما يبدأ الطفل تعليمه في المدرسة يكون قد قطع شوطا لا بأس به في التنشئة الاجتماعية في الأسرة، فهو يدخل المدرسة مزودا بالكثير من المعايير الاجتماعية في شكل منظم ويتعلم أدوارا اجتماعية جديدة"<sup>(1)</sup>.

وفي تعريف آخر "المدرسة وسط يجمع بين جيلين جيل راشد يسهر على تربية وتنقيف جيل آخر في طور النمو يحتاج من الخبرات ما يهيئه لبناء مستقبله وتطوير أمته،

1 - علم النفس الاجتماعية، حامد زهران، عالم الكتب القاهرة، ط 6، سنة 2003، ص: 321.

وتبادل المعارف بين الجيلين يكون خاضعا لضوابط اجتماعية وأخلاقية يوفرها الجو المدرسي<sup>(1)</sup>.

في حين يرى الدكتور رابح تركي "أن المدرسة هي المعبر الذي يمر فيه الطفل من حياة المنزل الضيقة إلى الحياة الاجتماعية بأوسع معانيها، فالفرد يمر من المنزل إلى المدرسة ثم من المدرسة إلى المجتمع الكبير، وبناء على ذلك فإن المنزل يعد الطفل للمدرسة كما أن المدرسة تعد الطفل للمجتمع، ولذلك يجب أن يكون التعاون بين الثلاثة وثيقا جدا"<sup>(2)</sup>.

فالمدرسة بهذا المفهوم مجتمع صغير وأفضل مكان لبث الروح الاجتماعية في نفوس النشء، فلا يكفي أن يتعلم النشء المواد الدراسية فحسب، بل يجب أن تتصل دراستهم بالحياة نفسها حتى يتمكن من العيش في المجتمع الذي ينتظرهم ولا يكونوا غرباء فيه.

### 2.1. وظائف المدرسة:

المدرسة حلقة من حلقات المسار التربوي والتعليمي للطفل، أوجدها المجتمع للتخفيف عن أعباء أبنائه وتعليمهم، فالتنشئة الجسمية والعقلية والأخلاقية السليمة هي الفكرة الأساسية التي تقوم عليها المدرسة، فهذه المؤسسة تقوم بعدة وظائف أساسية بغية تحقيق أهدافها ومنها نذكر:

- المدرسة وسيلة لنقل الثقافة بين الأجيال إلى الأجيال اللاحقة.
- المدرسة عامل للتماسك الاجتماعي.
- المدرسة وسيلة للتعرف على مواهب التلاميذ واستعداداتهم وميولهم وتقييم قدراتهم.
- التبسيط والتلخيص للعلوم والمعارف.

1 - المدرسة مشاكل وحلول، محمد عبد الرحيم عدس، دار الفكر للطباعة والنشر، ط 1، سنة 1998، ص: 103.

2 - أصول التربية والتعليم، رابح تركي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، سنة 1990، ص: 194.

- تصفية وتطهير التراث والعلوم من الشوائب والأخطاء لتصل إلى الطفل صافية نقية دون أخطاء.

- التجانس والتآلف بين الناشئين من ذوي الطبقات الاجتماعية.

- تعمل المدرسة على تنسيق الجهود التربوية بينها وبين سائر المؤسسات ووسائل الاتصال والإعلان، وتوضح لهم أخطاءها وتصحيحها.

- هي أداة مكتملة لمهمة المنزل التربوية<sup>(1)</sup>.

## 2. تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية:

### 1.2. مفاهيم التعلّم والتعليم والمرحلة الابتدائية:

#### 1.1.2. التعلّم:

مصدر مشتق من الفعل تعلّم، وتعلّم الشيء اكتسبه بالمعرفة، قال ابن منظور: "علم الأمر وتعلمه أتقنه"<sup>(2)</sup>، وجاء في بعض المعاجم المعاصرة "التعلم أن تحصل أو تكتسب معرفة عن موضوع أو مهارة عن طريق الدراسة أو الخبرة أو التعليم"<sup>(3)</sup>. وهو أيضا "تغير دائم في سلوك الإنسان واكتساب مستمر لخبرات ومهارات جديدة تؤدي إلى إدراك جديد ومعرفة عميقة للمحيط الطبيعي والاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان من حيث هو كائن مكلف يحمل رسالة مقدمة في هذا الكون"<sup>(4)</sup>.

#### 2.1.2. التعليم:

هو مصدر علم، فقولنا علم الناشئة لقتها الدرس وأعطاهها المعرفة، والتعليم مهنة المعلم، وفي المعاجم المعاصرة هو: "مساعدة شخص ما على أن يتعلم كيف يؤدي شيئا ما

1 - أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلوي، ص: 148.

2 - لسان العرب، ابن منظور، ج 4، ص: 3083.

3 - دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ص: 25.

4 - دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ص: 46.

أو تقديم تعليمات أو التوجيه في دراسة شيء ما أو التزويد بالمعرفة أو الدفع إلى الفهم والمعرفة<sup>(1)</sup>. ويرى دوجلاس براون أن التعليم لا يمكن تعريفه منعزلاً عن التعلم حيث يعرف التعليم بأنه: "تيسير التعلم وتوجيهه، وتمكين المتعلم منه، وتهيئة الأجواء له"<sup>(2)</sup>.

### 3.1.2. المرحلة الابتدائية:

هي المرحلة التي تلي فترة ما قبل التمدرس سواء في رياض الأطفال أو في المدرسة القرآنية، وهي مرحلة عامة وإلزامية ونظامية تشمل أبناء المجتمع جميعاً.

ويمكن تعريفها بأنها: "ذلك النوع من التعليم النظامي الذي يأخذ مكانة بصفة أصلية في أول السلم التعليمي، والذي يلتحق به الصغار من طفولتهم المتوسطة إلى ما دون سن المراهقة، بقصد تحصيل بعض المعارف والمهارات الأساسية"<sup>(3)</sup>.

والمدرسة الابتدائية أسبق المؤسسات التربوية في مجال التعليم من حيث النشأة، وتأتي أسبقيتها من اعتماد ما يقدم في المراحل التالية لها على اكتساب المعارف والمهارات<sup>(4)</sup>.

وتتمثل أهمية المرحلة الابتدائية في كونها البداية الحقيقية لتعليم الأطفال وإكسابهم المعارف والمهارات، فهي أولى الخطوات على طريق التعليم والتعلم الطويل ففي هذه المرحلة تنبثق طاقة الطفل، ويكتشف نفسه، ويتعرف على الحياة أكثر، ويدرك ما يحيط به.

1 - دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ص: 25.

2 - المرجع نفسه، ص: 26.

3 - العملية التربوية في المدرسة الابتدائية (أهدافها ووسائلها)، حسن محمود فلاته، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ط1، (1405 هـ - 1973 م)، ص: 13.

4 - دروس في التربية وعلم النفس، حسن محمد، دار النهضة العربية بالقاهرة، 1974، ص: 35.

كما تعد هذه المرحلة الأساس لأولويات المعرفة، ففيها يكون القدر الأكبر ما يمكن الحصول عليه لبعض الأفراد، وبقدر جودته تعود الفائدة على الفرد وبالتالي على المجتمعات<sup>(1)</sup>.

وفي هذا المضمار يرى علماء التربية والمختصون في مجال التعليم أن الاهتمام بالمرحلة الابتدائية يعتبر ضرباً من ضروب الاستثمار في الطاقات البشرية، إذ أن تنمية القدرات الصغيرة في المرحلة الابتدائية يؤدي إلى تنمية قدرات المجتمع، ولذا تعتبر المدرسة المكان الأنسب لإدماج الفرد في محيطه الاجتماعي وتهيئته العضوية في المجتمع الأكبر، وفي هذا الصدد يرى جون ديوي "بأن المدرسة يجب أن تكون ذات فعالية في مهنها التي تعكس بدورها حياة المجتمع الأكثر، وتجعل الأطفال يتشربون بروح العمل والخدمة، وذلك من خلال تسليحه وتجهيزه بالأدوات اللازمة لذلك"<sup>(2)</sup>.

#### 4.1.2. خصائص المرحلة الابتدائية:

تتميز المرحلة الابتدائية بجملة من الخصائص نذكر منها<sup>(3)</sup>:

- المدرسة الابتدائية بيئة تربوية يتعلم فيها الأطفال أساساً أن يعيشوا كأطفال، وهي بهذا الاعتبار تقدم للطفل خبرة تختلف عن خبرة بيئته، فتلاميذ المدرسة الابتدائية يعايشون أطفالاً في نفس المرحلة العمرية، ومن هنا فإنهم يتقاربون معهم في خصائص النمو، بينما يعايش هؤلاء التلاميذ في محيطهم البيئي أفراداً إنسانيين يتباينون تبايناً كبيراً معهم من حيث العمر وخصائص النمو في المؤثرات التي أحاطت بهم.
- تهيئ المدرسة الابتدائية بيئة صحية تساعد على النمو المتكامل بخطوات مناسبة، وبما أن المدرسة تجمع بين أطفال خضعوا لمؤثرات بيئية متنوعة لمدة ست (06)

1 - العملية التربوية، حسن فلاته، ص: 13.

2 - المدرسة والمجتمع، جون ديوي، تر: أحمد حسن الرحيم، مكتبة الحياة، بيروت، (دط- دت)، ص: 50.

3 - التعلم الأساسي بين النظرية والتطبيق، عبد الرحمن العيسوي، دار النهضة العربية، بيروت، سنة 1978، ص: 85.

سنوات قبل التحاقهم بالمدرسة الابتدائية، فإنها تجعل من واجباتها وهي تخطو بهم في طريق النمو.

- العمل على تعويض ما بين الأطفال من تفاوت أو تمايز راجع إلى المؤثرات البيئية خارج المدرسة.

- تشجع المدرسة الابتدائية تلامذتها على فحص الأشياء، وعلى العمل الإبداعي وتتيح لهم فرص إثبات ذاتيتهم، وهذه السمة لها جذورها الأصلية التي تتصل بمجالات مختلفة مثل: حرية الفرد والإيمان بقدراته العقلية، ومواهبه الجيدة وبقدرته على التفكير الإبتكاري وضرورة تمكينه من تكيف البيئة له، وهو بذلك كله يتدرب على المسؤولية وعلى تقبل نتائج سلوكه. أما بالنسبة للجو التربوي الذي تتميز به المدرسة الابتدائية، فإن برامجها تضع في حساباتها أن المعرفة والعمل واللعب أمور ليست بمعزل عن بعضها وأن كلا منها يكمل الآخر.

## 2.2. عوامل التعلم:

لإنجاح عملية التعلم هناك مجموعة من العوامل يجب توافرها ومنها:

- **النضج:** هو حدث غير إرادي يواصل فعله بالقوة خارج إرادة الفرد، يعود إلى عوامل وراثية ويتناسق مع التعلم ولا يمكن الفصل بينهما، ولهذا ينبغي الوعي بمرحلة النضج لدى المتعلم وتحديد خصائص نمو شخصيته والوقوف على جوانبها الفيزيولوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، فلا ينبغي تعلم مهارة قبل النضج<sup>(1)</sup>.

- **الاستعداد:** يتعلق بالنضج، وهو عامل نفسي في عملية التعليم وانعدام هذا العنصر يعرقل تحقيق الغاية المتوخاة منها<sup>(2)</sup>.

1 - ينظر: دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ص: 52.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 53.

- **الفهم:** هو عامل أساسي يتحقق بين المعلم والمتعلم عن طريق التجانس في النظام التواصلية لكي تحدث الاستجابة الملائمة لعملية التعلم<sup>(1)</sup>.

- **التكرار:** يعد التكرار استمراراً لفعل العلاقة القائمة بين المثير والاستجابة تتحول إلى عادة عند المتعلم مما يجعل الذاكرة قادرة على استيعاب المفاهيم في سياقات متباينة ويركز على بعض الجوانب الخاصة بشخصية المتعلم كالميول والرغبات والدوافع<sup>(2)</sup>.

لهذه العوامل تأثير مباشر وفعال لعملية التعلم، ولا يمكننا أن نتوقع نظاماً تعليمياً دون معرفة خصائص المتعلمين.

### 3.2. أبعاده:

تتلخص أبعاد التعلم في شيئين اثنين:

**الدوافع:** يجب أن يكون للمتعلم حاجة يسدها وغاية يبلغها، أي ينبغي أن يتعلم شيئاً يهيمه ويفيده، ولهذا يعمل المعلم على تحريك التلميذ وحثه نفسياً على الاندفاع في التعليم وبذل الجهد فيه.

**الدليل:** في كل أسلوب تعليم وطريقة ينبغي أن تزود المتعلم بالأدلة أي الموجهات التي تهديه إلى الصواب، فلا بد أن نحفره على اكتشاف هذه الأدلة بنفسه<sup>(3)</sup>.

### 4.2. أركانه:

لنجاح العملية التعليمية لا بد من توفر ثلاثة أركان رئيسية، وهي:

**المتعلم:** يمتلك قدرات وعادات واهتمامات، فهو مهياً سلفاً للانتباه والاستيعاب.

1 - ينظر: دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ص: 54.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 55.

3 - مواد وطرائق التعليم في التربية المتجددة، حنا غالب، دار الفكر بيروت- لبنان، (دط)، 1969، ص: 376.



**المعلم:** وهو أيضا مهياً لإعطاء المادة اللغوية عن طريق التكوين العلمي والبيداغوجي الأولي، وعن طريق التحسين المستمر في التكوين اللساني والنفسي والتربوي.

فالمعلم كالمهندس يجب أن يبذل جهداً يجعل كل معارفه ومعلوماته حاضرة حضوراً يومياً في الميدان.

**الطريقة:** وهي الوسيلة التواصلية والتبليغية في العملية التعليمية، فهي الإجراء العلمي الذي يساعد على تحقيق الأهداف البيداغوجية لعملية التعلم<sup>(1)</sup>.

## 5.2. صفات المعلم وعلاقته بالأطفال:

بما أنّ المعلم هو حلقة الوصل بين المتعلم والطريقة، وهو مصدر المعرفة في الحقيقة، وهو الذي يتلقى الناس منه العلم، فلا بد أن يتحلى بصفات وشروط خاصة لا نجدها متوفرة عند عامة الناس، ومن هذه الصفات:

- العدل والرحمة والمساواة في تعامله مع الطلاب.
- الاجتهاد والتفرغ لطلابه.
- لا يحق له أن يستخدم الطلاب في طلب حوائجه أو أغراضه الخاصة<sup>(2)</sup>.
- الشفقة على المتعلمين وأن يعاملهم معاملة بنية.
- أن ينصح المتعلم وينبئه على أن الغرض من طلب العلوم هو التقرب إلى الله سبحانه وتعالى وليس المنافسة والمباهاة.
- أن يزرع المتعلم إذا ساء خلقه وبطريقة التعريض ما أمكن ولا يصرح.

1 - دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ص: 58.

2 - آداب المعلمين، أبو عبد الله بن سحنون، ص: 109.

- يجب على المعلم أن يراعي الفروق الفردية بين طلابه فيراعي الاستعداد العقلي والقدرات الخاصة لكل منهم فيعطيهم من العلم ما يناسب.

- يجب ألا يبخل على طلابه بالعلم<sup>(1)</sup>.

#### المعلم وعلاقته بالأطفال:

تعد علاقة المعلم بالأطفال في مفهوم التربية من أقوى الصلات عمقا ومتانة، إلى درجة أن هناك من يساويها بعلاقة الأبوة، ولعل صفات الرحمة والعدل والمساواة والشفقة والإخلاص في العمل كلها تساعد المعلم أن يحتوي المتعلم وبالتالي نجاح العملية التعليمية.

كما أن العلم لا يكفي وحده أن يكون سلاح المعلم، بل لابد له من دراسة نفسية الأطفال ومعرفة درجة استعداداتهم ومواهبهم العقلية حتى يتمكن من النزول إلى مستواهم الفكري، ويرى أن الوسيلة الوحيدة لإصلاح التعليم والنهوض بمستواه إعداد المعلمين المهنيين لمهنتهم، بحيث يقفون على أغراض التربية ويتعرفون على أصولها ووسائلها وطرائقها فنا من الفنون وصناعة من الصناعات، كما أنه يرى ضرورة إمام المعلم بفني التدريس والتربية<sup>(2)</sup>.

كما أن هناك أطفالا لم يسبق لهم الالتحاق بالروضة أو المدرسة القرآنية، فيكون الدخول إلى المدرسة مشكلا عويصا يؤثر في نفسياتهم، ومن هنا تظهر مهمة المعلم، فهو ليس ملقنا للمعارف فقط، بل هو الأب والموجه والمرشد، ولا بد أن يمارس مهنته السامية متصفا بعواطف الأبوة التي دائما تسعى إلى نجاح الأبناء وصلاحهم.

لذلك من المفترض أن لا تختار الهيئات المسؤولة معلم المرحلة الابتدائية اختيارا عشوائيا، بل لابد أن تكون معايير صارمة في هذه العملية، وخاصة أن مرحلة الطفولة - كما ذكرنا سابقا- أنها الأساس الذي تبنى عليه شخصية الفرد في كل نواحيه الفكرية

1 - إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ص: 80.

2 - ينظر: مقدمة ابن خلدون، ج2، ص: 1232.

والوجدانية والعقلية واللغوية، كما أنها هي القاعدة الأساسية التي تبنى عليها المراحل التعليمية التالية.

ولكن للأسف هذا ما لم يتحقق البتة في مدارسنا اليوم على الرغم من الجهود الجبارة التي تبذل من أجل تحقيق ذلك، فما نلاحظه اليوم ونسمعه عن معلمي المرحلة الابتدائية خاصة من تصرفات مرفوضة وكلمات نابية، فإن ذلك بلا شك له انعكاس واضح على نفسيات أطفالنا.

إن التعليم مهنة سامية ورفيعة، فلا بد للمعلمين والمعلمات في المرحلة الابتدائية من الإعداد الجيد القائم على فهم الأطفال من جميع النواحي، فكما قال الشاعر:

قَمُّ لِلْمُعَلِّمِ وَفَهُ التَّبْجِيلَا      كَادَا الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا

## 6.2. الوسائل التعليمية أنواعها وأهميتها:

الوسائل التعليمية هي كل أداة يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعلم وترقيتها كما أنها تمكن من تحقيق تعليم أفضل للدارسين على اختلاف مستوياتهم العقلية وأعمارهم الزمنية.

### 1.6.2. أنواعها:

تختلف الوسائل التعليمية حسب الحاسة المستخدمة في استقبال ما فيها من معلومات، ومن هذه الوسائل نذكر<sup>(1)</sup>:

#### الوسائل الحسية:

تقدم فيها المعلومات عن طريق الإدراك الحسي عبر حواسه، تتميز هذه الطريقة بأنها تجذب الانتباه، وتجدد حيوية الدارسين، وتبعدهم عن الملل، كما تنمي دقة الملاحظة لديهم وترسخ المعلومات في أذهانهم، ومنها:

1 - خصائص العربية وطرائق تدريسها، نايف معروف، دار النفائس، بيروت، ط1، 1985، ص: 236.

### الوسائل البصرية:

هي التي يستفاد منها عن طريق العين وأهمها: الكتاب المدرسي، القصص والمجلات والروايات، السبورة، الصور، البطاقات (بطاقات الحروف والرموز...)، مسرح العرائس.

### الوسائل السمعية:

وهي التي يستفاد منها عن طريق الأذن ومنها: التسجيلات الصوتية، المذياع، الأسطوانات وغيرها.

### الوسائل السمعية البصرية:

وهي التي يستفاد منها عن طريق الأذن والعين معا ومنها: التلفاز، الدروس المسجلة، الصور المتحركة.

### الوسائل اللفظية:

تمتاز هذه الوسائل بالسرعة في العرض والسهولة والوضوح، مثل: القصص، الحكايات، الوصف.

### خصائص الوسيلة الناجحة:

- حتى تنجح الوسيلة التعليمية في تأدية وظيفتها المنوطة بها، ينبغي أن تكون:
- محققة للهدف المباشر الذي تستخدم من أجله.
- أن تراعي خصائص الطالب الجسدية والنفسية والعقلية.
- أن تتسم بالبساطة والوضوح وسهولة الاستعمال.
- أن تستعمل في الوقت المناسب والمكان المناسب والشكل المناسب.

- يجب أن تكون منتمية للأهداف التربوية النابعة من ثقافة الأمة وحضارتها<sup>(1)</sup>.

### 2.6.2. أهميتها:

تعتبر الوسائل التعليمية عنصرا هاما في العملية التعليمية، واستعمالها والاعتماد عليها عملية ضرورية وأساسية لأنها تمكن الطفل من تجاوز الفكر التلقيني والارتقاء به إلى الفكر الموضوعي، وتعمل على إيقاظ الفكر اعتمادا على التجربة والمحاولة ليتعرف على مختلف المفاهيم.

وهذه الوسائل مجموعة من المواد معدة إعدادا حسنا يتم الاستعانة بها في تغيير سلوك التلاميذ وتستهل تعلمهم، وعند استخدامها يجب أن تكون موافقة لمراحل النمو التي يمر بها التلميذ.

ولا يمكن لهذه الوسائل أن تحقق أهدافها إلا إذا توفرت فيها جملة من الشروط، كأن تكون متينة وجذابة ومتعددة الاستعمالات ومستجيبة لحاجات الطفل كحاجته لنشاط الفضول والبناء والإنتاج الإبداعي الشخصي<sup>(2)</sup>.

كما تظهر أهميتها أكثر من كونها تمكن المتعلم من استخدام أكثر من حاسة في تعلمه، مما يساعد على زيادة الفهم والاستدلال باعتبار الحواس نوافذ للمعرفة الإنسانية<sup>(3)</sup>.

### 7.2. منهجية تعليم اللغة:

تقتضي عملية التعليم في إجراءاتها التعليمية أن يتبع المعلم منهجية واضحة المعالم حتى يؤدي مهمته بصورة فعالة ومتكاملة، وفيما يلي عرض لهذه المنهجية:

1 - أساليب تدريس اللغة العربية، عماد توفيق السعدي وآخرون، دار الأمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، دت، ص: 38.

2 - دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، 2003، ص: 107.

3 - خصائص العربية وطرائق تدريسها، نايف معروف، ص: 236.

## 1.7.2. اختيار المادة التعليمية:

يعتبر اختيار المادة التعليمية المرحلة الجوهريّة في تعلم اللغة، ويتم بحسب ما نريد أن نصل إليه من تعليم لغة ما، وبحسب حاجات المتعلمين وقدراتهم، وبالنسبة للغة العربية فإن الهدف الأول هو تحصيل المتعلم مهارة معينة هي القدرة على التعبير الدقيق من جميع الأغراض<sup>(1)</sup>.

فلا بد لمعلم اللغة أن يختار من بين المسائل اللغوية ما يناسب تلاميذه، والتي يحتاجون إلى تعلمها، والقضايا اللغوية التي لم يتعلموها بعد، ويرتبط هذا الاختيار بالهدف المتوخى من مادة اللغة وبمستوى التلاميذ والوقت المقرر للمادة<sup>(2)</sup>.

أما النمط اللغوي المختار فهو اللغة العربية الفصيحة التي يمزج فيها بين الفصيحة المعاصرة وفصيحة التراث، أما الأولى فيهما منها، النمط العام الذي تمثله لغة وسائل الإعلام، والنمط الفني ممثلاً في الإنتاج الأدبي، وأما الثانية فنهتم بها لأنها تحمل ثقافة الأمة ويكون الاختيار منها موافقاً لمعايير الاختيار، نقدم منها نموذجاً مبسطاً حتى نزود تلاميذنا بالمعالم الكبرى في تاريخهم<sup>(3)</sup>.

## 2.7.2. التدرج في التعليم:

يعد التدرج أمراً طبيعياً في تعليم اللغة، فالمعلم لا يستطيع تعليم المادة التعليمية دفعة واحدة، لذا يجب مراعاة ما يلي في عملية التدرج:

- 1 - علم اللغة التطبيقي، وتعليم العربية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، (دط)، سنة 1998، ص 96.
- 2 - مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ميشال زكريا، ص: 16.
- 3 - علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، ص: 96.

أ- **السهولة:** ويتم ذلك بالانتقال من السهل إلى الأقل سهولة. وتجدر الإشارة إلى أن سهولة التركيب اللغوي يرتد على سهولة إدراكه، وسهولة الإدراك ترتبط بعدد القواعد والسمات المتعلقة بنظرية الأداء الكلامي<sup>(1)</sup>.

وحتى تعم الفائدة في العملية التعليمية يجب أن يراعي المعلم التدرج من السهل إلى الأسهل، يقول ابن خلدون: "تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج شيئا فشيئا أو قليلا قليلا تلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال، ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده بقبول ما يرد عليه"<sup>(2)</sup>.

ب- **الانتقال من العام إلى الخاص:** يجب على المعلم أيضا أن ينتقل في تعليم المادة التعليمية للمتعلم من العام إلى الخاص، كاعتماد القاعدة العامة قبل الخاصة، واعتماد التراكيب البسيطة قبل المركبة، يقول ابن خلدون: "ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال، ويذكر ما هنالك من الخلاف ووجهه، إلى أن ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته، فلا يترك عويصا ولا مبهما ولا مغلقا إلا وضحه وفتح له مقفله"<sup>(3)</sup>.

ج- **تواتر المفردات:** تحدد المفردات حسب درجة تواترها أي حسب ورودها في مختلف النصوص، وتلقن تدريجيا ابتداء من المفردة الأكثر تواترا، وتسمى عادة هذه المفردات بالمفردات الأساسية<sup>(4)</sup>.

د- **عرض المادة اللغوية:** لعرض المادة التعليمية دورا مركزيا في نجاح العملية التعليمية، وتشكل الأساس التي يوضع عليها البرنامج الدراسي<sup>(5)</sup>.

1 - علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، ص: 17.

2 - المقدمة، ابن خلدون، ج02، ص: 1233.

3 - المصدر نفسه، ج02، ص: 1233.

4 - مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ميشال زكريا، ص: 19.

5 - المرجع نفسه، ص: 19.

إن منهجية عرض المادة تشتمل على تحديد مشكل اللغة ومراحل تعليمها، وترتيب هذه المراحل وعلى وحدات العرض مع تقسيم الوقت بين هذه الوحدات، ورسم الأهداف المتوخاة من عملية التعليم، بحيث تمكن التلميذ من اكتساب الخبرات الآتية:

- إدراك الأصوات اللغوية والحروف الأبجدية.

- إدراك الكلمات وتفهم معانيها.

- انتقاء المحتوى التعبيري والبنية اللغوية.

- تركيب الجمل وبناء النص.

إتقان القراءة والإملاء وإجراء المحادثات<sup>(1)</sup>.

هـ- التمرين اللغوي: يعد التمرين مرتكزا بيداغوجيا من حيث أنه يسمح للمتعلم بامتلاك القدرة الكافية للممارسة الفعلية للحدث اللغوي، وله أهمية بالغة إذ بواسطته نتأكد من مهارة المتعلم اللغوية<sup>(2)</sup>.

ويقتضي الاهتمام بالتمرين اللغوي بمصادره التي يمكن أن تنتوع إلى مرجعيات مختلفة.

واليوم تتصرف هموم الباحثين والتربويين إلى البحث عن طرق ترقية التمرين وضبط إجراءاته لتذليل الصعوبات التي تعترض المتعلم، ولتقادي الأخطاء اللغوية.

## 8.2. حقيقة تعلم اللغة:

كما رأينا أن التعلم هو عملية ديناميكية قائمة أساسا على ما يقدم للطالب من معلومات ومعارف، وعلى ما يقوم به الطالب نفسه من أجل اكتساب هذه المعارف.

1 - مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ميشال زكريا، ص: 19.

2 - تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، حسن شحاته، الدار المصرية اللبنانية، ط4، 2000، ص: 19.



ومن هنا نطرح مجموعة من الأسئلة: ما هي حقيقة تعلم اللغة؟ وهل نحن نتعلم بنية اللغة أم نتعلم اللغة؟ وهل تلقين القواعد وحفظها كاف للتوصل إلى تعلم اللغة وإتقانها؟ كثيرا ما يعتبر تعليم اللغة فنا، فإذا كان المقصود أن تعلم اللغات نشاط يقتضي مرانا عاليا يكتسب بالدرجة المتواصلة فذلك أمر ثانوي، ولكن ما ينطوي عليه مثل هذا التقرير هو أننا نطلق عبارتي العلم والفن في ضرب من التبادل، إذ لا يسع العلم وحده أن ينجدنا في تعليم اللغة، ولذلك نطلق مفهوم الفن على كل نشاط عملي لا ترتبط نجاعة ممارسته بجملة من القوانين المضبوطة<sup>(1)</sup>.

رأت التربية التقليدية أن اللغة مجموعة من الحقائق تلقن للناشئة فيحفظونها ويستظهرونها، وبذلك يقاس معيار إتقان اللغة بمقدار حفظ هذه الحقائق، فالقواعد النحوية تحفظ تعاريفها ومصطلحاتها، ولكن إذا أراد المتعلم استعمال اللغة وممارستها في مواقف الحياة أحس بالصعوبة ولم تنفعه تلك القواعد التي حفظها<sup>(2)</sup>.

يعتقد الكثير أن تعليم اللغة وحفظها هو تعليم اللغة، وتفكيرنا في الأمر على هذا النحو كتفكير من يعلم قواعد العروض لكي ينشئ شعرا، أو كتفكير من يحفظ صفحتين في قواعد القيادة، ثم يظن أنه بهذا الحفظ وحده قد أصبح سائقا ماهرا<sup>(3)</sup>.

إن تعليم اللغة ليس معناه أن نحشو ذاكرة المتعلم بقواعد ومعايير ثابتة، ولا يوضع لائحة ثابتة من الكلمات في ذهنه، وإنما هو أن نجعله يشارك ويتفاعل في برنامج المادة التعليمية، وإكسابه المهارات المناسبة ليسهم هو نفسه في العملية التعليمية ويحسنها<sup>(4)</sup>.

وفي حقيقة الأمر أن اللغة هي مجموعة من المهارات كالاستماع والمحادثة والقراءة، وتعلم اللغة لا يختلف عن تعلم أي مهارة.

1 - اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، (دط-دت)، ص: 136.

2 - اللسانيات من خلال النصوص، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، (دط-دت)، ص: 147.

3 - بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1995، ص: 165.

4 - دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ص: 152.

إن الاهتمام بتعليم القواعد النحوية في مرحلة مبكرة من حياة الطفل يجعل الكثيرين يظنون أن مقياس إجادة اللغة هو البراعة في حفظ المصطلحات والقواعد النحوية، فالتلميذ يكرر هذه الأمور بلا وعي وإدراك، غير أن هذا لا يعني التقليل من قيمة القواعد النحوية، واعتبارها أساس من أسس اللغة والتمكن منها، ولكن لا يجب اعتبارها كمعيار أساسي في تعلم اللغة وننسى الجانب الفطري في الإنسان، فالطفل يكتسب اللغة دون أن نلقنه القاعدة النحوية، يقول ابن خلدون: "يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها، كذلك ثم لا يزال سماعه لذلك يتجدد في كل لحظة، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكه وصفة راسخة"<sup>(1)</sup>.

### 9.2. أهداف تعليم اللغة في المرحلة الإلزامية:

إن الهدف من دراسة اللغة العربية في المراحل الإلزامية هو تحقيق أغراض عامة تتعلق بالجماعة وبغايات التربية، وأخرى خاصة تتمثل في إتقان مهارات الاستماع والقراءة والمحادثة والكتابة.

### 1.9.2. الأهداف العامة:

ويقصد بها الأهداف العامة للتربية اللغوية، وتلك الأهداف القومية والاجتماعية والتي تتمثل في إحداث الأنماط السلوكية التالية لدى التلاميذ:

- الاعتزاز بلغتهم القومية، وبأمجاد أمتهم ماضيها وحاضرها، ومحاولة رفع شأنها لتحقيق مستقبل مشرف لها مع بذل الجهد والاستعداد للتضحية من أجلها.
- الوعي الاجتماعي سواء للقيم التي تسود مجتمعهم أو للخصال الكريمة التي تؤدي إلى رقي المجتمع.

1 - المقدمة، ابن خلدون، ج2، ص: 1389.

- تجاوب التلاميذ مع مجتمعهم، إذ تعودهم اللغة على تنظيم أفكارهم عند الحديث في مشكلة تمس هذا المجتمع بطريقة منطقية سليمة، متخذين من النظرة المعتدلة إلى الأشياء والموقف والحكم عليها منهاجاً لهم.
- تفهم التلاميذ لأخطار المستعمرين، فينشؤون على الكفاح والمقاومة والاستعداد لدفع الظلم واسترجاع ما اغتصب.
- غرس الاتجاهات والعادات الحسنة.
- التعبير باللغة السليمة لتضييق القوة بينها وبين اللهجة العامية.

### 2.9.2. الأهداف الخاصة:

- ويتم تحقيق الأهداف الخاصة بما تقدمه اللغة من مهارات مختلفة يكتسب التلاميذ من خلالها ما يلي:
- القدرة على فهم الكلام العربي المسموع الذي يكون في مستوى اهتمامه وإدراكه.
- القدرة على التعبير عن حاجاته واهتماماته وما يجري حوله بشكل صحيح.
- القدرة على القراءة وفهم الكلام المكتوب.
- اكتساب عادات ومهارات القراءة الصحيحة (النطق الصحيح، الاسترسال وجودة الإلقاء).
- تنمية مهارات التذوق الإبداعي اللغوي لإدراك جمال اللغة، والاستمتاع بها لتصبح اللغة جزءاً ضرورياً من حياتهم، يشغفون لسماعها ولقراءتها ولكتابتها بمتعة وفهم مهارة الأداء العلمي لما يقرؤون ويسمعون بتمثيل الأدوار، وتقمص الشخصيات، وإلقاء الخطب الحماسية، ونظم الشعر وأداء الأناشيد.

- النمو في القدرات الكتابية والمهارات الإملائية وجمال الخط مع مراعاة تقسيم الكلام إلى فقرات وجمل وكلمات.
- تنمية مهارات البحث والاستقصاء في القضايا اللغوية، لجمع المعلومات والحقائق، وتنسيقها للوصول إلى رأي فردي وجماعي فيما يخص مشكلات لغوية ونحوية<sup>(1)</sup>.

## 10.2. واقع تعليم اللغة العربية:

إن الهدف الأساسي والأسمى من تعليم اللغة العربية في المستويات المختلفة للتعليم هو اكتساب التلميذ كفاية لغوية، تؤهله لاستعمال لغته بصورة صحيحة تساعده على الفهم والاستيعاب والإدراك، وهذه الكفاية اللغوية ما هي إلا حصيلة تراكمات حلقات مترابطة مع بعضها البعض في النظام التعليمي، تبدأ من المرحلة التحضيرية ثم الابتدائية وتستمر في مراحل التعليم التالية وصولاً إلى مرحلة الثانوي، والتي تنتج وتكتمل فيها معارفه الأولية، والتي تجعله يتكيف مع مرحلة تعليمية تالية هي في غاية الأهمية، تكمن في التعليم الجامعي، والذي تبرز فيه شخصيته الفكرية والعلمية بصورة أوضح.

لكن المنتبغ لمسار تعليم اللغة العربية من المرحلة الابتدائية إلى الجامعية يقف على حقيقة شنيعة، وهي أن الواقع اللغوي في حالة حرجة، وأن أغلب تلامذتنا في مختلف الأطوار التعليمية لا يستعملونها بالصورة الصحيحة سواء اللغة الشفهية أو اللغة المكتوبة.

وهذا الواقع تنكشف آثاره السلبية وتتجلى أكثر عند طلبتنا في الجامعة، والذين يعتبرون نخبة المتعلمين بالمقارنة مع الذين لم يتمكنوا إلى الوصول هذه المرحلة، حتى أننا نتأسف كثيراً عندما نجد حامل شهادة عليا لا يتمكن من كتابة صفحة بالعربية الفصحى الصحيحة.

1 - أساليب تدريس اللغة العربية، عماد توفيق السعدي، ص: 42.

وقد ظهر لنا جليا هذا المشكل ونحن نزاول مهنة التدريس في مراحل مختلفة، كما أن الرسوب والتأخر الدراسي الذي أصبح للأسف سمة مدارسنا اليوم مرده بالدرجة الأولى إلى ضعف المستوى اللغوي، وأن الطفل لا يملك ولا يتحكم في الوسيلة التي يتعلم بها.

حتما هناك أسباب كثيرة تقف وراء تدني أوضاع اللغة العربية، ومنها:

- أن كثيرا من معلمي اللغة العربية لا يتقنون فنونها فيرتكبون أخطاء لا سبيل للتلميذ إلى تصويبها<sup>(1)</sup>.

- لا يعي أكثر المدرسين الاستخدام الجاد للغة العربية الصحيحة أثناء العملية التعليمية، وبذلك يتحول المقرر إلى مادة معرفية يتم تقريبها بالعامية<sup>(2)</sup>.

- إن الإجراءات التعليمية لا زالت على ما هي عليه منذ سنوات تستخدم فيها الوسائل التقليدية نفسها، والتي تتمثل في الأستاذ معه دفتر التحضير والكتاب المدرسي والسبورة، في حين أن الوسائل التعليمية تطورت فأصبحت تستخدم الإذاعة والتلفاز وآلات العرض، والحاسوب وغيرها من الوسائل المتطورة، وغيرها من الصعوبات التي تحول بين المتعلم وتعلمه اللغة العربية<sup>(3)</sup>.

ولتدارك الوضع اقترحت عدة حلول للنهوض بمستوى العربية، ومنها:

- إنشاء مركز خاص ببحوث تعليم اللغة العربية، يضم مختصين في كل ما يتصل بهذا الميدان في علم اللغة وعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي والتربوية، وأن يكونوا متفرغين تفرغا تاما لإجراء البحوث في كل ما يتصل بالقضية من الإحصائيات اللغوية

1 - مواد وطرائق التعليم في التربية المتجددة، حنا غالب، ص: 384.

2 - اللغة العربية في العصر الحديث، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، (دط)، 1998، ص: 128.

3 - علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، ص: 97.

بعمل قوائم الكلمات، وقوائم الأبنية الصرفية والنحوية، ودراسة خصائص السلوك اللغوي عند الفرد في البيئات العربية ودراسة قواعد الاتصال اللغوي في كل بيئة<sup>(1)</sup>.

- وضع تصور شامل للاستخدام اللغوي داخل القسم حتى تصبح العربية أداة حقيقية يدركها التلميذ كونها وسيلة التعبير عن العلم والحياة المعاصرة.

- تأليف الكتب عمل جاد وعليه فالمادة اللغوية المقدمة في كتب اللغة العربية تحتاج إلى درجة عالية من التدقيق في الاختيار.

- النقد الواعي والتخطيط الدقيق والتنفيذ الجاد للمنهج والكتابة وطرق التدريس والتقييم منطلقات أساسية في تطور العربية<sup>(2)</sup>.

- يتوجب على المعلم أن يكون محيطا باللغة متقنا فنونها حتى يتمكن من تلقينها للتلاميذ بشكل صحيح يحقق الأهداف المرجوة<sup>(3)</sup>.

## 11.2. صعوبات تدريس اللغة العربية:

اللغة العربية هي الركيزة الأساسية الأولى لشخصية الأمة وعنوان وجودها، وأعظم دعائم القومية العربية، وهي لغة القرآن والإسلام والعروبة بلا شك، وقد ثبت تاريخيا أنها لغة علم وثقافة وتعليم، كما أنها لغة متجددة قادرة على استيعاب مستجدات العصر، ارتقت حديثا إلى الدرجة التي أصبحت فيها لغة رسمية في البلدان العربية جميعا.

وهي أيضا لغة التعليم في المراحل المختلفة، والوسيلة التي يعتمد عليها كحامل لمختلف المعارف التي يحتاجها المتعلم، إلا أن هناك مجموعة من العوائق تحول دون تعليمها على أحسن وجه ومنها:

- 1 - علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، ص: 111.
- 2 - اللغة العربية في العصر الحديث، محمود فهمي حجازي، ص: 129.
- 3 - مواد وطرائق التعليم في التربية المتجددة، حنا غالب، ص: 385.

### 1.11.2. صعوبات كامنة في ذات اللغة نفسها:

- طريقة نطق بعض الأصوات، فأغلب المتعلمين لا ينطقون الثاء بطريقة صحيحة فهي تنطق في أغلب الأحيان تاء، الأصوات الصفيرية لا يفرقون بين السين والصاد، الأصوات المطبقة تنطق في الأغلب منفتحة فتصبح الطاء تاء، والضاء دالا، أما الضاد والطاء فلا يفرق بينها المتعلمون وحتى الطلبة في الجامعات.
- عدم التحكم في الصيغ الصرفية، فالمتعلمون يستعملون صيغة جمع المذكر السالم بدلا من المؤنث السالم أو المثني، مثلا: جلسوا عوض جلسا، وذهبوا عوض ذهبين.
- عدم التحكم في التراكيب النحوية، فدائما نجد المتمدرس يبدأ بالخبر في الجملة الاسمية مثل بارد الجو، تقديم المفعول به أو الفاعل على الفعل مثل: أنتم تذهبون.
- استخدام غير محكم لبعض الألفاظ التي تتسجم مدلولاتها مع مدلولات معينة، مثل: استعمال السكين بدلا من السيف.
- عدم ضبط شكل الحروف، وذلك لاتخاذ الحروف صورا متعددة، مثل: الهاء في (هاتف ومنبه)، والعين في (شعر - علبة - رجع).
- مشكلة رسم حركات الحروف (الضمة - الفتحة - الكسرة - والتتوين خاصة).
- مشكلة تشابه بعض الحروف في صورتها، مثل: (ح، ج، خ).
- مشكلة الكتابة، كوجود حروف تكتب ولا تلفظ مثل: همزة الوصل (يا محمد اجلس)، حروف أخرى تلفظ ولا تكتب (إله - الرحمن - هذه - ذلك...).

### 2.11.2. صعوبات خارجة عن اللغة ومنها:

- مزاحمة اللهجات العامية للغة الفصيحة، إذ تسود العامية المنزل والشارع، خارج قاعة الصف، فيلاقي المعلمون عقبات كثيرة في تعليم اللغة العربية الفصحى في الصفوف الابتدائية. وبالنسبة للمتعلم يجد في المدرسة شكلا آخر لم يسبق له التعامل معه من قبل.

وعلى الرغم من أن اللهجة في الواقع هي صورة من صور اللغة وشكل من أشكالها وفرع منها، لكن ما يجب أن لا نغفل عنه هو أن الفرع أحيانا يكون مغايرا للأصل بعيدا عنه، لدرجة أننا لا ندرك أن هذا الشكل أصله ذاك، وأن هذه الصورة أصلها تلك، يقول: J.Dubois "اللهجة شكل من أشكال اللغة، لها نظام خاص على المستوى الإفرادي والتركيبى والصوتي وتستعمل في محيط ضيق بالمقارنة مع اللغة نفسها"<sup>(1)</sup>.

ويقول ابن خلدون في العامية التي تبعدنا عن اكتساب الفصحى: "وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية التي كانت للعجم، فعلى مقدار ما يسمعونه من العجم ويربون عليه يبعدون عن الملكة الأولى"<sup>(2)</sup>.

كانت هذه جملة من الصعوبات التي تواجه المعلمين في تدريس اللغة العربية، وفي المقابل أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يستوعبون البرامج التعليمية بشكل جيد هم المتمكنون من اللغة، وهذا ما لمسناه عند القيام بالزيارات الميدانية في بعض المدارس، فالأطفال المتفوقون هم الذين يكتسبون قدرة تعبيرية ولغوية تساعدهم على التواصل مع المعلم.

وعندما بحثنا عن الأسباب التي جعلت هؤلاء الأطفال يتميزون بهذه القدرات اللغوية، وجدنا أن معظمهم قد استفاد من التعليم في الروضة أو في المدرسة القرآنية. وأذكر على سبيل المثال لا الحصر تفوق ابنتي في المدرسة (السنة الأولى ابتدائي)، وتمكنها من استيعاب برامج اللغة والرياضيات، والتربية المدنية، والعلمية، والإسلامية (على الرغم من صعوبة بعض المواد وعدم توافقها مع قدراتها ومرحلتها العمرية)، فقد تميزت فيها وتمكنت من التواصل مع المعلمة بشكل مدهل، والسبب في ذلك أنها استفادت من التعليم في الجمعية القرآنية.

1 - Voir: Dictionnaire de linguistique; Dubois, J, et Christian Marcelbessi, Paris, 1981, p; 149.

2 - المقدمة، ابن خلدون، ج2، ص: 1089.



### 3. أساليب تدريس اللغة في المدرسة:

اتفق العلماء على أن اللغة عبارة عن مجموعة من المهارات، ولما كان الهدف الأساسي من اللغة أن يكتسب الفرد مهارة التعبير عن أغراضه قصد التواصل مع الآخرين، توجّهت المدرسة إلى تعليم الناشئة مهارات مختلفة كالاستماع والتعبير والقراءة والكتابة، وهذا حتى تتجّح العملية التعليمية ويتمكن المتعلم من استيعاب محتويات ومضامين البرامج التعليمية.

#### 1.3. الاستماع:

يعتبر الاستماع أول الفنون الأربعة للغة وهي: الاستماع والحديث (التعبير)، والقراءة والكتابة، وهذه الأولوية فرضتها طبيعة اللغة نفسها، لأن الإنسان لا يمكن له أن يتعلم الفنون الأخرى ما لم يسبقها الاستماع.

وإن أردنا أن نرتب هذه الفنون الأربعة من حيث الوجود الزمني لدى الطفل في إطار نموه اللغوي، نجد أن الاستماع شرط أولي أساسي وضروري لاكتسابه اللغة التي يتواصل بها مع غيره.

فكما رأينا بعد أيام من ولادة الطفل يبدأ في التعرف على الأصوات المحيطة به، وهذا يتم بواسطة حاسة السمع، وفي نهاية عامه الأول تقريبا ينطق أول كلمة، وفي مرحلة الرياض والمدرسة القرآنية يبدأ في استخدام وتوظيف حصيلة الأصوات اللغوية المسموعة لديه في التعرف على صور الكلمات المطبوعة والتمييز بين أصواتها.

ويواصل هذه العملية في مرحلة المدرسة النظامية، فعند دخوله المدرسة يوظف أيضا جملة ما يسمعه من أصوات من أجل التواصل مع المادة التعليمية، وعندئذ يتعلم القراءة والكتابة، وعلى هذا فالاستماع ضرورة لا بد منها ولا غنى عنه كمهارة لتعلم المهارات الأخرى.

### 1.1.3. مفهوم الاستماع وأهميته:

السمع في اللغة هو: "حس الأذن، وهو ما وقر في الأذن من شيء تسمعه"<sup>(1)</sup>، ويطلق على الحاسة التي من شأنها إدراك الأصوات.

والسمع هو وصول الصوت إلى الأذن<sup>(2)</sup>، أو مجرد استقبال الأذن لذبذبات صوتية من مصدر معين دون إعارتها انتباها مقصودا كسماع صوت الطائرة أو القطار مثلا، أما الاستماع فهو حسن الإنصات والإصغاء والإنصات هو استقبال الصوت وتركيز الانتباه من أجل تحقيق هدف معين، فالإنصات هو استماع مستمر<sup>(3)</sup>.

فلفظا الاستماع والإنصات متقاربان في معناهما، والفرق بينهما في الدرجة، أما الإصغاء فهو طلب إدراك المسموع بإمالة السمع إليه.

وقد ميز القرآن بين السماع والاستماع بطريقة دقيقة، فالسمع يكون بقصد ومن قصد ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

والاستماع يكون بقصد من أجل الاستفادة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنَّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾<sup>(5)</sup>.

1 - معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، دار مكتبة الهلال، القاهرة، د.ط، د.ت، ج01، ص: 348.

2 - المرجع في تدريس اللغة العربية، إبراهيم محمد عطا، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، د.ط، 2005م، ص 121.

3 - المرجع نفسه، ص: 121..

4 - القصص: 55.

5 - الأحقاف: 29.

ويعرف الاستماع في موضع آخر على أنه: "مهارة لغوية تمارس في أغلب الجوانب التعليمية، يهدف إلى توجيه طلاب المرحلة الدراسية إلى موضوع مستمر وفهمه والتفاعل معه لتنمية الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية لديهم"<sup>(1)</sup>.

ومن هنا يكون الاستماع تمرين التلاميذ على الانتباه وحسن الإصغاء والإحاطة بمعنى ما يسمع، والكشف عن مواهبهم المختلفة في كل ما يتصل به، فهو الوسيلة التي يتوسل بها إلى أنواع المعارف والخبرات، وشرط أساسي في اكتساب اللغة وتنمية مهاراتها.

#### أهميته:

لأهمية الاستماع وضرورة الانتباه، قد جاء ذكره عدة مرات في القرآن الكريم، ومن حكمة القادر أن قدمه على غيره من الحواس في الكثير من الآيات:

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿...وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ...﴾<sup>(3)</sup>.

وقوله أيضا: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(4)</sup>.

الاستماع الجيد هو بداية تلقي اللغة سليمة، لأن اللغة تقليد ومحاكاة، ويتساوى في ذلك الصغير والكبير، حيث يقلد كل منهما ما يسمعه، فإن كان عربيا صافيا حاكاه، وإن كان ملحونا رده.

1 - تدريس مهارة الاستماع، الهاشمي عبد الرحمن والعزاوي فايزة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (دط)، 2005، ص: 22.

2 - النحل، 78.

3 - البقرة، 20.

4 - الشورى، 11.

والاستماع أداة رئيسية في الحفاظ على المنطوق وجودة أدائه وصحة التلفظ به، فقد حفظ الصحابة القرآن لأنهم سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(1)</sup>.

والاستماع كان من أهم وسائل الاتصال بالثقافة والعلم قبل خمسة قرون، فقد كانت المادة العلمية والثقافية مدونة من مخطوطات، وهي بطبيعة الحال جد قليلة، ولا يتم تداولها إلا بين الخاصة من الناس، أما بقيتهم فكانوا يتلقون ما يتلقونه عن طريق الاستماع.

والاستماع وسيلة رئيسية للمتعلّم حيث يمارس الاستماع في أغلب الجوانب التعليمية إن لم يكن كلها، فهو في الفصل مستمع، وفي الإذاعة المدرسية، وفي الأنشطة وفي دور العبادة، وفي شتى المواقف الاجتماعية التي يكون طرفاً فيها، وفي الجامعة أيضاً مستمع في المحاضرة والمناقشة والحوار وفي المواقف التعليمية نظرية كانت أم عملية<sup>(2)</sup>.

إن أغلب الناس يعتمدون في تحصيلهم المعرفي والعلمي على الاستماع من غيرهم، ويمثل بداية تعلم اللغة، فلا غنى عنه لظهور الكلام والقراءة والكتابة، لأن القدرة على الكلام يتوقف على القدرة على الاستماع والفهم، كما أن القدرة على القراءة والكتابة متوقف على الاستماع والكلام، ولنا في كلام الحسن البصري خير دليل إذ يقول: "إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على القول، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ولا تقطع على أحد حديثه"<sup>(3)</sup>.

إن حسن الاستماع للمتكلّم يفيد صاحبه في العملية التواصلية على التفكير والتدبر، فإذا أراد السامع أن يصل إلى درجة العلم بالشيء فعليه بالاستماع لأن أول العلم الصمت والثاني الاستماع<sup>(4)</sup>.

1 - المرجع في تدريس اللغة العربية، إبراهيم محمد عطا، ص: 122.

2 - المرجع نفسه، ص: 123.

3 - البيان والتبيين، الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط2، (1421هـ - 2000م)، ج1، ص: 290.

4 - المصدر نفسه، ص: 298.

وحسن الاستماع يساعد على فهم المعنى، وفي هذا الصدد يقول أبو هلال العسكري: "ربما البلاغة في الاستماع، فإن المخاطب إذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدى إليه الخطاب، والاستماع الحسن عون البليغ على إفهام المعنى"<sup>(1)</sup>. ويقول قدماء العرب في فضل الاستماع وأهميته تعلم حسن الاستماع قبل أن تتعلم حسن الكلام، فإنك إلى أن تسمع وتعي أحوج منك إلى أن تتكلم"<sup>(2)</sup>.

وخير ما نختم حديثنا عن أهمية الاستماع ما ذهب إليه العلامة بن خلدون في مقدمته: "السمع أبو الملكات"<sup>(3)</sup>، ففي هذا القول إشارة إلى أن اللغة وهي الملكة الكبرى تتكون كذلك من ملكات أخرى أهمها السماع، وهذا ما جعل العرب يولون أهمية بالغة لسماع اللغة من متكلميها الذين لم تفسد ألسنتهم بالاختلاط بالأعاجم، حيث كانوا يحرصون على أن يترعرع أبناءهم في البوادي بعيدا عن الحاضرة، ليتعلموا اللغة سليمة عن طريق سماعها صافية من متكلميها دون شوائب.

### 2.1.3. أنواع الاستماع:

يمكن تصنيف الاستماع إلى الأنواع الآتية:

- **الاستماع التحصيلي:** ويتضمن هذا النوع تركيز الانتباه في المادة المسموعة، وربط الأفكار بعضها ببعض، وتحديد معنى المسموع من السياق، وتصنيف الحقائق، ومعرفة الأسباب والعلل المعروضة.
- **الاستماع من أجل المتعة والتقدير:** ويتضمن الاستماع بمحتوى المادة المسموعة، وتقدير ما يقدمه المتكلم، وتحديد منهج المتكلم في التحدث وميزاته، والتأثر بصوت المتحدث والاندماج معه شعوريا، والتأثر بنبرات الصوت المنبعث منه.

1 - الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1419هـ/1999م، ص: 25.

2 - التوجيه في تدريس اللغة العربية، محمود علي السمان، دار المعارف القاهرة، (دط)، 1983، ص: 132.

3 - المقدمة، ابن خلدون، ج1، ص: 560.

- الاستماع من أجل التذوق، وليس في مجال الكلمة بل في مجال الموسيقى، إذ يكونان معا نغمة واحدة.

- الاستماع الناقد: وهو استماع يقوم على أساس مناقشة ما سمع من المتحدث وإبداء الرأي فيه إما معه، وإما عليه<sup>(1)</sup>.

### 3.1.3. التدريب على الاستماع:

يمكن الاعتماد على الاستماع واتخاذ وسيلة للتلقي في جميع المراحل ماعدا عند الصغار، لأن الطفل بما جُب عليه من حب اللعب والحركة لا يستطيع حصر ذهنه وانتباهه مدة طويلة، إلا في القصص والحكايات، فالأطفال مولعون بالاستماع إليها.

ولهذا يمكن لمعلمي اللغة العربية بتدريب التلاميذ على الاستماع في كل فرصة ممكنة من حصص اللغة ويكون ذلك:

**في حصة القراءة:** يبدو التدريب على الاستماع واضحا في هذا الفرع من فروع اللغة، حيث يمكن في بعض دروس القراءة أن يقرأ المدرس على التلاميذ قصة أعجبتهم أو موضوعا شائقا، أو جزءا من موضوع في مجلة أو صحيفة أو كتاب والتلاميذ يستمعون إليه، وقد يكون القارئ أحد التلاميذ ثم يناقش المدرس تلاميذه فيما سمعوا مناقشة دقيقة شاملة.

وقد يكلفهم بعد ذلك أن يكتبوا خلاصة لما سمعوا في كراسات الإنشاء، وهذه الوسيلة التي يدرّب بها التلاميذ على حسن الاستماع وفهم ما يلقي عليهم، ومزجه بخبراتهم وعلى نقده وتذوقه والانتفاع به، ثم تلخيصه في دقة وأمانة وترتيب. هذه الوسيلة يمكن استخدامها في فترات متجددة طول السنة.

**في حصة الإملاء:** يستمع التلاميذ للموضوع الذي سيملى عليهم، ويطلب منهم الانتباه لما يقرؤوه، ثم يناقشهم المعلم فيما سمعوه.

1 - ينظر: المرجع في تدريس اللغة العربية، إبراهيم محمد عطا، ص: 129-130.

- في حصة التعبير: يلقي عليهم المعلم موضوعاً، ثم يطلب منهم تسجيل أبرز ما في الموضوع، ويكرّر هذه العملية مع موضوعات أخرى، ثم تبدأ عملية الحوار والمناقشة ليتعلم التلاميذ أدب الكلام والاستماع.

- في النصوص الأدبية: يحرص المعلم على أن يقرأ هو أو غيره ممن يتمتع بإلقاء جيد للنص مستخدماً فن الإلقاء ليتعلم التلميذ مهارة الاستماع، وتذوق المسموع، ثم يتم الدرس بالطريقة التي يختارها.

- في حصة الخط: يسمع المعلم التلاميذ ما يدربون عليه سواء أكانت آية قرآنية، أو حديثاً، أو حكمة أو غير ذلك.

في الإذاعة المدرسية والمحاضرات التي تلقى بالمدرسة، والمناظرات التي تعقدها الجماعة الأدبية، كل ذلك وسائل محببة مجدية للتدريب على الاستماع، إذا عوّد التلاميذ أن يناقشوا بصورة حازمة جدية تستهدف الربط بين دروس اللغة العربية، وما يسمعون في هذه الإذاعات والمحاضرات وأمثالها<sup>(1)</sup>.

كل هذه الجوانب -المذكورة سابقاً- تفيد وتعزز عملية الاستماع عند المتمدرسين، بل تحقق أهدافه إذا ما توافر معلم كفاء يتمتع بصوت جميل وأداء حسن، ثم مادة مسموعة فيها عنصر التشويق والجانبية.

### 4.1.3. أخطار عدم التدريب على الاستماع:

يمكن أن ينجم عن إهمال حصة الاستماع في المدرسة بعض المخاطر ولعل من أهمها ما يلي:

1 - حرمان المتعلم من جانب كبير يمكن أن يفيد في عملية التحصيل وتنمية قدراته العقلية والوجدانية والمهارية.

1 - ينظر: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، إبراهيم عبد العليم، دار المعارف، القاهرة، ط11، 1980م، ص: 72.

- حرمان المتعلم من إشباع الجانب الوجداني لديه، وهو أمر يساعد على الدرس والتحصيل.
- حرمان المتعلم من إشباع الجانب الروحي، من منطلق البعد عن التأمل.
- تضاؤل فرصة اكتساب الخبرة العامة التي تعمل على تنمية الإنسان.
- تدني مهارات الاستماع وبالتالي تدني مستوى اللغة العربية للمتعلم.
- انخفاض الثروة اللغوية لدى المتعلم لاستبعاد فن الاستماع من الإفادة منه.
- قلة الاستمتاع باللغة من حيث التدنق الأدبي وإدراك مواطن الجمال في النص المسموع<sup>(1)</sup>.

### 2.3. معوقات عملية الاستماع:

الاستماع عملية تتبع مقصودة للمتحدث بهدف فهم ما يقوله، ثم التحليل والتفسير والنقد وإبداء الرأي، إلا أنها لا تخلو من مشكلات ومعوقات قد تصادف المستمع، ويمكن تقسيم أسباب معوقات عملية الاستماع إلى قسمين هما: أسباب عضوية، وأخرى غير عضوية.<sup>(2)</sup>

فأما الأسباب العضوية فأهمها ما يلي:

- أسباب خلقية (وراثية) ناجمة عن الأضرار التي تسببها الميكروبات أو السموم أو الفيروسات التي تنتقل من الأم لجنينها.
- أسباب مكتسبة فقط وهي ناجمة عن انسدادات تصيب الأذن الخارجية أو التهابات الأذن الوسطى، أو الأغشية المحيطة بالمخ.
- أما الأسباب غير العضوية، فأبرزها ما يلي:

1 - المرجع في تدريس اللغة العربية، إبراهيم محمد عطا، ص: 145.

2 - المرجع نفسه، ص: 135-136.



- النقص في الثروة اللغوية والضعف في القواعد النحوية.
- معاناة الفرد سواء كانت شخصية أو جماعية والتي تسبب له الشرود الذهني.
- معالجة المادة المسموعة بطريقة غير تربوية سواء من حيث العرض، أو من حيث استخدام الأساليب غير الجذابة، أو جفاف الموضوع المعروض، فضلا عن الطريقة المستخدمة.
- كثرة المشتتات المادية، كالصوت العالي جدا والمنخفض جدا، وكيفية الجلوس والإضاءة والتهوية وغيرها.
- صعوبة مراجعة الموضوع وتعذر عملية الإعادة مرة ثانية كأن يكون الموضوع محاضرة أو برنامجا مذاعا.

#### الحلول الممكنة لتفادي هذه المعوقات:

- يجب وضع التلاميذ في الأماكن الملائمة وضبط النظام والتقليل من الفوضى والتشويش ومراعاة آداب الاستماع والتزام الهدوء.
- إتباع توجيهات لفظية يستخدمها المعلم مع طلابه مثل: أرجو الاستماع، أرجو عدم التحدث مع زميلك أما بالنسبة للتلميذ فيجب عليه التقاط الكلمات والتراكيب التي لا يفهمها والسؤال عليها ومحاولة فهمها بعد الاستماع.
- متابعة المعلم تدريب التلاميذ في مواقف الاستماع في دروس اللغة العربية بالمطالعة والأسئلة وربط المادة المسموعة بخبرات التلاميذ، وتوضيح معاني الكلمات الجيدة.
- تحديد بعض البرامج الإذاعية أو التلفازية المناسبة للمنهج لتكون مجالاً لنشاطات لغوية.

أما بالنسبة لذوي الاضطرابات السمعية فيخصص لهم الوسائل المناسبة، والقيام بالفحوصات الطبية حتى يسهل عليهم القدرة على التمييز بين الكلمات ذات النغمة المتشابهة<sup>(1)</sup>.

### 3.3. التعبير:

مما هو مسلم به أن الهدف من تعلم اللغة هو الفهم والإفهام، فهم ما يقال، وإفهام ما يدور في النفس من أفكار وخواطر كلاماً أو كتابة، وهذا كله من أجل تسهيل عملية التواصل والتفاعل الاجتماعي، ولهذا الأمر جاء التعبير كأحسن وسيلة لتحقيق هذه العملية. يعتبر نشاط التعبير من أكثر الأنشطة التي يوليها المربون والباحثون البيداغوجيون اهتماماً، وذلك نظراً لأهميته بين مختلف الأنشطة الأخرى من جهة، ولصعوبة تدريسه من جهة أخرى.

### 1.3.3. مفهوم التعبير وأنواعه:

#### 1.1.3.3. مفهومه:

التعبير لغة: هو الإفصاح والإبانة، فقد جاء في لسان العرب في مادة (عبر): "عبر عما في نفسه: أعرب وبيّن، وعبر عن فلان: تكلم عنه، واللسان يعبر عما في الضمير"<sup>(2)</sup>.

أما اصطلاحاً: "هو امتلاك القدرة على نقل الفكرة أو الإحساس الذي يعتمد في الذهن، أو الصادر إلى السامع، وقد يتم ذلك شفويًا أو كتابيًا على وفق مقتضيات الحال"<sup>(3)</sup>.

1 - أصول التربية والتعليم، تركي رابع، ص: 52.

2 - لسان العرب، ابن منظور، ج10، ص: 13.

3 - أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، عبد الفتاح حسن البجة، دار الكتاب الجامعي العين، الإمارات العربية، (دط)، 2001، ص: 223.

وفي تعريف آخر هو: "قدرة الإنسان على أن يتحدث بطلاقة ووضوح، وأن يكتب بدقة وحسن عرض، أو يعبر عما في نفسه من موضوعات تلقى عليه، أو عما يحس بالحاجة إلى الحديث عنه استجابة لمؤثرات في المجتمع أو في الطبيعة"<sup>(1)</sup>.

من هنا فالتعبير هو العمل المنظم الذي يسير وفق خطة متكاملة تمكن الإنسان من ترجمة أفكاره ومشاعره وخبراته الحياتية شفاهياً أو كتابياً وبلغة صحيحة من أجل التفاهم والتواصل مع الغير.

### 2.1.3.3. أنواعه:

ينقسم التعبير من حيث الأداء أو الشكل إلى نوعين الشفوي أو الشفهي وطريقته اللسان، والتعبير الكتابي أو التحريري وطريقته القلم.

#### التعبير الشفهي:

هو التعبير المرتبط بالحديث، وهو أسبق من التعبير الكتابي، ويتم عن طريق النطق (اللسان) ويستلم عن طريق الأذن.

والتعبير الشفوي هو إفصاح المرء عن أفكاره ومشاعره وما يجول في خاطره من خلال استخدام اللسان، وإيصال ما يريده الفرد إلى الآخرين، وهذا النوع يعود المرء الطلاقة في الحديث، والتخلص من الخجل والجرأة في إبداء الرأي، وضبط اللغة وإتقان استعمالها<sup>(2)</sup>.

وحاجة الإنسان إلى التعبير الشفهي أكثر من الحاجة إلى التعبير الكتابي، ذلك أن المواقف التي تستخدم فيها اللغة المنطوقة هي أكثر من التي تستخدم فيها اللغة المكتوبة، كما أن الكتابة تتطلب معرفة قبلية وموهبة وخاصة عند الأميين.

1 - اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، طه علي حسين الدليمي، وسعاد عبد الكريم الوائلي، دار الشروق للنشر الأردن، ط1، سنة 2005، ص: 264.

2 - التعبير الكتابي (أسسه، مفهومه، أنواعه)، محمد الصويركي، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (1435هـ - 2014م)، ص: 14.

ويأتي التعبير الشفهي في صورة متعددة، فقد يكون عبارة عن محادثة ومناقشة، حديث هاتفي، أسئلة وأجوبة بين شخصين أو عدة أشخاص، تلخيص أفكار أو شرحها والتعليق عليها، سرد قصة سمعت أو قرأت، إلقاء الأخبار، إذاعة كلمة شفوية في المدرسة، حوار في تمثيلية<sup>(1)</sup>.

### التعبير الكتابي (التحريري):

هو قدرة الفرد على نقل أفكاره وأحاسيسه ومشاعره إلى الطرف الثاني، ويتم عن طريق الكتابة، ويلجأ إليه الإنسان عندما يكون المخاطب بعيدا عنه مكانا وزمانا مستخدما في ذلك مهارات لغوية كفنون الكتابة، وعلامات الترقيم والعبارات الصحيحة<sup>(2)</sup>.

ويأتي التعبير الكتابي في الأهمية بعد التعبير الشفهي، ومجالاته عديدة وكثيرة، فقد يكون في شكل المقالات الأدبية المتنوعة، الرسائل الأدبية والشخصية، المقالات، الأخبار، تلخيص القصص وتأليفها، الموضوعات المقررة أو المسموعة، المذكرات اليومية، التقارير، الخواطر، نثر الأدبيات الشعرية<sup>(3)</sup>.

ويمارس المعلم التعبير الكتابي، فيبدأ مع التلميذ بالتدرّج، فيبدأ بإكمال جمل ناقصة، أو تدريس أفكار عرفها في أناشيده، أو تكملة قصة سبق أن أطلع عليها، أو تأليف قصة خيالية، وفي المرحلة العليا يأخذ شكل كتابة موضوعات محددة يختارها التلميذ أو المعلم.

### التعبير الوظيفي:

وهو ما يؤدي غرضا وظيفيا تقتضيه حياة المتعلم في محيط تعليمه (داخل المدرسة)، أو في محيطه الخارجي (خارج المدرسة)، أو في حياته العملية بعد تخرجه من المدرسة

1 - التعبير الكتابي (أسسه، مفهومه، أنواعه)، محمد الصويركي، ص: 07.

2 - المرجع نفسه، ص: 15.

3 - المرجع نفسه، ص: 16.

أو الكلية أو الجامعة، ويساعد هذا التعبير على اتصال الإنسان بغيره وقضاء مصالحه وحوالجه المعيشية، وتنظم شؤون حياته<sup>(1)</sup>.

وقد احتل هذا التعبير مكانة بارزة بين أنواع التعبير الأخرى، وخاصة في وقتنا الحالي، وذلك لكونه وسيلة تفاهم وتواصل بين الناس من جهة، ومن جهة أخرى سهل عليهم تحقيق أغراضهم دون عناء وتعب، وبأقصر الطرق وأقل الكلمات والطابع العام لأساليب هذا التعبير أن يتصف بالموضوعية، والبعد عن التصنع والتزويق، واستخدام المحسنات البديعية والزخرفية، وتجنب العاطفة والانفعال والمشاعر، والخيال المجنح، والجرس الموسيقي، ويتطلب فيه العناية بالمضمون أكثر من الشكل والقالب<sup>(2)</sup>.

والتعبير الوظيفي لا يمكن الاستغناء عنه لأنه يفيدنا في حياتنا العملية واليومية، ويؤدي بطريقة المشافهة أو الكتابة، فهو بذلك نوعان:

#### تعبير شفهي وظيفي:

وهو الذي يستخدم في مواقف الحياة ذات الطابع الوظيفي الشفهي، ومن مواضعه في جوانب الحياة المختلفة مثل: التعامل اليومي كالبيع والشراء، مواساة الناس وتقديم التعازي لهم، تهيئة الناس بأفراحهم ونجاحاتهم، استقبال الضيوف وتوديعهم، التعريف بالآخرين، التوجيهات والإرشادات، التواصل مع الناس في مجال العمل أو المهنة، المناقشة والمحادثة والحوار مع الآخرين<sup>(3)</sup>.

#### تعبير كتابي وظيفي:

ويستخدم في مواقف الحياة ذات الطابع الوظيفي الكتابي مثل: كتابة الرسائل والمخاطبات ذات الطابع الشخصي، كتابة البرقيات، كتابة تقارير العمل، ملء استمارة المعلومات، كتابة الطلبات إلى الجهات الرسمية، كتابة الإعلانات والتعليمات والإرشادات،

1 - الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، عبد العليم إبراهيم، ص: 152.

2 - التعبير الكتابي، محمد الصويركي، ص: 19.

3 - المرجع نفسه، ص: 18.

كتابة بطاقات الدعوة والتهنئة والاعتذار، إعداد محاضرات الجلسات والاجتماع، تسجيل صكوك الذين أو الملكية، كتابة عقود الزواج والطلاق، تلخيص ما يقرأ ويسمع، كتابة السير الذاتية<sup>(1)</sup>.

### التعبير الإبداعي:

ويعتبر من أرقى أنواع التعبير لأنه ينقل المشاعر والعواطف وحاجات النفس إلى الآخرين وأسلوب مشوق ومثير.

ويسمى بالتعبير الابتكاري أو الإنشائي، فهو الذي يقصد به إظهار المشاعر والعواطف الجياشة، والخيال المجنح بعبارات منقاة، بدقة تتسم بالجمال والسلاسة، والقدرة على الإثارة، وإحداث الأثر في القارئ أو السامع<sup>(2)</sup>.

ومن فوائده أنه يعمل على نمو شخصية الطالب وتكاملها وإتاحة الفرصة للتعبير عن المواقف والمشاعر، وينمي الخيال، ويساعد على الإبداع، ويحافظ به المتعلم على جمال اللغة، وينمي تذوقه لها، ويكون تعلمه في كافة صفوف مراحل التعليم<sup>(3)</sup>.

موضوعات التعبير الإبداعي كثيرة متنوعة، حيث يظهر في نظم الشعر، وكتابة المقالات الأدبية وتأليف القصص والتمثيلات والمسرحيات، وفي تدوين المذكرات الشخصية، اليوميات، السير والتراجم والخطب وإلقائها، المقالات في الصحف والمجلات<sup>(4)</sup>.

يتضح مما ذكرناه حول أنواع التعبير الشفهي أو الكتابي، الوظيفي والإبداعي أن التعبير ضروري للإنسان والطفل خاصة في مرحلة التمدرس، فمن خلاله يمكن أن يعبر عن أغراضه وأن يستوعب المادة التعليمية ويتواصل مع المعلم.

1 - التعبير الكتابي (أسسه، مفهومه، أنواعه)، محمد الصويركي، ص: 19.

2 - المرجع في تدريس اللغة العربية، إبراهيم محمد عطا، ص: 220.

3 - التعبير الكتابي، محمد الصويركي، ص: 21.

4 - التعبير الوظيفي، محمد أحمد ربيع، دار الفكر، عمان، 1999، ص: 227.

### 2.3.3. أسس التعبير:

للتعبير ثلاثة أسس يجب مراعاتها واحترامها، وهي عبارة عن مجموعة من المبادئ والحقائق التي تتعلق بتعبير التلاميذ وتؤثر فيهم، ويتوقف على فهمها وترجمتها إلى عمل نجاح المعلمين في تدريس نشاط التعبير وذلك من حيث انتقاء الموضوعات الملائمة والأساليب والطرق الجيدة لتناولها في الصف.

### 1.2.3.3. الأسس اللغوية:

- التعبير الشفوي أسبق من التعبير الكتابي.
- العمل على إثراء المحصول اللغوي بالطريقة الطبيعية كالقراءة والاستماع لبعض القصص.
- التدريب على حسن استخدام قواعد اللغة ومفرداتها وأساليبها البيانية.
- ازدواجية اللغة في حياة التلاميذ الفصحى والعامية، فيعمل على تزويد الطلبة باللغة السليمة الفصيحة عن طريق الأناشيد وسماع وقراءة القصص<sup>(1)</sup>.

### 2.2.3.3. الأسس التربوية:

- إحساس وشعور الطالب بحرية في التعبير في اختيار الموضوعات التي يتحدث فيها أو يكتب فيها، كما له الحرية في عرض الأفكار التي يريدها، واختيار العبارات التي يؤدي بها هذه الأفكار.
- ما دام التعبير عن الأعراض العامة التي يحققها تعلم اللغة، فليس له زمن أو حصة معينة، وهو نشاط لغوي مستمر.

1 - أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة، دار المسيرة، الأردن، عمان، ط2، (1427هـ - 2007م)، ص: 195.

الخبرة تلعب دورا هاما للحديث عن أي موضوع، فلا يستطيع التلميذ أن يتحدث أو يكتب عن شيء لا يعرفه، فمن هنا على المعلم أن يختار موضوعات التعبير في مجال خبرة التلاميذ أو قدرته التصورية<sup>(1)</sup>.

### 3.2.3.3. الأسس النفسية:

-ميل التلاميذ الصغار إلى التعبير عما في نفوسهم، والتحدث مع الأبوين وإخوانهم وأصدقائهم.

-ميل التلاميذ إلى المحسوسات ونفورهم من المعنويات، فعلى المعلم أن يعتمد على نماذج الأشياء أو صورها، من أجل تحضير التلاميذ على الحديث.

-ينشط التلاميذ إلى التعبير إذا وجد لديهم الدافع والمثير، وكانوا في موقف يتوافر فيه التأثير والانفعال.

-غلبة الخجل والخوف من المعلم والجو المدرسي، ولذا يجب على المعلم أن يشعرهم بالأبوة لكي يستطيع حثهم على التعبير بكل بساطة.

-يجب على المعلم أن يكون القدوة الحسنة من خلال سلوكياته ومظهره ولغته، وعليه أن يمثل بفصاحته وسلامة لغته لأن التلميذ يميل إلى التمثيل.

-يجب على المعلم أن يأخذ التلاميذ بالرفق والأناة والصبر، وأن يضع في حسبانته أن التلميذ في بداية تعلمه يعاني صعوبات كبيرة في محاولته التعبير لقلته اللغوي<sup>(2)</sup>.

### 3.3.3. أهمية التعبير:

إن التعبير وسيلة للاتصال بالناس والتفاهم معهم وتنظيم حياتهم وقضاء حاجاتهم، فهو بمثابة النافذة التي نطل من خلالها على العالم الخارجي، وإتقانه يساعد على تخطي

1 - أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة، ص: 196.

2 - المرجع نفسه، ص: 196.



الكثير من الصعوبات كالأزدواجية اللغوية، كما يساعد على فهم المعلومات الدراسية والنجاح فيها<sup>(1)</sup>.

ويمكن تلخيص أهميته أيًا كان نوعه شفويًا أو كتابيًا، وظيفيًا أو إبداعيًا في كونه غاية في ذاته دون فروع اللغة التي تعتبر وسائل تخدم هذه الغاية، هذا ما يجب أن يوضع في الحسبان. فالقواعد النحوية وسيلة لتقويم اللسان، والقراءة وسيلة لفهم تعبير الآخرين أما التعبير فهو الغاية والحصيلة النهائية التي نسعى إليها من خلال تدريسنا للغة<sup>(2)</sup>.

إن المعلم من خلال تدريسه لهذا النشاط وفروع اللغة الأخرى يسعى إلى تمكين المتعلم من الفهم والإفهام مشافهة وكتابة، ولهذا يعرفه البعض إجرائيًا بأنه القدرة على السيطرة على اللغة كوسيلة للتفكير والتعبير والاتصال.

فالتعبير على الصعيد المدرسي نشاط لغوي مستمر، فهو ليس مقررا في درس التعبير، بل إنه يمتد إلى جميع فروع مادة اللغة داخل الصف أو خارجه، وكذلك يمتد إلى المواد الدراسية الأخرى، ففي فروع اللغة فإن إجابة الطالب عن أسئلة في القراءة فرصة لممارسة التعبير، وفي شرح الطالب بينا من الشعر تدريب على التعبير، وفي إجابة الطالب عن أسئلة حول نص في الإملاء يتحقق التعبير<sup>(3)</sup>.

والتعبير كما يقال رياضة الذهن، فالأفكار والمعاني غالبا ما تكون غامضة وغير محددة في الذهن، والإنسان عندما يضطر إلى التعبير، هو يضطر إلى إعمال الذهن لتحديد الأفكار والمعاني وتوضيحها والتعبير عنها شفهيًا أو الكتابة فيها تحريريًا.

والتعبير من كل هذا يستمد أهميته من كونه وسيلة الإفهام، ومن كونه متنفس الطالب بالتعبير عما تجيش به نفسه، ومن كونه يوسع دائرة أفكاره، ويعوده التفكير المنطقي

1 - أساليب تدريس اللغة العربية، عماد توفيق السعدي وآخرون، ص: 77.

2 - الشامل في تدريس اللغة العربية، علي النعيمي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2004، ص134.

3 - المرجع نفسه، ص: 134.

وترتيب الأفكار، والاستعداد للمواقف الحيوية التي تتطلب فصاحة اللسان، والقدرة على الارتجال.

### 4.3.3. أهداف التعبير:

إن التعبير بنوعيه الشفهي والكتابي لهما أهداف عامة لا تكاد تخرج عن الأمور الآتية:

- إكساب المتعلمين القدرة على التعبير من المعاني والأفكار بألفاظ فصيحة وتراكيب سليمة.
- إكساب المتعلمين القدرة على سلسلة الأفكار وبناء بعضها على بعض في جمل مترابطة ترابطاً منطقياً.
- تزويد المتعلمين بالثروة اللغوية التي تساعدهم على التعبير الواضح السليم.
- تدريب المتعلمين على مجاوزة التعبير المباشر إلى التعبير الفني المجازي ولاسيما الموهوبين منهم.
- إكساب المتعلمين القدرة على توخي المعاني الجديدة والأفكار الطريفة.
- تعويد المتعلمين الصراحة، والجرأة بالرأي أمام الآخرين، وإكسابهم الجرأة وحسن الأداء وآداب الحديث.
- تنمية روح النقد والتحليل لدى المتعلمين وتعويدهم حسن الملاحظة ودقتها وتشجيعهم على المناقشة<sup>(1)</sup>.

### 5.3.3. أسباب ضعف التلاميذ في التعبير:

رغم المجهودات التي يبذلها المعلم في بناء ثقافة الجيل الصاعد، إلا أننا نجد بعض التلاميذ لديهم ضعف في مهارات عدة منها التعبير، ولعل هذا راجع إلى عدة أسباب، منها

1 - الشامل في تدريس اللغة العربية، د. علي النعيمي، ص: 150 - 151.

ما ترجع إلى المعلم والمتعلم، ومن جهة أخرى هناك أسباب تتعلق بالتربية المنزلية ووسائل الإعلام والتثقيف، أو بخطة الدراسة.

- بالنسبة للمعلم فإن أولى سلبياته تكون في جهله بأسس التعبير وطرائق تدريسه، والهدف المتوفر منه وكيفية التخطيط والتحضير له، وأيضا استعماله اللغة العامية، فكثير من معلمي اللغة العربية لا يلتزمون الفصحى، مع ضحالة الثقافة الأدبية لديهم<sup>(1)</sup>.

- سوء اختيار المعلم للموضوعات التي تتماشى وميول التلاميذ ورغباتهم، فيختار دائما المعلم الموضوعات التقليدية التي لا تمثل تفكير الطالب أو اختياره<sup>(2)</sup>.

- النزعة الذاتية عند المدرسين في تقويم أداء طلبتهم، والتي ترجع إلى عدم توافر المعايير العلمية والمقاييس اللازمة لذلك مثل معايير التصحيح المضبوطة<sup>(3)</sup>.

- ومن الأسباب الأخرى التي تتعلق بالمعلم وتؤدي إلى ضعف التلاميذ في التعبير هي عدم قدرة المعلم على استغلال فرص التدريب في فروع اللغة العربية الأخرى، وعدم إفادته، كذلك من الفرص المتاحة في المواد الدراسية الأخرى بل في مواقع الحياة المختلفة<sup>(4)</sup>.

- أما بالنسبة للمتعلمين فمن الأسباب التي تؤدي إلى ضعفهم في التعبير فهي كثيرة، ضعف الطلبة في المطالعة الخارجية مما أفقدهم الحصيلة اللغوية والثقافية الثرية من المصادر والمراجع، وحرمانهم من الاطلاع على أساليب التعبير الجميلة ومن الأفكار المتنوعة<sup>(5)</sup>.

1 - التعبير الكتابي، محمد الصويركي، ص: 122.

2 - الشامل في تدريس اللغة العربية، علي النعيمي، ص: 142.

3 - التعبير الكتابي الصويركي، ص: 121.

4 - الشامل في تدريس اللغة العربية، علي النعيمي، ص: 142.

5 - التعبير الكتابي، الصويركي، ص: 122.

- كذلك قلة الحصص المخصصة لدرس التعبير في الجدول الدراسي، وبالتالي قلة كتابة الموضوعات، فقد يمر عام دراسي كامل ولا يتناول الطالب سوى موضوع أو موضوعين، فالمداومة على الكتابة تنمي الثروة الفكرية واللغوية.

- ضعف المحصول اللغوي لدى التلاميذ، فعملية التعبير عملية ذهنية معقدة، تبدأ بولادة الفكرة، ويحتاج التلميذ إلى نقل هذه الفكرة إلى الآخرين، وهذا يحتاج إلى معجم لغوي ثري يساعد على النقل<sup>(1)</sup>.

- زيادة على هذا فإن هناك أسباب أخرى منها وسائل الإعلام والتثقيف، فهذه الوسائل فضلا عن كونها وسائل تسلية وتربوية فإنها وسائل تثقيف وتعليم، فإذا ما أسيء استخدامها فإن أثرها ينتقل إلى المشاهد أو المستمع أو القارئ، والطلبة بطبيعة الحال شريحة مهمة من بين المستمعين والمشاهدين والقراء.

- ومن الأسباب الأخرى خطة الدراسة المتبعة في تعليم اللغة العربية، فقد لا تدفع هذه الخطة إلى مداومة الإطلاع الحر سواء على الصحف أم المجلات أم الكتب، وعدم وجود دليل أو مقرر دراسي خاص بمادة التعبير يستطيع المعلم الاستعانة به ليتعرف على طرائق التدريس وما إلى ذلك.

- ويؤدي المنزل أخيرا دورا في إضعاف الطلبة في التعبير، وتبدأ المشكلة منذ أن يبدأ الطفل في اكتساب لغته من محيط أسرته، فالطفل يلجأ إلى الكبار مستوحا، ومن واجب الأسرة هنا أن تشجعه على الكلام، وتنمي رغبته في سرد الحوادث والقصص<sup>(2)</sup>.

- ولا يغيب عن فكرنا الدور الكبير الذي يقوم به معلم المدرسة الابتدائية، حيث يعد دوره مكملا لما تقوم به الأسرة من تدريب مبكر على التعبير الصحيح.

1 - التعبير الكتابي، الصويكري، ص: 123.

2 - الشامل في تدريس اللغة العربية، علي النعيمي، ص: 144.

الحلول الممكنة لتفادي هذا النقص:

يعد التعبير من أهم فروع اللغة العربية، فهو القلب الذي يصب فيه الإنسان أفكاره وأحاسيسه، ويقضي حوائجه في الحياة، ويساعد على الاندماج في المجتمع، ولهذا يجب فرض تعليمه وتعلمه في كل مراحل التدريس وذلك بهدف التقليل من ضعف التلاميذ فيه، ويتم ذلك بـ:

- الحرص على تدريب التلاميذ والطلاب على المهارات والعادات المصاحبة للتعبير الشفهي كالجراة في مخاطبة الناس، ونطق الأصوات بوضوح، وعدم مقاطعتهم إلا بعد إكمال المعنى، أو عند وقوعهم في أخطاء بارزة.

- الانتقال بالطلاب من الموضوعات السهلة إلى الموضوعات الصعبة، ومن المحسوسات إلى الأفكار المجردة.

- إتاحة الفرصة للطلاب ليختاروا أحيانا موضوعات مختلفة لأن ذلك يشجعهم على الكتابة أو الحديث عنها بشغف واهتمام.

- مراعاة عمر الطالب وصفه وجنسه في اختيار موضوعات التعبير، وأن تكون ذات صلة وثيقة ببيئته الاجتماعية والطبيعية، ومتناسبة مع قدراته اللغوية وتعمل على إنماء قدرته على التصور والخيال.

- مناقشة الطلاب في الأخطاء اللغوية العامة والتوصل معهم إلى الإجابة الصحيحة.

- مساعدتهم في التخلص من الخجل والانطواء في الحديث من خلال التعزيز والثناء والتشجيع.

- يراعي المدرس عند اختيار موضوعات التعبير أن تكون مثيرة لهم.

- الإفادة من وسائل التكنولوجيا الحديثة كعرض الأفلام المصاغة بلغة سليمة على الطلاب.

- الإشادة بأراء الطلاب الإيجابية والتعامل معهم، ومع الآخرين الذين يخطئون بأسلوب تربوي سليم.
- على المدرس التحدث أو الكتابة باللغة العربية الفصحى حتى يكون قدوة لتلاميذه ويحتذوا به<sup>(1)</sup>.

### 4.3.4. القراءة:

القراءة هي عملية ترتبط بالجانب الشفوي للغة من حيث كونها ذات علاقة بالعين واللسان، وترتبط أيضا بالجانب الكتابي للغة من حيث أنها ترجمة لرموز كتابية<sup>(2)</sup>.  
أما في المفهوم الخاص بالطفل فالقراءة نشاط فكري يقوم على انتقال الذهن من الحروف والأشكال التي تقع تحت الأنظار إلى الأصوات والألفاظ التي تدل عليها وترمز إليها<sup>(3)</sup>.

بمعنى أن كل ما يتلقاه من ألفاظ يتصورها في ذهنه مثال ذلك صورة رسم (أ)، فينطقها المعلم ثم يقوم التلميذ بتصورها في ذهنه ويحفظها حتى يستطيع قراءتها.

### 1.4.3. أقسامها:

تنقسم القراءة من حيث الشكل والأداء إلى ما يلي:

#### 1.1.4.3. القراءة الصامتة:

وهي القراءة التي تعتمد على حاسة الرؤية (البصر)، ولذلك تسمى بالقراءة البصرية، فلا صوت ولا همس ولا تحريك الشفاه أثناء ممارستها، فهي العملية التي يتم

1 - ينظر: التعبير الكتابي، الصويكري، ص: 123 - 125.

2 - الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية، محمد رجب فضل الله، دار أمون للطباعة والنشر، ط1، 1998، ص: 63.

3 - طرق تدريس اللغة العربية، صالح نصيرات، دار الشروق عمان، الأردن، ط1، 2006، ص: 119.

فيها تفسير الرموز الكتابية وإدراك مدلولاتها ومعانيها في ذهن القارئ في صمت دون تحريك الشفاه<sup>(1)</sup>.

وحسب هذا التعريف فالقراءة الصامتة تقوم على أساس النظر بالعين إلى الرموز المكتوبة، ومن ثم استخدام النشاط الذهني في تحليل تلك الرموز.

**خصائص القراءة الصامتة:** للقراءة الصامتة عدة مزايا وخصائص سواء من الناحية النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

#### من الناحية النفسية:

-القراءة الصامتة تحرر الطفل من الحرج والخجل خصوصا الذي يعاني من عيوب نطقية وتجنبه التعرض للسخرية.

-تشعر القارئ بالحرية في القراءة فيسرع أو يبطئ، يخطئ ويعدل، يتوقف ويستأنف، الأمر كله بينه وبين نفسه.

#### من الناحية الاجتماعية:

- احترام شعور الآخرين فلا ضوضاء ولا جلبة ولا مضايقات.
- تساعد القارئ على حفظ أسراره، ويقرأها دون أن يسمعها أحد.
- تساعد الإخوة في البيت على أن يدرسوا معا في غرفة واحدة.

#### من الناحية الاقتصادية:

-توفر الوقت والجهد لأنها تمارس بسرعة.

1 - أساليب تدريس اللغة العربية، فهد خليل زائد، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (دط- دت)، ص: 53.

### أسس القراءة الصامتة:

ترتكز القراءة الصامتة إلى مجموعة من الأسس السيكولوجية والاجتماعية والفسولوجية، وهذه الأسس تقوي الحاجة إلى استخدامها في عدة مواقف.

### الأسس السيكولوجية:

• وتتمثل في ما يستشعره الإنسان من الحرج إذا كان به بعض العيوب الخلقية الطارئة في أجهزة الكلام وأعضاء النطق، ولذلك يلجأ إلى هذا النوع من القراءة تفادياً للحرج.

• ومن هذه الأسس هو ما يسود النفس أحياناً من الميل إلى الصمت والهدوء، فتكون القراءة عندئذ عن طريق التأمل الهادئ الذي لا تفسده الأصوات.

### الأسس الاجتماعية:

وتتمثل فيما يستوجبه الذوق الاجتماعي من احترام لشعور الآخرين بعدم إزعاجهم، وعدم التشويش عليهم بالأصوات العالية، وكذلك الحاجة إلى الاحتفاظ بسرية المقروء وعدم إشاعته، فلا سبيل إلى ذلك غير القراءة الصامتة.

### الأسس الفسيولوجية:

الحاجة إلى راحة أعضاء النطق، وعدم التعرض إلى الصدمات العنيفة التي تصيب أعضاء النطق كالبحة، وعدم إجهاد العينين من تدقيق النظر في كل كلمة وكل حرف<sup>(1)</sup>.

### 2.1.4.3. القراءة الجهرية:

وهي العملية التي يتم فيها ترجمة الرموز الكتابية إلى الألفاظ المنطوقة وأصوات مسموعة<sup>(2)</sup>.

1 - أساليب تدريس اللغة العربية، عماد توفيق السعدي، ص: 24.

2 - أساليب تدريس اللغة العربية، فهد خليل زائد، ص: 60.



وهذه القراءة تهدف إلى رؤية العين للرمز، ونشاط الذهن في إدراك معنى الرمز والتلفظ بالصوت المعبر عما يدل عليه ذلك الرمز.

#### خصائص القراءة الجهرية:

تتميز القراءة الجهرية كذلك بعدة مزايا وخصائص سواء من الناحية الانفعالية، والاجتماعية واللغوية والثقافية والاقتصادية.

#### الناحية الانفعالية:

- تمنح القراءة الجهرية التلاميذ الثقة في النفس والقدرة على مواجهة الآخرين.
- تعد مجالا مناسباً للقضاء على الخجل أو التردد أو الخوف.
- هي فرصة لرفع معنويات الفرد وسط أقرانه بمنحه فرصة إثبات ذاته وإعلان وجوده.

#### الناحية اللغوية:

- هي وسيلة للتمرين على صحة القراءة وجودة النطق وحسن الأداء .
- عن طريقها تكتشف الأخطاء في النطق.
- يتم من خلالها التعرف على عيوب القراءة والعمل على معالجتها.
- هي فرصة للتدريب على الأداء الصوتي المعبر.

#### الناحية الاجتماعية:

- تشعر المتعلم بالمسؤولية الاجتماعية.
- تدريب للتواجد في المجتمع ومشاركة الآخرين حواراتهم وأحاديثهم.

- توفر المواقف التي يتعود من خلالها المتعلم التعامل مع جماهير عليه أن يوصل كلامه إليهم<sup>(1)</sup>.

### 2.4.3. أهمية القراءة:

- تعتبر القراءة من أهم وسائل نقل التراث والمشاعر، فهي ليست عملية ميكانيكية تقتصر على مجرد التعرف على الحروف ونطقها، ولكنها عملية معقدة مثلها في ذلك مثل سائر العمليات العقلية التي يقوم بها الإنسان.
- هي أداة من أدوات اكتساب المعرفة والثقافة والاتصال بنتاج العقل البشري.
- من أهم وسائل الرقي والنمو الاجتماعي والعلمي.
- القراءة مجال من أهم مجالات النشاط اللغوي في حياة الفرد والجماعة.
- القراءة توسع دائرة خبرة التلاميذ وتنميتها، وتنشط قواعدهم الفكرية، وتهذب أدواقهم، وتشبع فيهم حب الاستطلاع.
- القراءة تفتح أمام المتعلمين أبواب الثقافة العامة، وتذهب لديهم مقاييس التذوق.
- القراءة تساعد الفرد في الإعداد العلمي والتوافق الشخصي والاجتماعي.
- القراءة تمد المتعلمين بالمعلومات المعينة لهم في تنمية ميولهم، وحل كثير من مشكلاتهم، وإثارة روح النقد، وتوفير فرص الاستماع والتسلية<sup>(2)</sup>.

### 3.4.3. مبادئ تدريس القراءة:

- يرتكز تدريس القراءة إلى مبادئ وهي:
- أن يكون تعليمها هادفا بحيث تنمي في التلميذ الميل إلى الإطلاع.

1 - الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، محمد رجب فضل الله، ص: 64- 65.

2 - الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، محمد رجب فضل الله، ص: 61.

- توفير الظروف البيئية والنفسية الملائمة للتلميذ حتى يتمكن من القراءة بنفسية مرتاحة في ظروف حسنة.
- توضيح أهداف قراءة الفقرة بذاتها لأن ذلك يحفز التلميذ.
- شرح المفردات اللغوية ومناقشة مضمون النص المقروء لتحديد مدى فهم التلميذ للموضوع واتخاذ المقروء وسيلة للتدريب على التعبير، والمناقشة تكون بأسئلة غير مباشرة لتنشيط ذهن التلميذ.
- دفع التلميذ إلى إبداء الرأي والحكم على المقروء حتى يصل إلى المستوى المناسب والمطلوب.
- الحرص على القراءة المثالية النموذجية التي يراعي فيها المعلم جميع الجوانب، نطق مخارج الحروف، حسن الأداء واحترام علامات الوقف.
- لا يجب أن نوقف التلميذ عن القراءة لأن هذا يسبب له اللاتناسب والانسجام فيما تستوعبه ذاكرته.
- أسئلة ختامية للتعرف على مدى فهم التلميذ للنص<sup>(1)</sup>.

### 5.3. أهداف تدريس القراءة:

- يهدف تدريس نشاط القراءة إلى ما يلي:
- جودة النطق وحسن الأداء وتمثيل المعنى.
- كسب المهارات القرائية المختلفة كالسرعة والقدرة على تحصيل المعاني.
- الكسب اللغوي وتنمية حصيلة التلميذ في المفردات والتراكيب الجديدة.
- تدريب التلميذ على التعبير الصحيح عن معنى ما قرأه<sup>(2)</sup>.

1 - تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، حسن شحاته، ص: 138.

2 - الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، إبراهيم عبد العليم، ص: 60.

هذه الأهداف تختلف في نوعها واتساعها وعمقها باختلاف مراحل التعليم واختلاف الصفوف في المرحلة الواحدة، فلا شك أن الطفل في المرحلة الابتدائية أحوج إلى التدريب على إجادة النطق ورعاية مخارج الحروف، وحسن الأداء بوجه عام، فيكون عندئذ هذا الغرض أول ما يتجه إليه المدرس مع رعاية الأغراض الأخرى في حدود طاقة الطفل. والتلميذ في المرحلة الإعدادية مع التسليم بتقدمه في القراءة وارتفاع مستواه في الأداء، لا يستغني عن الاستمرار في تدريبه على القراءة الجيدة التي تتسم بوضوح المقاطع، وتصوير المعاني، وإجادة الوقف. ويمكن زيادة الفرص التي يستقل فيها بالقراءة وتوجيهه إلى الغايات القرائية الأخرى في شيء من السعة<sup>(1)</sup>.

### 1.5.3. الطرق العامة في تدريس القراءة:

هناك عدة طرق يتبعها المعلم في عملية تدريس نشاط القراءة وأشهرها نذكر:

#### الطريقة التركيبية:

تعتمد هذه الطريقة في البداية على تعليم الحروف، ثم التدرج إلى الكلمات، ثم إلى الجمل، وفيها يهتم المعلم بتوجيه أنظار الأطفال وأذهانهم أولاً إلى الحروف الهجائية وأصوات هذه الحروف، ثم يتدرج بهم إلى نطق الكلمات، تكون كل منها من حرفين أو أكثر ولهذا سميت بالطريقة التركيبية، لأنها تقصد أولاً إلى الأجزاء ثم إلى ترتيب هذه الأجزاء.

وتتدرج تحتها طريقتان وهما:

#### طريقة الحروف الهجائية<sup>(2)</sup>:

وهي الطريقة التي تبدأ الطفل بها بتعلم الحروف الهجائية وأسمائها وأشكالها، وبالترتيب الذي هي عليه: أ- ب- ت- ث- ح- ج.....

1 - الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، إبراهيم عبد العليم، ص: 60.

2 - أساليب تدريس اللغة العربية، فهد خليل زائد، ص: 68.

### الطريقة الصوتية<sup>(1)</sup>:

وهي الطريقة التي يبدأ فيها المعلم بتعليم الطفل أصوات الحروف مباشرة بدلا من أسمائها، فالميم مثلا لا تعلم أنها (ميم) بل تعلم على أنها صوت (م). وفي هذه الطريقة ينطق الطفل بأصوات الحروف التي تتكون منها الكلمة، ثم يسرع تدريجيا حتى يصل الحروف بعضها ببعض، فينطق بالكلمة كلها.

### الطريقة التحليلية:

وهي عكس الطريقة التركيبية، فهي تبدأ من الكلمات للرجوع إلى الحروف، وأساس هذه الطريقة معرفة الطفل كثيرا من الأشياء وأسمائها من قبل أن يدخل المدرسة، فتعرض عليه كلمات مما يسمعها ويستعملها في حياته، ثم يعلم الكلمات صورة وصوتا ويقدر على تهجئتها عند مطالبة بكتابتها، ولهذا سميت بالتحليلية، فالطفل يتعلم الكلمة المركبة ثم يحللها إلى أجزاءها وهي الحروف.

وتنقسم هذه الطريقة كذلك إلى نوعين هما:

### طريقة الكلمة:

تعتمد هذه الطريقة في الأساس على الصور والبطاقات، ويبدأ المعلم بنطق الكلمة بصوت واضح مشيرا إلى صورتها، ثم يقوم التلميذ بالتمعن والتركيز عليها، وفي الوقت نفسه يؤكد المعلم العلاقة بين الصورة والكلمة، ويقوم بتكرار نطق الكلمة لتثبيت صورتها، ثم يستغني عن الصورة المرافقة للكلمة حتى يستطيع الطفل التعرف على الكلمة وتمييز صورتها، ثم يقوم المعلم بتحليل الكلمة على حروفها حتى يتمكن الطفل من تمييز هذه الحروف<sup>(2)</sup>.

1 - أساليب تدريس اللغة العربية، فهد خليل زائد، ص: 69.

2 - المرجع نفسه، ص: 76.

### طريقة الجملة:

جاءت هذه الطريقة تكملة للأولى، حيث يقوم المعلم بإعداد جمل قصيرة، مما يعرفها التلاميذ ويكتبها على السبورة، ثم ينطق بالجملة ويردها الأطفال أفراداً وجماعات مرات كافية، ثم يعرض جملة أخرى تشترك مع الأولى في بعض الكلمات وهكذا، ويرشداهم في كل جملة إلى تحليلها إلى كلمات ثم إلى أجزاء الكلمات ويحسن أن تقترن الجملة بصورة توضحها<sup>(1)</sup>.

### الطريقة المزدوجة (التحليلية التركيبية)<sup>(2)</sup>:

وهي الطريقة التي تجمع بين الطريقتين السابقتين، ومن أهم عناصرها:

- إتباع طريقة الكلمة وذلك عن طريق تقديم وحدات معنوية كاملة للقراءة، وهي الكلمات ذات المعاني.

- إتباع طريقة الجملة بتقديم جمل سهلة تشترك فيها بعض الكلمات.

- إتباع الطريقة الصوتية، وذلك عن طريق تحليل الكلمات.

### 2.5.3. أسباب ضعف التلاميذ في القراءة:

يواجه المتعلمون عدداً من الصعوبات والمشاكل التي تصعب عليهم إتقان مهارة القراءة ومن هذه المشاكل البطء في القراءة، القراءة حرفاً بحرف، عدم القدرة على الاستفادة من تركيب الكلمة لفهمها<sup>(3)</sup>. وغيرها من الصعوبات. وترجع هذه المشاكل لعدة أسباب منها:

### ما يتعلق بالمتعلم:

- الحالة الصحية سواء ضعف البصر أو السمع أو النطق.

1 - أساليب تدريس اللغة العربية، فهد خليل زائد، ص: 77.

2 - الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، إبراهيم عبد العليم، ص: 85.

3 - أساليب تدريس العربية، فهد خليل زايد، ص: 91.

- القدرة العقلية وتتعلق بالتلاميذ المعروفين بقلّة الذكاء وببطء التعلم.
- ضعف الدافعية والرغبة في القراءة بخاصة، والعلم عامة.

#### ما يتعلق بالمعلم:

- عدم تدريب تلامذته تدريبا كاملا على تجريد الحروف.
- عدم اهتمام المعلم لتدريب التلاميذ على التحليل والتركيب.
- تجاهل المعلم تصويب أخطاء التلاميذ القرائية أثناء الدرس.
- اكتفاء المعلم بالمادة المقرّوة المقررة وعدم إعطاء التلاميذ مادة إثرائية قرائية كالقصص.

#### ما يتعلق بالكتاب:

- من الجانب الشكلي والمادي فقد أثبتت الدراسات العلمية أن درجة إقبال التلاميذ تكون كبيرة على الكتب الجيدة السليمة من العيوب، ولها جانبية الصور وأناقة وجودة وحسن الإخراج.
- أما من جانب الموضوع فتنبع التلاميذ يكون للكتب التي تلبى حاجاته المتصلة بحياته اليومية على عكس بعض الموضوعات التي لا تتناسب مع مستوى التلميذ وفوق طاقته العقلية<sup>(1)</sup>.

#### 6.3. الكتابة:

تعتبر الكتابة فنا من فنون اللغة، ومن أهم الوظائف الأساسية للمدرسة الابتدائية، ومن أبرز مسؤوليتها.

وهي الفن المقابل للقراءة من حيث الأهمية في بناء الفرد إذ يختلفان القراءة والكتابة عن الاستماع والحديث، حيث أنهما يمثلان مواقف مؤقتة تنتهي بانتهاء زمنها في الحياة

1 - أساليب تدريس العربية، فهد خليل زايد، ص: 91.

اليومية، وتشاركها القراءة في أنها عبارة عن نشاط إنساني مؤقت، ولكن العائد من القراءة الممثل في صورة أدب أو فن أو علم على الصورة المكتوبة هو ذلك الجزء الضروري لاستمرار الحضارة وتنمية التكنولوجيا<sup>(1)</sup>.

والكتابة (Ecriture) كمفهوم هي نظام سيميائي مرئي مكاني أي يرى بالعين، ويحتل حيزا في المكان<sup>(2)</sup>.

ويعرفها البعض بأنها صورة الصوت، والصورة كلما تطابقت مع الصوت كانت الكتابة مثالية، والكتابة بالطبع مخترعة فالشكل يأتي بعد الصوت في اللغة<sup>(3)</sup>.

وباختصار فإن الكتابة هي حروف مرسومة تصور ألفاظا دالة على المعاني التي تتراد من النص المكتوب<sup>(4)</sup>.

### 1.6.3. أقسامها: تنقسم الكتابة إلى قسمين هما:

#### 1.1.6.3. الكتابة المقيدة: وهي نوع من الكتابة الذي يكون موجها، وتأخذ عدة

أشكال:

- كتابة عدة جمل موازية، وذلك بإبدال الكلمات التي نستخدمها في الجملة مثل: أكل الرجل التفاحة، فنستبدل الرجل بالمرأة.
- إعادة كتابة فقرة عن طريق تغيير كلمات فيها.
- القيام بملء الفراغات في جمل ينقصها حروف أو أدوات كأداة الاستفهام.
- ترتيب الجمل ترتيبا محكما ليتعلموا بذلك كتابة فقرة مفيدة.
- تحويل شكل الجملة كأن تعطي له جملة منفية لتقوم بإثباتها.

1 - المرجع في تدريس اللغة العربية، إبراهيم محمد عطا، ص: 217.

2 - اختبارات اللغة، عبد الخالق، مطابع جامعة الملك سعود، 1989، ص: 227.

3 - الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، محمد رجب فضل الله، ص: 119.

4 - المرجع نفسه، ص: 121.



- إكمال جملة ناقصة.

### 2.1.6.3. الكتابة الحرة: وتشمل ما يلي:

- وضع هامش على الصفحة التي ينوي الكتابة عليها.
- وضع مكان معين في الورقة يكتب فيه التاريخ.
- تحديد مكان الكتابة يسرى أم يمنى، سطر بعد سطر.
- تخصيص مكان لإعادة الكتابة بعد التصحيح<sup>(1)</sup>.

### 2.6.3. أشكالها:

تعتبر الكتابة مهارة أساسية في تعلم اللغات، وهي تعني التعبير الكتابي في فكر الطالب لفظاً وأسلوباً- وقد تعرضنا له في مهارة التعبير (المحادثة)- أو تعني الأداة الرمزية للتعبير عن الفكرة رسماً إملائياً (الإملاء)، أو تعني تجويد هذه الأداة تجويداً خطياً (الخط).

### 1.2.6.3. الإملاء:

يقصد بالإملاء رسم الكلمات والحروف رسماً صحيحاً على حسب الأصول المتفق عليها، أو هي الأداة الرمزية للتعبير عن الفكرة رسماً إملائياً يضمن سلامة الكتابة وصحتها ووضوحها، وصون القلم من الخطأ في الرسم وإعانة القارئ على فهم المكتوب<sup>(2)</sup>.

وللإملاء منزلة كبيرة بين فروع اللغة، فهو من الأسس الهامة للتعبير الكتابي، فإذا كانت القواعد النحوية والصرفية وسيلة لصحة الكتابة من الناحية الإعرابية والاشتقاقية،

1 - ينظر: مناهج اللغة العربية، سعدون محمود الساموك، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص: 204، 205.

2 - المرجع في تدريس اللغة العربية، إبراهيم محمد عطا، ص: 231.

فإن الإملاء وسيلة لها من حيث الصورة الخطية، فهو الأداة الرئيسية لنقل الفكرة من الكاتب إلى القارئ نقلا سليما.

كما أن تعلم فن الإملاء في المرحلة الابتدائية يجب ألا ينظر إليه كتعلم اية مادة أخرى، بل أنه أداة لتعلم المواد الدراسية، والتخلف فيه يتبعه - غالبا - تخلف في جميع المواد الدراسية.

### 2.2.6.3. الخط:

هو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة، الدالة على ما في النفس، أو هو معرفة تصوير اللفظ بحروف هجائية<sup>(1)</sup>.

وهو أداة اتصال لغوية ترتبط ارتباطا وثيقا بنقل الفكرة وعرضها من الكاتب إلى القارئ، فبقدر ما في الخط من حسن العرض، ووضوح الكلمات، وانسجام الحروف، جمال الشكل يكون القارئ متمكنا من فهم ما هو مكتوب مطمئنا إليه.

والخط فن جميل، يرتبط بالقراءة وهو أساس رموز الكتابة، ووسيلة من وسائل التعبير عن طريقه يسجل الكاتب أحاسيسه ومشاعره، وينقل إلى غيره فنه وتجاربه.

كما يسهم الخط في تنمية الفرد ببعض الجوانب القيمة التي تتصل بعملية تعلمه مثل: زيادة الانتباه، وقوة الملاحظة، ودقة الموازنة، والالتزام بالنموذج، والصبر، والتأني والتوازن.

وإلى جانب هذا فيعد الخط أسلوبا قديما جدا من أساليب تفسير الشخصية، أداة هامة في عملية التحليل النفسي<sup>(2)</sup>.

### 3.6.3. مراحل تعليم الكتابة:

تتم عملية تعليم الكتابة في المدرسة الابتدائية على مراحل وهي:

1 - المرجع في تدريس اللغة العربية، إبراهيم محمد عطا، ص: 250.

2 - المرجع نفسه، ص: 251.

## 1.3.6.3. مرحلة التهيئة للكتابة (1):

إن هذه المرحلة التمهيدية تسبق التعرف على الحروف وتسميتها وكتابتها، لذلك يقتصر فيها على تقديم رموز وأشكال وخطوط بسيطة تهدف أساساً إلى تهيئة التلميذ الجسمية والعقلية والنفسية، ويمكن تقديم الحروف الهجائية في هذه المرحلة كرموز فقط أي دون تسميتها، كما ينبغي للمعلم التركيز في هذه المرحلة على النواحي الآتية:

**طريقة مسك القلم:** أي لابد من ملاحظة جميع التلاميذ قبل الشروع في الكتابة، لأن طريقة مسك القلم تؤثر في نشاط الكتابة من جهة وتصبح عادة فيما بعد لا يستطيع التلميذ التخلص منها إذا كانت سيئة، ولهذا ينبغي التنبيه إلى مثل هذه الوضعيات قبل أن تصبح عادة يصعب استئصالها.

**الجلسة الصحيحة:** على المعلم أن ينظم مناظرة الدراسة بكيفية تسهل العمل وتريح التلاميذ طيلة الفترة التي يقضونها في القسم، وهذا التنظيم يتطلب تقديم المناظرة الصغيرة عن الكبيرة من جهة، والتأكد من ملائمتها للتلاميذ من جهة ثانية، كما ينبغي أن تكون الأرجل مسندة والأجسام مستقيمة حتى لا يتقوس العمود الفقري.

– بعض التلاميذ يمسكون القلم باليد اليسرى ولا ينتبه إليهم المعلم إلا بعد مدة، أي بعد أن تصبح عادة يصعب التخلص منها، لذلك ينبغي للمعلم أن ينتبه لهذا المشكل في البداية ليستطيع معالجته.

– مراقبة وضع الكراس على المنضدة والطريقة التي يكتب بها كل تلميذ.

1 - تعليم التعبير والقراءة والكتابة، عبد القادر فضيل، المعهد التربوي الوطني، ط01، 1982م، ص: 60.

### 2.3.6.3. مرحلة تعليم الكتابة<sup>(1)</sup>:

تبدأ هذه المرحلة مع بداية تعليم مفاتيح القراءة (الحروف)، وتستمر بعد الانتهاء منها إلى غاية الانتهاء من مرحلة مراجعة الحروف في السنة الثانية، وهذا يعني أن هذه المرحلة تغطي السنة الأولى كلها وجزءاً من السنة الثانية.

أما طريقة تقديم الحروف فتكون على الشكل التالي:

ب — . . .

ب . . .

باب . . .

مع وجوب التدرج نحو الأفضل كما وكيفا.

### 3.3.6.3. مرحلة تحسين الكتابة<sup>(2)</sup>:

في هذه المرحلة يواصل المعلم تعليم الكتابة للتلاميذ، ويعمل على تحسينها إلى غاية السنة الرابعة التي ينتهي معها تدريس نشاط الكتابة بطريقة مباشرة.

وهذا لا يعني أن المعلم لا يتعرض في هذه المرحلة إلى الحروف، بل العكس من ذلك، أي ينبغي الاعتناء أكثر بأشكال الحروف وأحجامها واتجاهاتها وانسجام أجزائها مع التركيز على الكلمات والجمل في حصة واحدة، ولتوضيح الفكرة نأخذ هذا المثال:

ع — . . .

علبة . . .

ع . . .

جاع . . .

1 - تعليم التعبير والقراءة والكتابة، عبد القادر فضيل، ص: 60.

2 - المرجع نفسه، ص: 61.

مع وجوب ترك الحرية للتلاميذ بعد كتابة الجملة الأولى، أي كل تلميذ يكتب ما يستطيع كتابته، وهذه الطريقة تناسب إمكانية كل تلميذ وتساعده على التدرج نحو الأحسن، كما تعطي للمعلم صورة حقيقية عن إمكانية التلاميذ فرادى وجماعات، وهذا لا يعني التركيز على الكم وإهمال الكيف، بل الكيف هو المطلوب دائما في كل كتابة.

### 4.6.3. أهداف تدريسها:

الكتابة وسيلة من وسائل الاتصال التي عن طريقها يستطيع التلميذ التعبير عن أفكاره، وأن يتعرف إلى أفكار غيره، وعلى هذا أصبح تعليمها وتعلمها يمثل عنصرا هاما في العملية التربوية بهدف جعل التلميذ قادرا على:

- كتابة الحروف العربية كاملة مراعين مواقعها على السطر.
- إعطاء كل حرف مكتوب المساحة اللازمة والحجم المناسب.
- ترك مسافات معتدلة متساوية بين الكلمات المكتوبة.
- الكتابة في خطوط مستقيمة.
- كتابة الكلمات التي تم تجريدها والجمال التي قرأها كتابة سليمة بخط النسخ وبوضوح مقبول.
- التمييز في الكتابة بين الحروف المتشابهة والمختلفة في الشكل.
- التمكن من وضع النقط في موضعها الصحيح على حروف الكلمات المنطوقة والتمكن من كتابة الحركات على الحروف.
- اكتساب العادات الحسنة المرافقة لهذه المهارة اللغوية كالجلسة الصحية، والإمساك القلم بشكل جيد أثناء الكتابة والنظام، والترتيب، والنظافة.

- توظيف علامات الترقيم الأساسية كالنقطة، والنقطيتين، والفاصلة، وعلامي الاستفهام والتعجب<sup>(1)</sup>.

### 5.6.3. أهمية الكتابة:

يمكن إبراز أهمية الكتابة فيما يلي:

- إنها أداة رئيسية للتلاميذ على اختلاف مستوياتهم.
- هي وسيلة من وسائل تنفيس المرء عن نفسه والتعبير عما يجول بخاطره، أيا كان هذا التعبير شعرا أم نثرا، أو أي فن من فنون الأدب.
- هي أداة لحفظ العلم، فلولا الكتب المدونة والأخبار المخددة والحكم المخطوطة لضاع أكثر العلم.
- هي شهادة تسجيل للوقائع والأحداث والقضايا.
- إنها من أهم وسائل الاتصال البشري بالخطابات أو المراسلات، وشتى وسائل الاتصال من مقالة أو تقرير أو بطاقة مناسبة.
- إنها أداة اتصال الحاضر بالماضي كما أنها معبر الحاضر للمستقبل.
- إن الكتابة اكتسبت مزيها ومزيها من العناية والاهتمام في الإسلام، فأطول أية في القرآن الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...﴾<sup>(2)</sup>.
- وفي السيرة النبوية نجد الرسول (ص) جعل فداء الأسرى القرشيين من الذين يعرفون القراءة والكتابة في بدر أن يعلم الأسير منهم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة<sup>(3)</sup>.

1 - أساليب تدريس اللغة العربية، فهد خليل زائد، ص: 100-101.

2 - البقرة، 28.

3 - المرجع في تدريس اللغة العربية، إبراهيم محمد عطا، ص: 217-218.

### 6.6.3. مشكلات الكتابة:

على الرغم من الجهود المبذولة في سبيل تحسين الكتابة بالطريقة التي تواضع عليها أهل اللغة، إلا أننا نشهد ضعفا كبيرا في هذا المجال، وذلك بسبب المشاكل والصعوبات التي تعترض المتعلمين ونذكر منها ما يلي:

- تشابه بعض الحروف في صورتها مثل (ح- ج- خ).
- اختلاف صورة الحرف باختلاف موضعه في الجملة، فهناك حروف تبقى على صورة واحدة مثل: د- ذ- ر- ز ..... وهناك حروف لها صورتان مثل: ب- ت- ج- ح- س ..... وهناك حروف لكل منها ثلاث صور وهي: ع- م، مما يترتب عليه إجهاد المتعلم في تعلم الكتابة.
- خلو الكلمات من التشكيل، الأمر الذي يصعب في ضبط الكلمة.
- مشكلة استخدام الصوائت القصيرة، فالمتعلم يلتبس أحيانا فيكتبها حروفا.
- الفرق بين رسم الحرف وصوته مما يؤدي إلى رسم الحروف والكلمات رسما خاطئا بالزيادة أو النقصان (ذلك- وأولئك).
- التباس الكلمة الفصيحة بنظيرتها العامية مثل طوارق في طوارئ<sup>(1)</sup>.

### الحلول الممكنة لتفادي هذه المشكلات:

- تعليم التلاميذ مسك أداة الكتابة بشكل جيد والتي هي القلم، وتحريكها حسب توجه الحروف.
- تدريبه على نسخ الحروف وإتقانها بشكل جيد حتى يستطيع نسخ اسمه الشخصي وتركيب جمل وكلمات.
- التمييز بين الحروف المتشابهة ونقلها بشكل واضح.

1 - ينظر: المرجع في تدريس اللغة العربية، إبراهيم محمد عطا، ص: 238-239.

- تمييز الأصوات المختلفة في الكلمة الواحدة.
- الربط بين الصوت والحرف.
- استعمال الكلمات في كتابة الإنشاء استعمالاً صحيحاً<sup>(1)</sup>.

---

1 - فنون اللغة العربية تعليمها وتقويمها، حسني عبد الباري عصر، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، مصر، (دط)، سنة 2005، ص: 75.



الفصل الخامس

الدراسة الميدانية

## تمهيد:

مما لا شك فيه أن القيام بدراسات تخص الطفل بصفة عامة، والسلوك اللغوي عنده بصفة خاصة عمل ذو أهمية عظيمة، وذلك لما قد يقدمه من فائدة علمية وعملية، فقد يعم النفع المنظومة التربوية، ويستفاد منه في طرائق التدريس على وجه الخصوص.

وتظهر الأهمية العلمية لمثل هذه البحوث في كونها تعنى بالطفل منذ بداياته الأولى في عملية اكتسابه للنظام التواصلي، وإلى غاية تحكمه في آلية اللغة.

فيهدف هذا البحث إلى التعرف على دور كل من الأسرة والمحيط والمدرسة في تنمية القدرة اللغوية عند الطفل، وبيان كل التأثيرات التي تساهم فيها هذه المؤسسات في تنمية رصيده اللغوي.

كما نسعى أيضا من خلال هذا البحث إلى الكشف عن المادة اللغوية سواء (المنطوقة أو المكتوبة) والتي يكون لكل من الأسرة أو دور الرياض أو المدرسة القرآنية أو المدرسة دور في اكتسابها وتنميتها، ومدى مناسبتها لحاجات الطفل التعبيرية.

ولتحقيق ذلك اعتمدنا على مدونة منقسمة على جزأين ومكونة من:

**جزء خاص باللغة المنطوقة ومكونة من مجموعة من الأطفال استفادوا من التعليم**

في الجمعية القرآنية، ومجموعة من الأطفال لم يستفيدوا من أي تعليم تحضيري.

-المادة اللغوية عند تلاميذ السنة الأولى من التعليم الابتدائي من خلال كتاب القراءة.

لغة مجموعة من الأطفال وبيان مدى تأثير وسائل الإعلام على لغتهم.

**جزء خاص باللغة المكتوبة ومكونة من: نماذج مكتوبة لأطفال استفادوا من التعليم**

في الجمعية القرآنية، ونماذج لأطفال لم يستفيدوا من أي فضاء تحضيري، ونماذج لأطفال في السنة الأولى ابتدائي.

## 1. مراحل البحث الميداني:

## 1.1. اختيار العينة:

تتكون عينة البحث من ثلاث مجموعات كل مجموعة تضم عشرة أطفال، المجموعة الأولى تضم أطفالا تتراوح أعمارهم بين 5 و6 سنوات، قضوا سنتين في الجمعية القرآنية، والمجموعة الثانية تضم كذلك أطفالا تتراوح أعمارهم ما بين 4 و6 سنوات ولم يستفيدوا من أي تعليم، والمجموعة الثالثة تضم أطفال (أبناء الحي) تتراوح أعمارهم بين 4 و6 سنوات تقريبا لبيان تأثير وسائل الإعلام (التلفزيون) على لغتهم.

أما بالنسبة للغة المكتوبة، فقد كانت تضم كذلك مجموعة من الأطفال استفادوا من التعليم في الجمعية القرآنية، ومجموعة أخرى لم يستفيدوا من أي تعليم، ومجموعة ثالثة تضم أطفالا بعد 06 أشهر من الالتحاق بقسم السنة الأولى ابتدائي.

## 2.1. الإطار المكاني:

كل بحث علمي يتطلب حقلًا للبحث والدراسة، وعليه فقد تم إنجاز هذا العمل في أمكنة مختلفة وهي جمعية الأحياء الثقافي (جمعية قرآنية فتحت أبوابها سنة 2002م) ولها برنامج مسطر ومرخصة من طرف السلطات، مدرسة قواسم عبد القادر ومدرسة بن يحي الحاج، وقد وقع الاختيار على هاتين المدرستين لاعتبارات منها:

أن المدرستين قريبتين من الجمعية القرآنية وأن جل الأطفال المتمدرسين في هذه الجمعية يتوجهون إلى هذه المدارس.

وقد اخترنا الجمعية القرآنية باعتبارها نموذجا فعالا أصبح الإقبال عليه أكثر من المؤسسات التربوية الأخرى، وقد بلغ الأمر بمعظم الأولياء في منطقة تيارت أن يتوجه أبناءهم إلى هذا الفضاء التعليمي التربوي (الجمعية القرآنية) على أن يتوجهوا إلى الروضة أو إلى القسم التحضيري في المدرسة النظامية.

وبما أن بحثنا لا يخلو من البعد الاجتماعي، فلكي تكون نتائجه قريبة إلى الدقة العلمية التي تتوخاها البحوث العلمية، حاولنا بقدر الإمكان توفير الشروط الضرورية للبحث، ومنها توحيد الظروف الاجتماعية، ولذلك اخترنا عينات البحث من حي واحد تقريبا، وهو حي البدر وهو مكان يتميز بضم نسبة معتبرة من السكان بحيث يتقارب مستواهم الثقافي والاجتماعي والاقتصادي.

### 3.1. الإطار الزمني:

يتحدد المجال الزمني الذي أنجزت فيه الدراسة في جانبها التطبيقي بالموسم 2014 - 2015م و 2015 - 2016م.

فبالنسبة للمجموعة الأولى فقد تم وضع أطفال العينة تحت الملاحظة لمدة شهر كامل وكان في الفترة الممتدة من 15 أبريل إلى 15 ماي 2015 مع نهاية السنة، وتوزع العملية على 5 حصص في الأسبوع، بحيث كانت المدة المبرمجة مع العينات ساعة إلى ساعتين تقريبا، يقومون بأنشطة مختلفة حسب البرنامج المسطر لهم، وكان ذلك بحضور الباحثة مستعملة دفتر خاص تسجل كل ما يتفوه به الطفل من أفاظ وجمل، مع تفادي تكرار الكلمات، وأحيانا تستعمل آلة تسجيل، وكل هذا تم تحت إشراف المربية على الفصل بشكل عادي، وأحيانا تضطر الباحثة إلى محادثتهم أثناء تناولهم للوجبة أو أثناء فترات الاستراحة وتسجل بعض الكلمات.

أما بالنسبة لأطفال المجموعة الثانية فقد كلفت الباحثة أمهات الأطفال تسجيل كل الكلمات التي يتفوه بها الأطفال في البيت وأثناء اللعب، أو أثناء الأكل وغيرها من مواقف الحياة المختلفة. وبالنسبة لأطفال المجموعة الثالثة فقد أوكلت الباحثة الأمر إلى بعض الأقارب والجيران والذين طلبت منهم الحرص وكل الحرص تسجيل كل الكلمات التي يتفوه بها الطفل أو يفقد شخصيات التلفزيون (بخاصة برامج الرسوم المتحركة)، وكلما سمحت الفرصة قامت الباحثة بزيارة أطفال هاتين المجموعتين، وذلك من أجل تسجيل كل ما ينطقون به.

وكل هذه العملية تمت في فترات زمنية مختلفة من الفترة الزمنية 2014 إلى 2015. أما بالنسبة للغة المكتوبة فقد تتبعنا كتابات أطفال استفادوا من التعليم في الجمعية القرآنية وكان ذلك في فترات مختلفة من سنة 2015، أما بالنسبة لتلاميذ السنة الأولى فكان ذلك في فترات زمنية من سنة 2016 من شهر سبتمبر إلى غاية شهر مارس.

#### 4.1. الأدوات المنهجية والمنهج المستخدم:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على أداة واحدة وهي الملاحظة المباشرة مستعينة بأداة التسجيل في معظم الأحيان، بالإضافة إلى استخدام دفاتر وأوراق وكراسات أعدتها الباحثة، وكل ما يخدم هدفنا من البحث والدراسة.

أما عن المنهج المستخدم فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لأن دراستنا انصبحت حول ظاهرة اجتماعية مفادها مدى اكتساب الطفل للغة التي يتواصل بها مع الغير، كما أنه يساعد على جمع البيانات الكمية والكيفية حول الظاهرة المدروسة.

#### 2. منهجية معالجة المعطيات:

بعد تسجيل كل ما نطق به أفراد العينات خلال المدة المعينة للدراسة، وبعد إحصاء عدد المفردات متفادين في ذلك التكرار، خصصنا لكل طفل ملفا ووضعنا فيه كلامه، فصار لدينا عدد من الملفات بعدد أطفال العينة، أخذنا بعد ذلك ملف كل طفل ثم قسمنا كلامه إلى جمل وقسمنا الجمل إلى مفردات دالة على معنى، فقسمناها إلى أسماء وأفعال وصفات وظروف وبعض أدوات الربط والضمائر وحروف الجر.

وبعد تحديد نوع الكلمات الواردة في كلام كل طفل صنفنا المفردات إلى مستويات، كلمات صحيحة لغويا، كلمات غير صحيحة لغويا، وكلمات غير عربية.

وضعنا نتائج كل مجموعة في جداول بهدف التحليل والتعليق حول ما له علاقة بموضوع البحث، فكانت كالاتي:

## 1.2. اللغة المنطوقة (الشفاهية):

### 1.1.2. نتائج المجموعة الأولى:

جدول رقم (1): يشمل عدد الأسماء التي اكتسبها الطفل خلال سنتين قضاها في الجمعية ويحسن استعمالها.

جدول رقم (2): ويشمل عدد الأفعال التي اكتسبها الطفل خلال الفترة نفسها.

جدول رقم (3): ويشمل عدد الصفات والظروف وحروف الجر والضمائر التي اكتسبها الطفل خلال هذه المدة الزمنية.

جدول رقم (4): ويبين عدد المفردات الصحيحة لغويا التي اكتسبها الطفل في الجمعية القرآنية.

### 2.1.2. نتائج المجموعة الثانية:

وقد وضعت في جدول رقم (5) والذي يضم كل من الأسماء والأفعال والصفات والظروف وحروف الجر، تم التحليل والتعليق عليها.

### 3.1.2. جدول رقم (6):

ويبين المادة اللغوية لطفل في السنة الأولى ابتدائي، والهدف منه هو القيام بمقارنة بين ما يحتويه القاموس اللغوي لطفل المجموعة الأولى (طفل الجمعية القرآنية)، وطفل السنة الأولى.

### 4.1.2. المجموعة الثالثة:

وقد وضعت في جدول رقم (7) والذي يضم الكلمات (أسماء أو أفعال أو حروف جر أو ظروف)، التي اكتسبها الطفل من خلال مشاهدة التلفزيون، بمعنى الكلمات التي يتلفظ بها شخصيات الرسوم المتحركة، ويقوم الطفل بإعادتها وتكرارها أو استعمالها في لغة التخاطب، أو أثناء اللعب.

## 2.2. اللغة المكتوبة:

أولاً: نماذج لكتابات أطفال لم يستفيدوا من أي تعليم تحضيرى.

ثانياً: نماذج لكتابات أطفال (حروف وكلمات وجمل) في الجمعية القرآنية.

ثالثاً: نماذج لكتابات أطفال السنة أولى ابتدائي (خط- إملاء- حروف- كلمات-

جمل)، والهدف منها هو مقارنة مهارة الكتابة عند أطفال الجمعية وأطفال السنة أولى ابتدائي.

3. عرض النتائج وتحليلها

1.3. اللغة المنطوقة:

نتائج المجموعة الأولى:

مزرعة	رسم	ملعقة	طبيب	ليمون	الله	كرسي
أوراق	حفلة	صحن	حمام	رأس	الرسول	طاولة
طريق	حروف	سيارة	قارورة	أنف	الأرض	دائرة
سلة	مفتاح	طائرة	دواء	بطن	السماء	قلم
	صوت	نافذة	صحن	أذن	مقعد	معلم
	طفل	حافلة	خبز	أرجل	سبورة	علبة
	صورة	مكتب	سوق	قلب	كتاب	حديقة
	شجرة	فطور	عيد	شعر	قطعة	رحلة
	عصفور	فستان	شمس	معطف	صوت	حكاية
	فراشة	عجوز	شمعة	قبعة	هلال	أنشودة
	قطة	بييض	فراش	حذاء	بحر	مريض
	إشارة	شكولاتة	أبي	هواء	ملابس	منزل
	سكر	منشفة	أمي	الصورة	الربيع	برتقالة
	بائع	مسطرة	أختي	الأزهار	الخريف	تفاح
	مصباح	طبشور	زميلي	الحشيش	الصيف	موز
	ضوء	لوحة	خزانة	الحيوانات	الشتاء	جزر
	شيخ	عصا	دمية	صوت	المطر	بطاطا
	حوت	دواء	حبة	طريق	الثلج	فواكه
	قطعة	بنت	كأس	تلفاز		موز

جدول رقم (1): يبين عدد الأسماء الصحيحة التي اكتسبها الطفل خلال سنتين

قضاها في الجمعية القرآنية.



الأفعال

ألعب	يغسل	يحفز	استمعوا	يتفرج	ارتفع
أجري	تبيع	يلعبون	ارسموا	يحسب	نزل
هربت	أشكرك	يدفع	نأخذ	يلمس	يدفعه
سقطت	يعيش	يجرح	أعجبني	يخفيه	يسلم
نزرع	هات	يعد	يحميني	يسافر	نقول
نغرس	يكفي	اختلفي	يأكلني	يقفز	نتأذب
يسمع	اصمتوا	أطلب	مسكني	يرفع	تثقل
يشم	يتوجع	تتحرك	يخبأه	بضرب	نذهب
يشكر	يتمدد	يدخل	نشعل	يتنفس	أعطيني
ألبس	يتغير	يخرج	يمشي	أريد	يصنع
تحبون	يوجد	يضحك	يغني	كانت	يدعو
رأيت	يصبح	يصعد	يلونون	يتحرك	يرجع
ينادي	تشتعل	ينام	يكتبون	تجمع	يتجول
يخاف	يحرق	يرقد	يساعد	يتكلم	ينقل
يتنفس	يروح	يستعمل	قال	يتغذى	ينظر
يجلس	نأكل	يذهبون	يشرب	تظهر	يحمد
تعطينا	يرقصون	وجدت	تسكن	يرمي	يحبو
ينهي	يرش	ينطق	أشتري	يخطف	يتألم
يصلي	يطوف	يسبح	يسوق	يدور	يتجول

جدول رقم (2): عدد الأفعال الصحيحة التي اكتسبها الطفل في الجمعية القرآنية

الروابط وحروف الجر والضمائر			الظروف		الصفات		
إنه	حتى	في	صباحا	أمام	ناعم	حسن	كثير
كل	إلى	من	مساء	وراء	فرحان	سيء	قليل
ثم	لا	الذي	بعد	قريب	غضبان	رخيص	حلو
الواو	نعم	التي	قبل	بعيد	حنون	بطيء	مر
غير	بعض	أنا	تحت	خلف	أبيض	سريع	حامض
بدون	لكن	هو	غدا	قدام	أصفر	بارد	لذيذ
لابد	هذه	هي	اليوم	داخل	أزرق	ساخن	صغير
هم	هذا	مع	البارحة	الليل	أخضر	حار	كبير
أنت	أيها	على	الظهر	النهار	أسود	خشن	طويل
أنت	إني	أنتم	عندما	فوق		أملس	جميل
			أين	تحت		متوحش	شجاع
			بجانب	خارج		سمين	طيب
			الشهر	العشاء		مؤمن	شفاف
			الآن	السنة			
			العصر	غدا			
			بين	الضحى			
				عند			

جدول رقم (3): عدد الصفات والظروف وحروف الجر والضمائر التي اكتسبها

الطفل في الجمعية القرآنية.

السن	أنواع الكلمات	عددها
من 5 إلى 6	الأسماء	118
	الأفعال	112
	الصفات	33
	الظروف	33
سنوات	حروف الجر والضمائر	32
	المجموع	328

جدول رقم (4): عدد الكلمات الصحيحة لغويا التي اكتسبها الطفل في الجمعية

القرآنية

### التحليل:

نستنتج من الجداول السابقة (1 و2) أن عدد الأسماء وعدد الأفعال يتقاربان، ويعود ذلك أن هذه المرحلة العمرية (من 4 إلى 6 سنوات) تتميز بتحصيل عدد كبير من المفردات وفهمها واستخدامها.

كما نرى أن الطفل في هذه المرحلة قد تعلم عددا كبيرا من الأفعال ويحسن استعمالها، والذي يعتبر تعلمها أصعب من الأسماء لأنها أكثر تجريدا، ومن هنا ازدادت صفة التجريد عنده، وهذا دليل على نمو اللغة عنده.

نلاحظ من خلال الجدول السابق رقم (3) أن عدد الصفات قليل إذا ما قورن مع عدد الأسماء والأفعال، إلا أن طفل الجمعية القرآنية تمكن من تعلم عدد من الصفات وهي صحيحة لغويا (الذيذ - طيب - متوحش - جميلة...). وعليه فإن نسبة الصفات قليلة كماً لكنها كثيرة من الناحية الكيفية.

تعرف الطفل على معاني الصباح وباكرا والظهر والمساء والصيف والشتاء، وهذا دليل على ثراء قاموسه اللغوي بمفردات يدرك معناها ويحسن استعمالها في حياته.

أما حروف الجر والروابط اكتسب الطفل في الجمعية عددا لا بأس به من هذه المفردات، وأفادته كثيرا في تركيب جمل بسيطة ومفيدة تتركب من 4 إلى 5 كلمات.

تحسن النطق عند الطفل في هذه المرحلة واختفى الكلام الطفلي كالإبدال واللثغة وجمل ناقصة وكلمات غير تامة، وتمكن الطفل عن الإفصاح عن حاجاته وخبراته.

نستنتج أن الطفل في الجمعية القرآنية قد قفز قفزة نوعية، فاكتسب إلى حد بعيد مفردات صحيحة لغويا وتامة وكاملة، وهذا مما لا يتسنى لأي طفل، كذلك أدرك بعض المفردات المجردة، وهذا باستعمال المعلمة لوسائل محسوسة، كما تمكن من وصف الصور وصفا بسيطا بدليل الصفات المستعملة، وتمكن من الإجابة عن الأسئلة، فهو هنا في مرحلة السؤال والجواب، وهذا الذي يساعد على نمو عدد الأفعال والأسماء عنده.

نتائج المجموعة الثانية.

حروف الجر والضمائر	الظروف	الصفات	الأفعال		الأسماء	
هذا	الصباح	مليح	نبغي	نأكل	خبز	حلوى
واه	الليل	شباب	يتفرج	يهرب	بالون	دار
لا	غدوا	أبيض	تمشي	يجري	لوطو	كأس
من	النهار	أكل	كانت	يغسل	نار	باب
هي	قدام	مر	يسمع	نخرج	بوني	صباط
هو	بعد	حلو	يلعب	راح	مونتو	كرسي
أنا	داخل	حار	يتيري	نشرب	بوطة	لاقوم
أنتي	وين	سمين	يهدر	يضحك	سروال	طابلة
أنتايا	قريب	كبير		يرقد	تروسة	كوزينة
معايا	عشية	صغير		يسكن	ضوء	صالة
في		معمر		يخف	برد	تاقة
حنايا				يرقد	شمس	كرطاب
أنتوما					جرنان	تيلفون
هو ما					ثلج	نقاشر
هاذوك					بروسة	طبسي
					ماء	مغرف
					قازوز	فرشيطة
					تفاح	طبشور
					تشينة	كايب
					حانوت	كريون
						ستيلو

جدول رقم (5) (أ): أنواع المفردات التي يحتويها القاموس اللغوي عند الطفل الذي

لم يستفد من أي تعليم تحضيرى

نوع المفردات	عدد الكلمات	المفردات الصحيحة لغويا	المفردات غير صحيحة لغويا	عدد المفردات الدخيلة (غير عربية)
الأسماء	42	18	06	18
الأفعال	20	15	04	01
الصفات	11	07	04	00
الظروف	10	08	02	00
حروف العطف والجر	15	07	08	00
	98	55	24	19
		%56.12	%24.48	%19.38

جدول رقم (5) (ب): نوع وعدد المفردات التي يعرفها الطفل الذي لم يستفد من أي نوع من التعليم.

نسبة المفردات الصحيحة لغويا: 56.12 %.

نسبة المفردات غير صحيحة لغويا: 24.48 %.

نسبة المفردات الدخيلة (غير عربية): 19.38 %.

#### التحليل:

يبين الجدولان رقم (5) (أ) و(ب) عدد المفردات اللغوية ونوعها والخاصة بالطفل الذي لم يستفد من أي نوع من التعليم، والذي يمكن قوله أن الطابع العام للغة هذا الطفل هو غلبة الأسماء، وهذا أمر طبيعي مع خصائص طفل هذه المرحلة لأنه يتعامل مع الأشياء الملموسة أكثر من غيرها.

نلاحظ أن نسبة الكلمات غير عربية 19.38 % وهي نسبة معتبرة وتظهر أكثر في الأسماء، وهذا إن دلّ على شيء فيدلّ على أثر اللغات الدخيلة على اللغة العربية، حيث

نلاحظ استعمال المفردات غير عربية عند الأطفال بطريقة عادية (مونتو- كرطاب- تروسة- ستيلو....)، كما أن دور الأسرة هنا غائب، فهي لا تعمل بتاتا على تصحيح وتصويب لغة أبناءها، بل الأبعد من ذلك تتباهى بعض الأمهات عندما يتحدث أطفالها كلمات غير عربية ويوظفونها.

ونلاحظ أيضا أن نسبة الكلمات غير صحيحة لغويا 24.48 % وهي نسبة مرتفعة جدا بالمقارنة مع الكلمات الصحيحة لغويا، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى غلبة استعمال اللغة العامية في الأسرة، وهذا بطبيعة الحال سوف ينعكس على الطفل، فعندما يلتحق بالمدرسة سوف يتفاجئ باللغة العربية الفصيحة التي لم يستعملها من قبل.

أما عن نسبة الكلمات الصحيحة لغويا 56.12 % فهي نسبة قليلة جدا، وهذا ما سوف يحمل الطفل عناء كبيرا عند دخوله المدرسة فيعمل على استبدال الكلمات غير صحيحة بما يماثلها.

من هنا يمكننا القول أن اللهجات (العامية) أو اللغات الدخيلة تسيطر وبنسبة كبيرة على القاموس اللغوي عند الطفل الذي لا يستفيد من أي تعليم قبل مرحلة المدرسة.

المادة اللغوية لطفل السنة الأولى ابتدائي.

الصفات	ظرف الزمان	ظرف المكان	الألوان	اللغة وأدوات المعاني والصيغ
مجتهد	قبل	تحت	أحمر	- الجملة الاسمية
صعب	بعد	فوق	أزرق	- الجملة الفعلية
ضعيفة	غدا	داخل	أخضر	- ظرف المكان والزمان.
سهل	اليوم	خارج	أصفر	- صيغ التشبيه (الكاف - تشبه).
صافية	عندما	قدام	أبيض	- التعجب (ما أجمل!).
سريع	الصباح	عند	أسود	- الاستفهام (من؟ كيف؟ هل؟ أين؟ ماذا؟).
شهوي	العام	يمين		- أسماء الإشارة: هذا- هذه- هؤلاء- ذاك.
جائع	الأسبوع	أين		- الربط (حروف الجر: ب- إلى- على- في، حروف العطف: و- ثم).
منخفض	الشهر	يسار		- الموصول: الذي- التي
لذيذ	أمس	أسفل		- التنبيه: (ها) مع (هو، هي).
قوي	الآن	أعلى		- الضمائر المنفصلة: أنا- أنت- أنت- هو- هي.
نائم	السنة	قريب		- الضمائر المتصلة: (ت- الهاء).
بطيء	غدا	في		- الرغبة والغاية: (أن- حتى).
طويل	المساء	أمام		- الاحتمال: ربما- لعل.
هادئ	الليل	وراء		- الترحيب والاستحسان (أحسننت وشكرا).
قوي	في الحين	بعيد		- النهي: (لا).
جميلة	دائما	هنا		- التحذير: احذر وانتبه.
جديد		هناك		- الملكية: عندي- عندها- لي- له.
شبعان		خلف		- التذكير والتأنيث.
رخيص				- صفات وأضدادها.
هائج				- صفات دالة على الجد.
كبير				- النفي: لا- ما.
واسع				- أسماء الأفعال: تعال- هيا- هاك- هات.
منظم				
طري				
جميلة				
منخفضة				
سريعة				
كثيرة				
مرتفع				
ذابلة				



				يابسة مهملة شديد صغير نبيه فاتر محتاج واسعة عامر حاد عالية
--	--	--	--	--

**جدول رقم (06):** يوضح المادة اللغوية لطفل السنة الأولى ابتدائي (من كتاب اللغة العربية للسنة أولى ابتدائي).

#### التحليل:

إن الجدول رقم (06) يبين المفاهيم اللغوية التي يتحصل عليها الطفل في السنة الأولى ابتدائي، وهي كما رأينا ثرية من حيث تنوع الظروف والصفات وأدوات المعاني والصيغ.

وفيما يلي نقوم بمقارنة نتائج هذا الجدول مع ما يتحصل عليه الطفل من خلال التعليم في الجمعية القرآنية.

السن	المادة اللغوية	عدد المفردات	السن	المادة اللغوية	عدد المفردات
طفل الجمعية القرآنية (من 4 إلى 6 سنوات)	الصفات	33	طفل السنة الأولى ابتدائي (من 6 إلى 7 سنوات)	الصفات	42
	الظروف	17		الظروف	18
	ظرف الزمان	16		ظرف الزمان	19
	وظرف المكان			وظرف المكان	
	الألوان	06		الألوان	05
أدوات اللغة والمعاني والصيغ	10	أدوات اللغة والمعاني والصيغ	23		

#### التحليل:

من خلال هذا الجدول يتضح لنا تقارب بين التحصيل اللغوي عند طفل الجمعية القرآنية، والتحصيل اللغوي عند طفل السنة أولى ابتدائي.

فكل من الصفات والظروف وحتى الألوان يتقارب عددها عند كلا الطفلين.

بالنسبة للصيغ والمعاني نجدها عند طفل المدرسة 23 (أداة وصيغة) بينما عند طفل الجمعية القرآنية 10 (صيغ وأدوات)، والسبب راجع إلى كون التعليم في المدرسة يكون بطريقة نظامية وبطريقة تعليمية مقصودة، في حين طفل الجمعية - على الرغم من أنها تسير وفق برنامج مقصود- إلا أن التعليم فيها يكون محدد بفترات زمنية إما صباحية أو مسائية، وأن التعليم فيها يكون مركزاً على حفظ القرآن والأدعية والأنشيد.

كما أن هناك فرق في العمر حيث نجد طفل الجمعية أقل من 6 سنوات في حين طفل المدرسة قد بلغ 6 سنوات أو أكثر.

-وجدنا بعض المفردات والكلمات مثل: الله -الرسول- البسمة- الحمد- الأدعية والأحاديث والسور القرآنية يعرفها طفل الجمعية القرآنية في حين يجهلها طفل المدرسة أحيانا.

-تمكن أطفال الجمعية القرآنية من التحكم في اللغة وهذا واقع ملموس، فجل أطفال هذا الفضاء التعليمي عند التحاقهم بالمدرسة كانت نتائجهم ايجابية. حيث تقول معلمات مدرستي قواسم عبد القادر، وبن يحي الحاج أن الأطفال الذين استفادوا من التعليم داخل الجمعية القرآنية تمكنوا من التواصل مع المعلمة وبسهولة، واستوعبوا النشاطات المبرمجة في المدرسة من حساب ولغة، وتكنولوجيا، وتربية مدنية وإسلامية.

فعند زيارتي المتكررة للمدرستين كانت المعلمة تشير إلى مدى قدرة هؤلاء التلاميذ على التواصل معها، واستعمال اللغة استعمالا صحيحا ودقيقا، وبخاصة في نطق الحروف وإخراجها من مخارجها الصحيحة.

فالجمعية القرآنية تلعب دورا فعالا في إثراء لغة الطفل، وهذا نتيجة للبرامج المسطرة لهذه المؤسسة، حيث يكون أول برنامج لها هو برنامج القرآن الكريم، وهو أهم برنامج، وبرنامج التربية الإسلامية، وبرنامج اللغة العربية، والتي تعد مرجعا مهما في إثراء لغة الطفل، فهي بدورها تساعد الطفل في إعطاء الحروف حقا من النطق ترفيقا وتفخيما، مَدًا متصلا ومنفصلا، وعلى الرغم من عدم فهمه لهم، إلا أنه منذ دخوله إلى المدرسة يتعامل معها. وكذا تساعد في تقوية الذاكرة وتنشيطها دائما، مما يجعل الطفل يحتفظ بالكلمات الجديدة التي يسمعها كل يوم من التلقين والتكرار وترسيخها في ذهنه، إضافة إلى تدريب اللسان على الفصاحة، وعدم الوقوع في الأخطاء الشائعة في نطق بعض الحروف.

من هنا يمكن القول أن الجمعية القرآنية تقوم بدور هام في المجال التربوي بصفة عامة، وفي تعليم اللغة بصفة خاصة.

### نتائج المجموعة الثالثة.

تتمثل الدراسة التي تناولناها في هذه العينة (المجموعة الثالثة) في مدى تأثير وسائل الإعلام على لغة الطفل الذي يتراوح عمره بين 4 إلى 6 سنوات.

ونحن عندما نتحدث عن وسائل الإعلام نعني التلفزيون بالدرجة الأولى، لأنه الوسيلة المتاحة لأطفالنا، ولأنه يعتمد على الصوت والصورة معاً، ولا يكلف المتعلم عناءً كبيراً.

وللوقوف على مدى تأثير هذه الوسائل على لغة الطفل، أدرجنا مدونة جمعنا فيها الألفاظ والمفردات التي حفظها الأطفال من خلال مشاهدة برامج التلفزيون (الرسوم المتحركة الخاصة) فكانت النتائج كالآتي:

هكذا	انتبهي السيارة	من هنا	ساعدوني	اسمع
أمي حبيبي	احذري	تعال معي	أسكتوا	اهربي
رائحة كريهة	أسرع	هيا تعال	أتركني وشأني	تحركي
أنت رائحة	اهجم عليه	ماما عزيزتي	أنا قادم	انتبهي
عندي فكرة	أقتله	أذهبوا من هنا	كيف الحال؟	أخرجوني
أحب أمي	هيا نلعب	ما هذا؟	أنا سعيد جداً؟	أنقذوني
هيا أسرع	هذا لذيذ	الضربة القاضية	أنا آسف	النجدة
			ما هذا الشيء؟	اجر من هنا
			أنا هنا	

جدول رقم (7): يوضح مدى تأثير جهاز التلفزيون على لغة الطفل.

## التحليل:

يمثل الجدول أعلاه رقم (07) مدى تأثير جهاز التلفاز على لغة الطفل، فقد تفاجأنا كثيرا، وسررنا في نفس الوقت عندما وجدنا أطفال العينة يرددون بعض المفردات التي يستعملها شخصيات الرسوم المتحركة وهي سليمة لغويا.

تمكن الأطفال من توظيف جمل استفهامية ومثبتة ومنفية، وتوظيف أدوات الربط (حروف الجر والعطف)، وكذلك الضمائر المنفصلة بصورة رائعة، وتمكنوا من اتباع قواعد النحو والصرف وذلك يظهر من خلال استخدام القواعد الصرفية بصورة جيدة كتصريف الأفعال (اسمع-اهربي-ساعدوني...إلخ)، واستعمال صيغ المفرد والجمع، والمؤنث والمذكر، والموافقة بين الاسم والصفة (الضربة القاضية، ماما عزيزتي...) وهذا دليل على أن الطفل يتعلم اللغة من التلفزيون.

والأروع من ذلك أن أحد العينات كان ابني الصغير، فعندما كنت أذهب معه إلى الخارج، فقد كان يردد بعض الكلمات والمفردات التي يسمعها من التلفزيون مثل: انتبهي السيارة، احذري، أنا قادم، تعالي يا أمي...، وهو يحسن استعمال هذه الكلمات والعبارات، ويدرك معناها.

والنتيجة التي نستخلصها أن الطفل يتعلم اللغة من التلفزيون بطريقة سهلة وسريعة، ولذا فإن العناية بالإعلام الموجه إلى الأطفال ضرورة ملحة، به تنمو عقول أبنائنا، ونقوم ألسنتهم ونسددهم السداد الصحيح.

## 2.3. اللغة المكتوبة:

بعد إنهاء عملية البحث حول اللغة المنطوقة، قمنا بفحوصات حول اللغة المكتوبة لمعرفة دور الجمعية القرآنية والمدرسة في نمو مهارة الكتابة عند الأطفال، حيث قمنا بجمع نماذج مكتوبة لأطفال لم يستفيدوا من أي تعليم تحضيرية، ونماذج لأطفال الجمعية القرآنية، وأخرى لتلاميذ الصف الأول من المدرسة الابتدائية، واخترنا نماذج معينة فكانت كالاتي:

















تحليل فحص الكتابة (الأطفال الذين لم يستفيدوا من التعليم التحضيري).

كما هو ملاحظ في النماذج أعلاه أن كتابات الأطفال كبيرة وغير منسجمة الحروف، مع إهمالهم للتنقيط والإعجام، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على عدم تحكمهم بعد في تحريك عضلات الأصابع.

فعلى الرغم من تمكن الأطفال من نقل أشكال الحروف، إلا أنهم لم يتمكنوا من وضع بعض النقط في موضعها الصحيح على بعض الحروف، كما جعلوا الحروف كبيرة الحجم من حيث رسمها وغير متناسقة.

إن التناسق بين أشكال الحروف والربط بينها من الأهداف المسطرة بالنسبة لتعليم المبتدئين، وعجز الطفل أو المتعلم عن تحقيق هذا الهدف راجع إلى عدم السيطرة على حركة اليد عند الكتابة، وعدم إدراك الوضع المكاني للحروف وتناسقها على السطر، ولعله يرجع بالدرجة الأولى إلى عدم نضج القدرات الجسمية كأصابع اليد، والتطابق بين حركة اليد والعين، والقدرات العقلية كالانتباه والدقة والتذكر والاسترجاع..

















## تحليل فحص الكتابة (أطفال الجمعية القرآنية):

من خلال النماذج أعلاه حددت المربية للأطفال كتابة حروف ثم كلمات ثم جمل، وأول شيء لفت انتباهنا هو كيفية استغلال ورقة الكتابة، حيث ظهرت النماذج منظمة، والأوراق نظيفة خالية من الأخطاء، فقد تمكن الأطفال في هذا الفضاء التعليمي من :

-كتابة الحروف مراعين مواقعها على السطر إلا في حالة الحروف (ع)، وجملة (قامت مريم).

-إعطاء كل حرف المساحة اللازمة والحجم المناسب ما عدا كلمة (أبي)، وحرف الميم في كلمة (مريم).

-وضع النقط في موضعها الصحيح على الحروف، وتمكنهم من كتابة الحركات على الحروف.

على العموم الجمعية القرآنية كفضاء تعليمي تقوم بدور منوط من أجل نمو مهارة الكتابة عند الطفل، فهي تقوم بتدريبه على كتابة الحروف بنطقها كصوت مع ما يميزها من نقاط، كما تركز على عملية التطابق بين حركة اليد والعين.

كل هذا إن دل على شيء هو أن الجمعية القرآنية تقوم بتدريب الطفل في المرحلة التحضيرية على مهارات حركية تكمل قدرات الطفل الإدراكية، لتحقيق أهداف الكتابة كالجلسة الصحيحة، والإمساك بالقلم بشكل جيد، واستخدام عضلات أطراف الأصابع، وتحريكها بانتظام وخفة، وكذلك النظام والترتيب.



















## تحليل فحص الكتابة (أطفال السنة الأولى ابتدائي):

تبرز النماذج السابقة تمكن أطفال المدرسة من السيطرة على حركة القلم عند رسم الحروف والدقة في نقل كل جزئيات الحرف، وقدرتهم على التحكم في رسم أشكال الحروف وأحجامها وكذلك اتساقها في الكلمات. كما تمكن التلاميذ من إعطاء كل حرف المساحة اللازمة والحجم المناسب، وترك مسافات معتدلة بين الكلمات المكتوبة، والكتابة في خطوط مستقيمة. تمكنوا أيضا من التمييز بين الحروف المتشابهة والمختلفة في الشكل، وأيضا وضع النقط في موضعها الصحيح على حروف الكلمات، وكتابة الحركات على الحروف بشكل مذهب ورائع.

سررنا جدا بهذه النتائج إلا أننا اندهشنا من تفوق الأطفال في مهارة الكتابة وقدرتهم على نقل الحروف والكلمات فالجمل، وعندما سألنا معلمات الصف الأول عن سر هذا النجاح على الرغم من أن السنة الأولى بالنسبة لهم بداية تعرفهم على عالم الكتابة، فكانت الإجابات متفقة على أنّ جل الأطفال الذين استفادوا من التعليم في الفضاءات التحضيرية وخاصة أطفال الجمعية القرآنية، قد كانت لهم القدرة على التحكم في الكتابة، فنجحوا فيها وفي وقت قياسي حوالي خمسة أشهر من مرحلة المدرسة النظامية، فبالتالي كانوا أحسن حظا من أقرانهم الذين لم يستفيدوا من أي تعليم تحضيرية.

خاتمة

## خاتمة

الحمد لله الذي به تتم النعم وتكمل الصالحات أما بعد:

حاولت من خلال هذا البحث دراسة لغة الطفل بين الأسرة والمحيط والمدرسة، وقد اكتشفت أن الطفل مخلوق بريء، وعجينة طيبة تنتظر التشكيل السديد، وفي نفس الوقت هو ذو طبيعة تتسم بالتعقيد، ينبغي تفهمها من خلال دراسات علمية في مختلف المجالات، بحيث تتظافر الجهود في مجال علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الطب والأدب والمناهج، أي كل ماله علاقة بعالم الطفل، وذلك من أجل تأهيله تأهيلاً مبنياً على القيم الإنسانية، فهو رجل الأمة ورجل الغد.

والاهتمام بالطفل عامة وبلغته خاصة تدل دلالة واضحة على أهمية السنوات الأولى في حياته، وتأثيرها الكبير في تكوين شخصيته، ونظرته للحياة مستقبلاً، ذلك أن مستقبل الأمم يرتكز على هؤلاء الأطفال الذين ينقلون في نفس الوقت القيم والقواعد الاجتماعية التي تلقنها الأجيال السابقة بواسطة مؤسسات التنشئة الاجتماعية، والتي لها تأثير كبير على لغة الأطفال وهذا من خلال التأثيرات الممارسة فيها.

يبدأ نمو اللغة عند الطفل منذ ولادته، حيث تتعهد أمه بالرعاية والتربية والتعليم، داخل الأسرة، وقد ظلت هذه الأخيرة إلى عهد قريب هي الوكالة التنشئية الأهم في تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي منطلقاً مما زود به من استعداد بيولوجي لصنع وإنتاج وتعلم اللغة، حيث تقوم الأم بتعليم طفلها اللغة بادئة بالاتصالات التي تتوجه نحو الطفل منذ ولادته مستخدمة الإيماءات والإشارات، ولما ساد نمط الأسرة الممتدة كان يشارك الأم في تنشئة الطفل الأب والجد والجدة والأعمام والعمات، ثم ساد نمط الأسرة النووية. فكان الأب والأم يتحملان دور المربي والمعلم في آن واحد، وكملت هذا الدور دور الرياض والحضانة والمدارس القرآنية مما زاد من خبرات وتجارب الطفل، وبالتالي إثراء قاموسه اللغوي بكلمات وتراكيب جديدة. ومن ثم جاء دور المدرسة ليكمل ما بدأت به الأسرة وغيرها من المؤسسات التربوية وذلك من خلال إكسابه للمهارات اللغوية من



## خاتمة

استماع ومحادثة وقراءة وكتابة، فيزداد فهمه لكلمات ومفردات وتراكيب لغوية جديدة، وكل هذا يعزز قاموسه اللغوي.

إن الطفولة مرحلة أساسية في حياة الإنسان يجب الاعتناء بها أشد عناية، وهذا عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتي تعد القاعدة الأساسية في العملية التربوية والتعليمية برمتها، وبالتالي فقد توصلت من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج هي:

- 1- الطفولة بداية حياة ومرحلة من حياة الإنسان لها خصوصياتها.
- 2- الطفولة من أهم مراحل الإنسان لأنها مرحلة نمو سريعة، وتعتبر الصفحة البيضاء التي سينقش عليها الكبار المحيطين بالطفل ما يريدون.
- 3- الطفولة مرحلة حاسمة في تكوين شخصية الإنسان لأن تأثيرها فيه لا يمحي مدى الحياة.
- 4- الطفولة هي الأساس التي يقوم عليه بناء شخصية الإنسان من جميع النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية واللغوية.
- 5- الطفولة مرحلة ترمي إلى حد بعيد الدعائم الرئيسية التي يقوم عليها تطور ونمو شخصية الطفل، وتتميز بالنمو اللغوي وباكتساب مهارات التعبير والتواصل، كما تتصف بطاقة عالية من الخيال والتمركز حول الذات، ونزعة إلى الاستطلاع والاستكشاف والتجريب.
- 6- الطفولة مرحلة الليونة والمرونة، والتقبل والتسجيل، والاحتفاظ وتخزين المعلومات والرسائل المبعوثة من قبل الأسرة والمحيط والمدرسة.
- 7- حاجة الطفل إلى الاكتساب والتعلم اللذان يتمان في مراحل متعاقبة تتميز كل منها بخصائص وحاجات ومطالب معينة.

## خاتمة

- 8- ينمو الطفل ويتطور في جميع مظاهر نموه المختلفة (الجسمي والحركي والعقلي والاجتماعي والانفعالي)، واللغة كنظام سلوكي لا يمكن أن تنمو وتتطور منعزلة عن هذه الجوانب.
- 9- اللغة وسيلة التخاطب والتفاهم مع الغير، ووسيلة التنشئة الاجتماعية والتوافق الانفعالي، ومظهر للنمو الجسمي والحركي والعقلي.
- 10- اللغة هي الوسيلة الأهم التي تمكن الأطفال من التكيف مع غيرهم، والتواصل وتبادل الخبرات، وتعد مرحلة ما قبل المدرسة هي أسرع مراحل نمو الطفل لغويا.
- 11- تنمو اللغة ويزداد الرصيد اللغوي للطفل بواسطة مؤسسات التنشئة الاجتماعية بدءا من الأسرة، ودور الرياض، والحضانة والمدارس القرآنية، والمدرسة.
- 12- تعتبر الأسرة البيئة الأولى والمؤسسة التربوية والثقافية التي ينشأ فيها الطفل، وتتشكل فيها سلوكياته وأفكاره واتجاهاته.
- 13- تلعب الأسرة دورا كبيرا في تنمية المقدرة اللغوية عند الطفل.
- 14- يتأثر تطور اللغة وتأدياتها المختلفة عند الطفل بالوسط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة.
- 15- للأثر فعال في تكوين البناء اللغوي للطفل وقدرته على التكلم
- 16- تلعب الأم الدور الرئيس في توفير أسباب النمو النفسي والاجتماعي واللغوي.
- 17- تعتبر الأم أقرب شخص إلى الطفل فيجب عليها تحسين لغته وتعزيزها.
- 18- تفاعل الطفل مع المحيطين به ذو فائدة كبيرة في تطويره انفعاليا ومعرفيا ولغويا.
- 19- تؤثر وسائل الترفيه والتنقيف في النمو اللغوي عند الطفل، فبواسطة التلفزيون والكتاب والقصة تتوسع آفاق الطفل ومعارفه وثقافته، وينمو رصيده اللغوي.

## خاتمة

20- الروضة ذات دور كبير في إثراء قاموس الطفل اللغوي، وفي تزويده بالمفردات الصحيحة.

21- تتيح الروضة للطفل فرص التعبير اللفظي، وتنمي مهاراته اللغوية وفي مقدمتها مهارتا التحدث والاستماع وتهيؤهُ للقراءة والكتابة.

22- تعمل المدرسة القرآنية على تعليم النشء القيم والأخلاق عن طريق القرآن والأحاديث والأدعية، فالطفل يتعلم على لغة القرآن، فيستقيم لسانه، ونطقه يكون صحيحا، وبالتالي يتعلم كلمات جديدة تزود رصيده اللغوي وتنميته.

23- تساعد الروضة والمدرسة القرآنية على إثراء الرصيد اللغوي عند الطفل من خلال البرامج والأنشطة المتنوعة التي تقدمها له، كما تهدفان إلى تهيئة الأطفال وتحضريهم للدخول المدرسي.

24- اللعب مع الأقران له دور مهم في إكساب الطفل اللغة.

25- اللغة عامل تطور معرفي ولغوي، فظهور الأشكال الصرفية والنحوية قد تكون أثناء اللعب غالبا.

26- المدرسة مؤسسة تربوية تعزز قدرة الطفل على التعلم، وتزوده بالمعارف والمهارات والاتجاهات اللازمة.

27- تقوم المدرسة بتوسيع إمكانيات التعبير لدى الطفل من خلال التركيز على المهارات اللغوية الأربع: الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة.

وفي الختام هذا البحث مبادرة متواضعة حاولنا من خلالها إبراز الدور الذي تلعبه مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إكساب الطفل اللغة وتنميتها، ونأمل أن يكون لبنة لأعمال قادمة تكون أكثر أهمية وفائدة لأن الطفل شيء مبدع خارج عن الخيال.

نسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينتفع به.

قائمة

المصادر والمراجع

### • القرآن الكريم •

1. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوِجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط02، (1424هـ/2003م)، رقم: 13457.
2. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط02، د.ت، ج03، رقم: 2661.
3. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط01، (1421هـ/2001م)، رقم: 6689.
4. أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم القضاعي المصري، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط02، (1407هـ/1986م)، ج01، رقم: 119.
5. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج03، رقم: 1632.

### • المراجع باللغة العربية:

6. إبراهيم عبد العليم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف القاهرة، ط11، سنة 1980.
7. إبراهيم محمد عطا، المرجع في تدريس اللغة العربية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2005.

## قائمة المصادر والمراجع

8. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة 2000.
9. أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، سنة 1997.
10. أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية، عالم المعرفة، الكويت، سنة 1996.
11. أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، (دط)، (1411هـ-1991م).
12. أحمد هاشمي، الأسرة والطفولة، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، سنة 2004.
13. إسماعيل الملحم، كيف نعتني بالطفل وأدبه، دار علاء الدين، دمشق، ط1، سنة 1994.
14. إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، دار الفكر، بيروت، (دط-دت)، ج9.
15. إقبال محمد بشير وآخرون، ديناميكية العلاقات الأسرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، دت.
16. الإمام الغزالي، أيها الولد المحب، تح: عبد الله أوزيطة، دار الشروق، القاهرة، سنة 1983.
17. انشراح الشال، علاقة الطفل بالوسائل المطبوعة والالكترونية، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 1987.
18. بسام بركة، علم الأصوات العام، دار اللغة العربية، بيروت-لبنان، دط، دت.
19. البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ط1.
20. بوتلجة غياث، التربية ومتطلباتها، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 1993.

21. ثناء يوسف الضبع، تعلم المفاهيم اللغوية والدينية لدى الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، سنة 2001م.
22. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط2، (1421هـ - 2000م)، ج1.
23. جلال الدين الشيوطي، المزهر في علوم اللغة، شرح وتعليق محمد أبو الفصل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3.
24. جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة، الكويت، سنة 1995.
25. ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، دار الكتب العلمية، مصر، سنة 1952، ج1.
26. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعية، عالم الكتب القاهرة، ط6، سنة 2003.
27. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة، ط4، سنة 1982.
28. حسام البهنساوي، لغة الطفل في ضوء مناهج البحث الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، سنة 1994.
29. حسن شحاته، أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية، (دط- دت).
30. حسن شحاته، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، ط4، 2000.
31. حسن ظاظا، اللسان والإنسان، دار المعارف، الإسكندرية، ط1، سنة 1971.
32. حسن عبد المعطي، علم النفس النمو، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت.
33. حسن محمد، دروس في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية بالقاهرة، 1974.
34. حسن محمود فلاته، العملية التربوية في المدرسة الابتدائية، أهدافها ووسائلها، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ط1، (1405 هـ - 1973 م).

35. حسني عبد الباري عصر، فنون اللغة العربية تعليمها وتقويمها، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، مصر، (دط)، سنة 2005.
36. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة 2003.
37. حفيظة تازروتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2003.
38. حلمي خليل، اللغة والطفل، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي، دار النهضة العربية، مصر، 1986.
39. حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (دط)، سنة 2000.
40. حماد عبد الرحمن، العلاقة بين اللغة والفكر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 1985.
41. حنا غالب، مواد وطرائق التعليم في التربية المتجددة، دار الفكر بيروت - لبنان، (دط)، 1969.
42. حنان عبد الحميد العناني، الطفل والأسرة والمجتمع، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، سنة 2000.
43. حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، سنة 1997.
44. ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، 1982، د.ط، مج1.
45. خليل ميخائيل معوض، سيكولوجية النمو - الطفل والمراهق -، الهيئة المصرية للكتاب، (دط، دت).
46. الخويسكي زين الكامل، لسانيات من اللسانيات، دار المنتخب للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1995.



## قائمة المصادر والمراجع

47. خيرى خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتبة الجامعية للطباعة، الإسكندرية، (د.ط)، 1993
48. رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، سنة 1990.
49. راتب قاسم عاشور، المهارات القرائية والكتابية، الدار العصرية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، سنة (1422هـ - 2005م).
50. الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، تح: إبراهيم زيدان، مطبعة الهلال، مصر، 1902م، ج01.
51. رشدي أحمد طعيمه، عبد السلام زهران، المفاهيم اللغوية عند الأطفال، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، سنة (1428هـ - 2007م).
52. رمزية الغريب، العلاقات الإنسانية في حياة الصغير ومشكلاته اليومية، مكتبة الانجلومصرية، (دط-دت).
53. رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1995.
54. رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1997.
55. زيادي أحمد، أثر وسائل الإعلام على الطفل، المكتبة اللبنانية (دط-دت).
56. زيدان عبد الباقي، الأسرة والطفولة، مكتبة النهضة المصرية، دمشق، ط1، سنة 1993.
57. سعد جلال، المرجع في علم النفس، دار المعارف، مصر، سنة 1971.
58. سعد مرسي، تربية طفل ما قبل المدرسة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، سنة 1993

## قائمة المصادر والمراجع

59. سعدون محمود الساموك، مناهج اللغة العربية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2005.
60. سعيد عبد المعز علي، القصة وأثرها في تربية الطفل، عالم الكتب، القاهرة، ط1، سنة 2006.
61. سمارة عزيز وآخرون، سيكولوجية الطفولة، دار الفكر، عمان، الأردن، ط3، (1419هـ - 1999م).
62. سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، سنة 1993.
63. سمير محمد سلامة، علم نفس اللغة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (دط)، سنة 2006.
64. سهير كامل، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، 1999.
65. سيد سليمان وشيخة يوسف الدربستي، اللعب ونمو الطفل، عبد الرحمن مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (دط).
66. ابن سينا، القانون في الطب، دار صادر، بيروت، (دط- دت)، ج1.
67. شبل بدران، أحمد فاروق، أسس التربية، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، 2002.
68. شبل بدران، الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة، الدار المصرية، القاهرة، ط1، 2000.
69. شحدة فارح، وموسى عمارة، وجهاد حمدان، اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، ط2، سنة 2003.
70. شفيق فلاح حسان، أساليب علم النفس التطويري، دار الجيل بيروت، ط1، سنة 1989م.

## قائمة المصادر والمراجع

71. صالح الشماع، ارتقاء اللغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة، دار المعارف، مصر، سنة 1962.
72. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التيبقية، دار هومة، الجزائر، 2003.
73. صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط12، سنة 1976، ج1.
74. صالح عبد المجيد العربي، تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، دت.
75. صالح نصيرات، طرق تدريس اللغة العربية، دار الشروق عمان، الأردن، ط1، 2006.
76. صفية عبد الرحمن، التربية الحركية والموسيقية، وزارة التربية والتعليم الجزائرية، ط1، سنة 1989.
77. صلاح الدين شروخ، علم النفس الاجتماعي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة الجزائر، 2010.
78. صلاح مخيمر، في سيكولوجية النمو، دار الكتب، القاهرة، (دط)، سنة 1980، ص 135.
79. طه علي حسين الدليمي، وسعاد عبد الكريم الوائلي، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق للنشر الأردن، ط1، سنة 2005.
80. عابد توفيق الهاشمي، سعادة الأسرة المسلمة، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2006، ط1.
81. عباس محمود عوض، المدخل إلى علم نفس النمو (الطفولة- المراهقة- الشيخوخة)، دار المعرفة الجامعية الأزاريطة، الإسكندرية، (دط)، سنة 1999.
82. عبد التواب يوسف، طفل ما قبل المدرسة (أدبه الشفاهي والمكتوب)، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، سنة 1998.

## قائمة المصادر والمراجع

83. عبد الجليل مرتاض، مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، سنة 2003.
84. عبد الحافظ سلامة، الوسائل التعليمية والمنهج، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، سنة 2000.
85. عبد الحليم السيد وآخرون، علم النفس العام، دار غريب القاهرة، (دط)، سنة 1990.
86. عبد الحميد الحيفري، التلفزيون الجزائري واقع وآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1984.
87. عبد الحميد سليمان السيد، سيكولوجية اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2003.
88. عبد الخالق، اختبارات اللغة، مطابع جامعة الملك سعود، 1989.
89. عبد الرحمن أحمد التيجاني، الكتابات القرآنية، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط1، سنة 1983.
90. عبد الرحمن العيسوي، التعلم الأساسي بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، بيروت، سنة 1978.
91. عبد الرحمن الكندي وآخرون، علم النفس اللغوي، دار السلاسل، ط1، سنة 2006.
92. عبد الرحمن النحلاوي، التربية الاجتماعية في الإسلام، دار الفكر دمشق، سوريا، ط1، 2006.
93. عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر، (دط-دت).
94. عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، (دط-دت).
95. عبد الفتاح حسن البجة، أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، دار الكتاب الجامعي العين، الإمارات العربية، (دط)، 2001.

## قائمة المصادر والمراجع

96. عبد الفتاح مصطفى غنيمية، حاجات الطفل للنفس والبدن، سلسلة عالم الطفل، الإسكندرية، ط2، سنة 1994
97. عبد القادر فضيل، تعليم التعبير والقراءة والكتابة، المعهد التربوي الوطني، ط1، 1982.
98. عبد الكريم شطناوي، تطور لغة الطفل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، سنة 1992م.
99. عبد الله الرشدان، علم الاجتماع التربوية، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، سنة 1999.
100. عبد الله شريط، الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 (1325 هـ - 1975 م).
101. أبو عبد الله محمد بن سحنون، آداب المعلمين، ملحق بذييل التربية في الإسلام لأحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف، القاهرة، 1967م.
102. عبد الهادي نبيل، النمو المعرفي، دار وائل، عمان، الأردن، ط2، سنة 1995.
103. عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، دار النهضة، مصر، سنة 1957.
104. عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي، وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، (دط)، سنة 1998.
105. عقيلة العشبي، اكتساب اللغة، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002.
106. علي الحديدي، أدب الطفل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، سنة 1989.
107. علي النعيمي، الشامل في تدريس اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2004
108. علي عبد الواحد وافي، الأسرة والمجتمع، مكتبة النهضة، مصر، القاهرة، سنة 1966.

109. علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، مكتبة مصر للطباعة والنشر، سنة 2002.
110. عماد توفيق السعدي وآخرون، أساليب تدريس اللغة العربية، دار الأمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، دت.
111. عماد توفيق السعدي، زياد مخيمر البورني وآخرون، أساليب تدريس اللغة العربية، دار الأمل، عمان، الأردن، ط01.
112. الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، (1411هـ-1991م)، ج3.
113. ابن فارس أبو الحسين، الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة أبران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، (1382 هـ-1963م).
114. فايز قنطار، الأمومة (نمو العلاقة بين الطفل والأم)، عالم المعرفة، الكويت، 1992.
115. فتيحة كركوش، سيكولوجية طفل ما قبل المدرسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.
116. فهد خليل زائد، أساليب تدريس اللغة العربية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (دط- دت).
117. قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامة، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، الأردن، عمان، ط2، (1427هـ-2007م).
118. ابن قيم الجوزية، تحفة المورود بأحكام المولود، تح: عثمان بن جمعة ضميرية، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط01، 1431هـ.
119. كمال دسوقي، طفلي في سنواته الثلاث الأولى، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، سنة 1980.

120. ليلي أحمد كرم الدين، اللغة عند الطفل تطورها ومشكلاتها، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.
121. ماري وين وعبد الفتاح الصبحي، الأطفال والإدمان التلفزيوني، عالم المعرفة، الكويت، سنة 1999.
122. محسن مرضي حسن، مدخل إلى فهم اللغة والتفكير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، (1414هـ - 1994م).
123. محسن ناصر الكتاني، سحر القصة والحكاية والبحث عند النسق الصاعد، اتحاد كتاب العرب، دمشق، (دط)، سنة 2000.
124. محمد أحمد شوق، أهم أسس تربية الطفل المسلم وتطبيقاتها في المناهج الدراسية، دار الثقافة والنشر، الرياض السعودية، 1413هـ / 1992م.
125. محمد أحمد قاسم، مقدمة في سيكولوجية اللغة، مركز الإسكندرية للكتاب، (دط)، سنة 2000.
126. محمد آدم سلامة، وتوفيق جدار، علم نفس الطفل، مديرية التكوين والتوجيه، المديرية الفرعية للتكوين، ط1، سنة 1973.
127. محمد السيد مناع، نظريات النمو علم نفس النمو المتقدم، مكتبة زهراء الشمس، القاهرة، د.ط، 2000.
128. محمد الصويركي، التعبير الكتابي (أسسه، مفهومه، أنواعه)، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (1435هـ - 2014م).
129. محمد حسن عبد الله العربي، قصص الأطفال، أصولها الفنية وروادها، القاهرة، (دط - دت).
130. محمد رجب فضل الله، الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية، دار أمون للطباعة والنشر، ط1، 1998

## قائمة المصادر والمراجع

131. محمد عبد الحليم منسي، علم نفس النمو، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، (دط)، سنة 2001.
132. محمد عبد الرحيم عدس، المدرسة مشاكل وحلول، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، سنة 1998.
133. محمد عبد الرحيم عدس، رياض الأطفال، دار الفكر، لبنان، ط03، 1994م.
134. محمد عدس وعدنان عارف مصلح، رياض الأطفال، دار الفكر، القاهرة، ط3، سنة 1999.
135. محمد عطية الأبراشي، الاتجاهات الحديثة في التربية، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1994.
136. محمد عقله، تربية الأولاد في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن، 1989م/1410هـ، ط1.
137. محمد عودة الريماوي، علم نفس النمو، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2، سنة (1428 هـ - 2008م).
138. محمد عوض، إعلام الطفل، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 1999.
139. محمد عيد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات، عالم الكتب، القاهرة، سنة 1994.
140. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، بيروت، لبنان، ج7، (دت)، (دط).
141. محمد كامل النحاس، الخصائص النفسية للطفل في المرحلة الابتدائية، مكتبة الشروق، القاهرة، (دط)، ص 1994.
142. محمد لبيب النجحي، الأسس الاجتماعية للتربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1982.



143. محمد مصطفى زيدان، سيكولوجيا النمو، محمد السيد الشربيني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (دط)، سنة 1966.
144. محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، منهج التربية السوية للطفل، دار بن كبير، بيروت، 1998م/1413هـ، ط1.
145. محمود علي السمان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف القاهرة، (دط)، 1983.
146. محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت.
147. محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، (دط)، 1998.
148. محي الدين النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3.
149. المرزوقي أحمد بن محمد، شرح الحماسة، نشر عبد السلام هرون، دط، 1953م، ج01.
150. مروان كحك، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، (1408هـ - 1988م).
151. مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، الدار الدولية، القاهرة، (ج م ع)، ط1، سنة 1995.
152. ابن المقفع، آثار ابن المقفع، دار مكتبة الحياة، بيروت، (دط - دت).
153. مها جرجور، طفلي لماذا أقرأ له، قراءة في بنى قصص الأطفال الدلالية بين الراشد والطفل، المنصورية، لبنان، ط1، سنة 2011.
154. مواهب إبراهيم عياد، ليلي محمد الخضري، إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، دار المعارف، الإسكندرية، سنة 1995.

155. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، سنة 1982.
156. ميشال زكريا، الألسنية وعلم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، (1402هـ - 1982م)
157. ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت.
158. نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، سنة 1978.
159. نايف معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، بيروت، ط1، 1985.
160. نبيل عبد الهادي، وحسين الدراويش، محمد صوالحة، تطور اللغة عند الأطفال، دار الأهلية، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، سنة 2007.
161. نجم الدين علي مردان، النمو اللغوي وتطويره، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، سنة (1426 هـ - 2005 م).
162. نعيم الرفاعي، الصحة النفسية، دراسة سيكولوجية التكيف، مطبعة ابن خلدون، دمشق، ط5، سنة 1979.
163. هادي نعمان الهيتي، أدب الطفل فلسفته فنونه وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1977.
164. هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (دط، دت).
165. الهاشمي عبد الرحمن والعزاوي فايزة، تدريس مهارة الاستماع، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (دط)، 2005.

## قائمة المصادر والمراجع

166. هدى الناشف، إعداد الطفل العربي للقراءة والكتابة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، سنة 1995.
167. هدى الناشف، الأسرة وتربية الطفل، دار المسيرة، الأردن، ط1، (1427هـ-2007م).
168. هدى الناشف، الأسرة وتربية الطفل، رياض الأطفال، دار الفكر العربي القاهرة، ط2، سنة 1997.
169. هدى الناشف، النمو الاجتماعي لطفل الروضة في رياض الأطفال، فلسفتها، أسسها، برامجها، وزارة التربية.
170. هدى قناوي، الطفل وأدب الطفل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (دط)، سنة 2009.
171. أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط02، 1999م/1419هـ.
172. هيام محمد عاطف، الأنشطة المتكاملة لرياض الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، سنة 2003.
173. وفيق العظمة وسعاد الجملي، سيكولوجية الأطفال، دار الرواد، دمشق، ط1، سنة 1956.
174. مجموعة من المؤلفين، أصوات متعددة وعالم واحد، مؤسسة الكتاب، الجزائر، سنة 1984.

### القواميس والمعاجم:

1. إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م.
2. إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، المعجم الوسيط، عطية الصوالحي مطابع دار المعارف، بمصر، ط02، 1973م/1393هـ، ج02.

## قائمة المصادر والمراجع

3. أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، ج3.
4. جابر عبد الحميد جابر، علاء الدين كفاقي، معجم علم النفس والطب النفسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ج6، سنة 1993.
5. الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، سنة 1990، ج02.
6. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: كهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، دار مكتبة الهلال، القاهرة، د.ط، د.ت، ج01.
7. العبيدي رشيد عبد الرحمان، معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط1، سنة (1428 هـ - 2007 م).
8. فريد جبرائيل النجار وبعض الأساتذة، قاموس التربية علم النفس التربوي، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1960 ص 154.
9. الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة 1991م.
10. لويس معلوف، المنجد، دار النشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط9، سنة 1966.
11. ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، ج5.

## المطبوعات والمراسيم والمجلات:

1. اللجنة التربوية لمعلمي القرآن الكريم، المنهاج التربوي لأطفال المدارس القرآنية، نظارة الشؤون الدينية.
2. نمو الطفل وتطوره من عمر سنة إلى 3 سنوات، منظمة الأمم المتحدة، مكتب اليونيسيف، عمان، الأردن، 1995.

## قائمة المصادر والمراجع

3. التربية والتكوين همزة وصل، مقترحات ونصائح منهجية في قواعد اللغة العربية، وزارة التربية، عدد خاص، 1999.
4. صحيفة وقائع رقم 10، الجملة العالمية لحقوق الإنسان، حقوق الطفل، الأمم المتحدة، 1990.
5. وزارة التربية الوطنية، تعليمة رقم 2-03-2305 بتاريخ: 16 جوان 2000.
6. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية رقم 81/91 المؤرخ في 7 رمضان 1411هـ الموافق ل 7 مارس 1991.

### المراجع المترجمة:

1. إديت بوكسهوم، أضواء على تربية الطفل، تر: محمد مصطفى السعيني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963
2. جان بياجي، اللغة والفكر عند الطفل، تر: أحمد عزة راجح مكتبة النهضة العربية المصرية، القاهرة، ط1، سنة 1954.
3. جون ديوي، المدرسة والمجتمع، تر: أحمد حسن الريحم، دار مكتبة الحياة، بيروت، (دط- دت).
4. جون ديوي، وايفلين ديوي، مدارس المستقبل، تر: عبد الفتاح المنياوي، مكتبة النهضة المصرية، سنة 1962
5. جون ليونز، نظرية شومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، سنة 1985.
6. دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، سنة 1994.
7. روبرت واطسون وهنري كلاي ليندجرين، سيكولوجية الطفل والمراهق، تر: د الياعزت مؤمن، مكتبة المدبولي، مصر، سنة 2004

## قائمة المصادر والمراجع

8. سيرجيو سيبي، التربية اللغوية للطفل، تر: فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 1991.
9. كولان، سيكولوجية الطفل، تر: حافظ الحمالي، دمشق، (دط)، سنة 1956.
10. ماجي جونز، تكوين شخصية طفلك من ولادته حتى سن الخامسة، تر: مركز التعريب والترجمة، الدار العربية للعلوم، ط1، 1998.
11. مارك ريشل، اكتساب اللغة، تر: كمال بكداش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، (1404هـ - 1984م).

### المراجع باللغة الأجنبية:

1. Dictionnaire de linguistique; Dubois, J, et Christian Marcelbessi, Paris, 1981
2. John piaget; SISC Etudes de psychologieGeneve, edition Gonthier, SA, 1964.
3. La naissance de l'intelligence, J. Piaget, librairie Armand, 2 eme; Ed- PUF, Paris.
4. Larousse, Bloch H a al 1992, Grand dictionnaire de la psychologie
5. Lerner,L ;Hutlch.F, Human development, New York, MacGraw-Hill co. 1983
6. Micheal corballis, From hand to mouth, the origin of language princeton university press, 2002.

# فهرس الرضرمات

كلمة شكر

أ..... مقدمة

### مدخل: الاكتساب اللغوي

- 2..... تمهيد:
- 3..... 1. مفهوم اللغة، خصائصها ووظائفها:
- 3..... 1.1. مفهوم اللغة:
- 7..... 2.1. خصائص اللغة:
- 8..... 3.1. وظائف اللغة:
- 11..... 2. مستويات النظام اللغوي:
- 12..... 3. مستويات الاستخدام اللغوي:
- 13..... 4. اكتساب اللغة وتعلمها:
- 14..... 1.4. مفهوم الاكتساب:
- 14..... 2.4. مفهوم التعلم:
- 15..... 3.4. نظريات فسرت اكتساب اللغة:
- 25..... 4.4. العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة:

### الفصل الأول: الطفل وخصائص نموه

- 29..... تمهيد:
- 29..... 1. الطفولة مفهومها، مراحلها، اهتمام المجتمعات بها:
- 29..... 1.1. مدلول كلمة طفل:



- 2.1. مراحل الطفولة: 32.....
- 3.1. الاهتمام بالطفولة: 35.....
2. مظاهر النمو في مرحلة الطفولة: 39.....
- 1.2. مفهوم النمو: 40.....
- 2.2. مظاهر النمو: 41.....
- 3.2. أساليب وطرق دراسة اللغة عند الطفل: 70.....

### الفصل الثاني: دور الأسرة في التنشئة اللغوية للطفل

- تمهيد ..... 77
1. مفهوم الأسرة، أنواعها، وظائفها وخصائصها: 78.....
- 1.1. مفهوم الأسرة: 78.....
- 2.1. أنواع الأسرة: 79.....
- 3.1. وظائف الأسرة: 80.....
- 4.1. خصائص الأسرة ومقوماتها: 81.....
- 1.4.1. خصائصها: 81.....
- 2.4.1. مقوماتها: 82.....
2. دور الأسرة في تربية الطفل: 84.....
3. نمو لغة الطفل داخل الأسرة: 88.....
- 1.3. اهتمام الأسرة بالنمو اللغوي للطفل: 88.....
- 2.3. دور الأم في بناء لغة الطفل وتعزيزها: 95.....

3.3. تواصل الطفل مع باقي أفراد أسرته: ..... 107

4.3. أثار الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأسرة على لغة الطفل: ..... 109

### الفصل الثالث: دور المحيط في إنماء اللغة عند الطفل

تمهيد: ..... 113

1. وسائل الإعلام والترفيه والتثقيف: ..... 113

1.1. التلفزيون ..... 114

2.1. الكتاب والقصص المصورة: ..... 122

3.1. القصة: ..... 130

2. الروضة: ..... 137

1.2. مفهوم الروضة وخصائصها: ..... 138

2.2. محتوى المناهج في رياض الأطفال: ..... 141

3.2. برامج رياض الأطفال: ..... 144

4.2. أهداف رياض الأطفال: ..... 148

5.2. الروضة ولغة الطفل: ..... 150

3. المدارس القرآنية: ..... 152

1.3. المدرسة القرآنية تعريفها وخصائصها: ..... 152

2.3. برنامج المدرسة القرآنية: ..... 155

3.3. المدرسة القرآنية ولغة الطفل: ..... 157

4. اللعب مع الأقران: ..... 160

160.....1.4 مفهوم اللعب وأهميته:

163.....2.4 دور اللعب في نمو اللغة عند الطفل:

### الفصل الرابع: دور المدرسة في التنشئة اللغوية للطفل

167.....تمهيد:

167.....1 مفهوم المدرسة ووظائفها:

167.....1.1 مفهوم المدرسة:

168.....2.1 وظائف المدرسة:

169.....2 تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية:

169.....1.2 مفاهيم التعلم والتعليم والمرحلة الابتدائية:

172.....2.2 عوامل التعلم:

173.....3.2 أبعاده:

173.....4.2 أركانه:

174.....5.2 صفات المعلم وعلاقته بالأطفال:

176.....6.2 الوسائل التعليمية أنواعها وأهميتها:

178.....7.2 منهجية تعليم اللغة:

181.....8.2 حقيقة تعلم اللغة:

183.....9.2 أهداف تعليم اللغة في المرحلة الإلزامية:

185.....10.2 واقع تعليم اللغة العربية:

187.....11.2 صعوبات تدريس اللغة العربية:

190.....	3.أساليب تدريس اللغة في المدرسة:
190.....	1.3.الاستماع:
199.....	3.3.التعبير:
211.....	4.3.القراءة:
220.....	6.3.الكتابة:

### الفصل الخامس: الدراسة الميدانية

232.....	1.مراحل البحث الميداني:
232.....	1.1.اختيار العينة:
232.....	2.1.الإطار المكاني:
233.....	3.1.الإطار الزمني:
234.....	4.1.الأدوات المنهجية والمنهج المستخدم:
234.....	2.منهجية معالجة المعطيات:
235.....	1.2. اللغة المنطوقة (الشفاهية):
235.....	1.1.2.نتائج المجموعة الأولى:
235.....	2.1.2. نتائج المجموعة الثانية:
235.....	3.1.2. جدول رقم (6):
235.....	4.1.2. المجموعة الثالثة:
236.....	2.2.اللغة المكتوبة:
237.....	3.عرض النتائج وتحليلها

## فهرس الموضوعات

---

250.....	1.3. اللغة المنطوقة.....
250.....	2.3. اللغة المكتوبة:.....
279.....	خاتمة.....
284.....	قائمة المصادر والمراجع.....
303.....	فهرس الموضوعات .....

## ملخص:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان، واللغة أحد الدعائم الأساسية لمعرفة متطلباته واحتياجاته خاصة في هذه المرحلة.

وتتطور هذه اللغة بتطور مراحل النمو اللغوي عند الطفل، حيث تبدأ التربية اللغوية في البيت ثم تليها في المحيط ثم تمضي في المدرسة وخارجها، فتعتبر هذه المؤسسات عاملاً هاماً في تنمية القدرة اللغوية عنده.

**الكلمات المفتاحية:** الطفل - اللغة - الأسرة - المحيط - المدرسة

## Résumé:

L'enfance est l'une des étapes la plus importante dans la vie humaine où la langue est la base primordiale dans la connaissance et les exigences et les besoins de cette étape.

Le développement de la langue se caractérise par l'évolution langagière chez l'enfant, elle commence par l'éducation dans la maison, l'environnement où il naquit pour enfin le forger à l'école en apprenant les enseignements adéquats de la langue et en dehors dans le milieu environnant.

Ces institutions se prévalent la connaissance pour être le facteur déterminant dans le développement du langage chez l'enfant.

**Mots-clés:** Enfant - La langue - La famille - Environnement - Ecole

## Abstract:

Childhood is one of the most important steps in live's human, which language is the primary basis of knowledge and the demands and needs of this step.

The development of language is characterized by linguistic evolution in children, it begins with education in the home, the environment he was born to finally build the school by learning the appropriate lessons from the language and outside in the environment.

These institutions steer a knowledge to be the determining factor in the development of speech's children.

**Keywords:** Child - The language - The family - Environment - School

كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

ملخص

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية  
موسومة بـ:

لغة الطفل  
بين الأسرة والمحيط والمدرسة  
دراسة نظرية تطبيقية

إشراف:  
أ.د مرتاض عبد الجليل

إعداد الطالبة:  
حاجي زوليخة

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د عبد الناصر بوعلي
مشرفا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د.عبد الجليل مرتاض
عضوا مناقشا	جامعة تيارت	أستاذة التعليم العالي	أ.د.أحمد عوني
عضوا مناقشا	جامعة مستغانم	أستاذة التعليم العالي	أ.د.جيلالي بن يشو
عضوا مناقشا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر (أ)	د.عبد الحكيم والي دادة
عضوا مناقشا	جامعة الشلف	أستاذ محاضر (أ)	د.أحمد بن عجمية

السنة الجامعية

1436-1437 هـ / 2015م-2016م





الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرسله الله  
رحمة للعالمين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وبعد:

من بين أروع معجزات الخالق خلقه للإنسان الذي فضله على سائر  
المخلوقات وميزه بالنطق واستخدام اللغة التي تعتبر وسيلة التواصل وأداة  
التخاطب والتفاهم مع الآخرين.

وهذه اللغة في شكلها الملفوظ والمكتوب أداة عجيبة تنتقل بها الأشياء التي  
تقع عليها حواسنا إلى أذهاننا، فكل ما تموح به الدنيا من مشاهد وصور في  
الطبيعة ينتقل بصورة عجيبة إلى الذهن عن طريق اللفظ والكتابة، وكذلك كل ما  
في الذهن من خواطر ومشاعر وأفكار ينتقل إلى الآخرين من عصر إلى عصر  
ومن جيل إلى جيل، فاللغة نصف الإنسانية أو إحدى أجزاءها الثلاثة، كما يقول  
الشاعر:

**لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم.**

إن هذه الأهمية العظيمة للغة في الحياة جعلت العلماء ينشغلون بها وبخاصة  
في المرحلة القاعدية للإنسان وهي مرحلة الطفولة، التي تعتبر مرحلة مهمة في  
حياة الفرد، ففيها تبنى جميع معالم شخصيته، وتنمو قدراته الكلامية وإمكاناته  
التعبيرية عن مشاعره وأحاسيسه وعواطفه، ولذلك يؤكد علماء النفس على أن  
السنوات الأولى من حياة الطفل، وبالأخص منها مرحلة الطفولة المبكرة هي الفترة  
المتلى للنمو اللغوي عنده.

إن اكتساب الطفل للغة دلالة على أنه أخذ يتبوأ مكانة في مجتمعه، وعلامة  
واضحة على أن بنية الطفل العقلية أخذت تتطور من الإدراك السطحي إلى إدراك  
العلاقات القائمة بين الأشياء، وكل ذلك يتم بواسطة قدرات كامنة فيه بالفطرة  
بالإضافة إلى مؤثرات كالأسرة والرفاق ودور الرياض والمدارس القرآنية  
والمدرسة، وكل هذا يزيد من تنمية قدراته على التكلم.

ولعل دراسة الطفولة وما يتعلق بها، نالت الاهتمام من قبل الباحثين في مجال اللغة وعلم النفس وعلم الاجتماع والتربية، وهم يتسابقون إلى الأطفال ليعدوا بذلك جيل المستقبل المأمول.

من هذا المنطلق جاءت هذه الرسالة مُعنوية بـ "لغة الطفل بين الأسرة والمحيط والمدرسة، ولتؤكد على ضرورة الاهتمام بجانب أساسي وهام في حياة الطفل، ألا وهو جانب اللغة.

ولعل ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع عنواننا لبحثنا دواعي تتمثل في:

الرغبة في تقديم شيء حول هذا المخلوق الصغير والضعيف وديم التجربة والخبرة.

غريزة الأمومة التي تدفعني بشدة إلى معرفة كل ما يحيط بهذا العالم المليء بالأسرار والأغاز.

الرغبة الجامحة لمعرفة ما مر معنا ونحن أطفال صغار وبخاصة ما يتعلق باللغة.

توجه أغلب الدراسات والمؤلفات إلى الاهتمام بالإنسان في المراحل العمرية كالمراهقة والشباب بشكل أكبر وإهمالها لمراحل الطفولة.

ولا يخفى علينا أن كل بحث يقوم على هدف علمي وهدفنا هنا هو خدمة الطفل من جهة، وخدمة لغته من جهة أخرى، لأنهم أمانتنا اليوم ومنهم قيادة المستقبل.

ومن هنا يسجل البحث أهميته في واقع الدراسات العلمية والتربوية، وذلك من أجل إعداد الطفل إعداداً لغوياً سليماً، يجعله يسهم في بناء متكامل لجوانب شخصيته.

ولتجسيد هذه الرؤية الشاملة حول الموضوع اعتمدنا منهج الوصف والتحليل والمقارنة، وخاصة عند تحليل النتائج المتحصل عليها في الدراسة الميدانية، والتي وضحت لنا جوانب مهمة في الموضوع.

وحتى يصبو البحث الغاية المنشودة منه، ويحقق الهدف المنوط به وضعنا خطة ملخصها كالآتي:

مقدمة.

## مدخل: الأكتساب اللغوي

تعد اللغة من الخصائص التي اختص بها الله بني البشر لينفردوا عن سائر مخلوقاته، وهي ظاهرة عقلية وعضوية خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات الحية، وصفة مميزة للنوع البشري، وهذا ما دفع أرسطو في تعريفه للإنسان بأنه حيوان ناطق.

واللغة مظهر من مظاهر السلوك البشري، بها تتواصل الأفراد والجماعات، وتنقل الخبرات والمعلومات والأفكار من فرد إلى فرد أو أفراد، ومن مجتمع إلى مجتمع، ومن جيل سابق إلى جيل لاحق، وبها يتم تبادل الأحاسيس والمشاعر وبها يتم الإقناع والفهم والإفهام، فكانت اللغة كما وصفها مونتيني "أداة يكتشف بها الطبيب أمراض الجسم والفيلسوف أمراض النفس"<sup>(1)</sup>.

وما دامت اللغة بهذه الصفات والميزات، فهي تطرح على الباحث عددا لا يحصى من التساؤلات والإشكالات: ما مفهوم اللغة؟ وكيف ظهرت في حياة الإنسان؟ وكيف تطورت ونمت؟ وما الدور الذي تؤديه في حياة الفرد؟ ولماذا هذا التعدد في الألسنة؟ ما علاقتها بالفكر؟ وغيرها من المسائل التي قد تؤدي في نهاية المطاف إلى معرفة الإنسان حقيقته وذاته معرفة واضحة بينة.

---

1 - الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون، عبد الله شريط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 (1325 هـ - 1975 م)، ص 572.

ولهذا الأمر يقف الإنسان أمام هذه الظاهرة بكل ما تحمله من خصوصيات وتعقيدات وغموض محاولا تفسيرها وتحليلها وكشف كُنْهها.

إن أهم ما بحث وسيبحث على مرّ الزمان والمكان، سواء في الدراسة العلمية عامة، والإنسانية خاصة هو مفهوم اللغة، ليس لكونها تعبّر عن إنسانية الإنسان، بل لكونها أداة يحاول من خلالها وصف وتوصيف الفكر الإنساني، وطريقة للحصول على المعرفة العلمية بواسطة أدوات لغوية كائنة وممكنة، فالكائنة تتمثل في ذلك الإرث أو الموروث الذي خلفه أسلافنا من معاجم وموسوعات ومصادر ومؤلفات تحتوي على قواعد ومفاهيم ننهل منها اليوم ونستفيد منها في دراستنا وبحوثنا، والممكنة تتمثل في التقنيات والطرق العلمية الحديثة والحواسيب والأجهزة الالكترونية.

## الفصل الأول: الطفل وخصائصه

الطفولة مرحلة مهمة من مراحل عمر الإنسان، ففيها يتم تكوين بناءه الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، أي تكوين شخصيته بجميع أبعادها، ويحمل الفرد هذه الشخصية طوال فترة حياته.

وقد جاءت كلمة طفل مرادفة للفظه صبي تقريبا في اللغة، فيذكر صاحب لسان العرب في مادة (صبا)، رأيته في صباه أي في صغره، والصبي من لدن يولد إلى أن يفطم<sup>(1)</sup> والطفل والطفلة الصغيران، والطفل الصغير من كل شيء، والصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم<sup>(2)</sup>.

---

1 - لسان العرب، ابن منظور، ج8، ص 198

2 - المصدر نفسه، ج9، ص 174.

إن هذا التقارب المعجمي بين لفظتي الطفل والصبى يؤكدُه أيضا النص القرآني بدليل قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾<sup>(1)</sup> وقوله أيضا: ﴿يَا حَيُّ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾<sup>(2)</sup>.

إذا لم يختلف القرآن الكريم مع المعنى اللغوي، فالطفل هو ذلك الإنسان منذ يولد إلى أن يبلغ قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا...﴾<sup>(3)</sup> وقوله: ﴿...أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ...﴾.

ولا تكاد السنة النبوية تبتعد عن هذا المفهوم للطفل، حيث قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) في شأن تربية الطفل ورعايته، "مُرُوا صَبِيَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغُوا سَبْعًا وَاصْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، إِذَا بَلَغُوا عَشْرًا، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ"<sup>(4)</sup>.

اعتبر الرسول الكريم السنوات السبع الأولى من حياة الطفل خاصة بالتكوين والرعاية والتي لا يؤخذ فيها الطفل على شيء، فإذا بلغ السن السابعة فهو أحرى بالتوجيه والتعليم.

وقد سار العرب على النهج، فكثيرا ما نسمع أقوالا وأحاديثا في هذا السياق، فقالوا: لآعب ابنك سبعا، وعلمه سبعا، وجالس به إخوانك سبعا"<sup>(5)</sup>.

وقالوا أيضا: "ابنك سبعا ربحانك سبعا وخادمك سبعا ووزيرك سبعا"<sup>(6)</sup>.

1 - مريم: 29

2 - مريم: 12.

3 - النور: 59.

4 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط01، (1421هـ/2001م)، رقم: 6689، ص: 285.

5 - محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني، تح: إبراهيم زيدان، مطبعة الهلال، مصر، 1902م، ج01، ص: 327.

6 - المصدر نفسه، ص: 327.

نستج ما سبق أن السنين السبعة الأولى هي للمداعبة والملاعبة والتربية والرعاية وهذا ما يتفق مع ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فالسنين الأولى من عمر الطفل هي مصدر العطف والرعاية، وذلك لعدم تمكنهم من التمييز بين الحق والباطل، والصواب والخطأ.

إن مفهوم الطفل هو ذلك المخلوق البسيط في تفكيره، والذي لا يقوى على الاعتماد على النفس ومواجهة مصاعب الحياة، تحدث عنه حتى الشعراء وذكره في عدة مواقف ومناسبات فهذا الشاعر يقول:

وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْتَانَا      أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ  
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ      لَأَمْتَعَتْ عَيْنِي مِنَ الْغَمِضِ<sup>(1)</sup>

## الفصل الثاني: دور الأسرة في التنشئة اللغوية للطفل

دأبت المجتمعات البشرية منذ خلق الإنسان على استخدام وسائل وإتباع طرائق تتوصل بها إلى التربية الصالحة والتنشئة السليمة للأطفال، بحيث يصبحون على وعي بمتطلبات الحياة ومتغيراتها، وعلى وعي بالنماذج السلوكية الواجب إتباعها حتى يكونوا أفراداً قادرين على تعلم القيم والنظام، وأن يكونوا أعضاء فعالين في مجتمعاتهم.

وعلى الرغم من أن الطفل يولد وهو مزود بأنماط سلوكية بيولوجية مع استعداد لتقبل التكيف مع البيئة المحيطة إلا أنه بحاجة لمن يرشده ويوجهه، ومن هنا يأتي دور الأسرة التي تعتبر النواة الأساسية لحياة المجتمعات، فهي أولى الجماعات التي يحتك بها الطفل ويتفاعل معها.

1 - شرح الحماسة، للمرزوقي أحمد بن محمد، نشر عبد السلام هرون، د.ط، 1953م، ج01، ص: 285.

إن الطفل لا ينمو ويتطور من تلقاء نفسه بل يتشكل ويتغير ويرتقي كشخصية سوية إلا في إطار معين وهو الأسرة، فالرعاية التي تقدمها له الأسرة هي الأساس لنمو واكتمال شخصيته في كل جوانبها النفسية والاجتماعية والعقلية واللغوية. فعلماء النفس والتربية يعتبرون أن الطفولة خاصة منها السنوات الأولى، هي أهم مراحل الحياة، والأساس التي تبنى عليه شخصيته في المستقبل، والقاعدة التي تركز عليها تربيته في مراحل التعليم التالية.

إن الكثير من الانحرافات والسلوكيات البيئية التي نلاحظها عند الكبار، مردها في الأغلب إلى أخطاء التربية والتنشئة في مراحل الأولى من حياة الطفل، وخاصة داخل الأسرة، فيرى علماء الاجتماع والتربية أن: "الأسرة هي أصلح بيئة لتربية الطفل وتكوينه"<sup>(1)</sup>.

الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها<sup>(2)</sup>.

وأيضاً تعتبر الأسرة: "نظاماً اجتماعياً أساسياً بل نواة أي مجتمع بإشباع الحاجات البيولوجية والعاطفية، ومصدر الأخلاق والمثل العليا والقيم والإطار الثقافي لضبط السلوك وتربية الأطفال وتنشئتهم وتوجيههم"<sup>(3)</sup>.

### الفصل الثالث: دور المحيط في إماء اللغة عند الطفل

يتفاعل الطفل داخل الأسرة وخارجها، وتؤثر فيه وسائل مختلفة وأوساط متنوعة، فداخل الأسرة نجد وسائل تساعد على تنمية المفاهيم والمهارات اللغوية عنده كوسائل الإعلام والترفيه والتنقيب، أما في الخارج فلدور الرياض والحضانة

---

1 - التربية وطرق التدريس، صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط12، سنة 1976، ج1، ص: 87.

2 - الأسس الاجتماعية للتربية، محمد لبيب النجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1982، ص 82.

3 - الأسرة وتربية الطفل، هدى محمود الناشف، دار المسيرة، الأردن، ط1، (1427 هـ - 2007م)، ص 23.

والمدارس القرآنية واللعب مع الأقران دور مهم في النمو المتكامل للطفل، وبخاصة تنمية المقدرة اللغوية عنده.

تعتبر أجهزة الإعلام (التلفزة والإذاعة والحاسوب)، والمطبوعات (كالحكايات والقصص المصورة وكتب الألغاز والألعاب الفكرية والمسلية) من أهم العوامل المؤثرة في حياة الطفل ونموه، حيث أنها تثبت وتقدم وتذيع برامجها المتنوعة، وترسل رسائلها الثقافية والاجتماعية والتربوية، وتترك أثارا لا تمحى في أحاديث الأطفال وحواراتهم.

إن الأطفال -الذين يمثلون فئة كبيرة ومهمة في المجتمع- يتأثرون بطبيعة الحال بكل ما تقدمه أجهزة الإعلام، وبكل ما تحتويه المطبوعات القصصية، فهم يشعرون بالراحة والمتعة والسرور والفائدة، مما يؤدي إلى تكوين الشخصية القوية بمختلف أبعادها الجمالية واللغوية والعقلية والنفسية.

ويشكل الأطفال الذين لم يبلغوا سن الدخول إلى المدرسة أوسع شريحة مفردة بين مشاهدي التلفزيون في أمريكا، وطبقا لما ورد في تقرير نيلسن عام 1993 (Nilsen Report) يمضي أطفال المجموعة العمرية الذين هم بين سنتين وخمس سنوات 22.9 ساعة في المتوسط أسبوعيا في مشاهدة التلفزيون، بينما يمضي أطفال المجموعة العمرية بين 6 و11 سنة 20.4 ساعة مشاهدة، بل أن دراسات مسحية أخرى تبين أن هناك أوقات مشاهدة أطول تصل إلى 54 ساعة أسبوعيا لمشاهدين لم يصلوا إلى السن المدرسية بعد<sup>(1)</sup>.

يشكل التلفزيون جزءا مهما من حياة الطفل، فهو يلعب دورا كبيرا في إمداد الطفل بالمعارف والمعلومات، كما يعتبر قوة تعليمية تنافس المدرسة والبيت، فقد أصبح مؤسسة اجتماعية تقوم بعملية التنشئة للطفل من خلال ما يقدمه من برامج

---

1 - الأطفال والإدمان التلفزيوني، ماري وين وعبد الفتاح الصبحي، عالم المعرفة، الكويت، سنة 1999، ص



ذات مضامين اجتماعية وثقافية وتربوية، وفي هذا الصدد تؤكد الدكتورة شريفة غطاس على دور التلفزيون في إثراء رصيد الطفل وإخصاب خياله<sup>(1)</sup>.

وفي الحقيقة أن جهاز التلفزيون مدرسة هادفة، وشاشة شاملة تحتل الصدارة في التأثير على الأطفال قياسا إلى بقية وسائل الإعلام والاتصال، فقد أكدت الدراسات النفسية فعالية جهاز التلفزة في تغذية حواس الطفل وبناء معلوماته، وترسيخ تعلمه، وتوسيع قدرته التفكيرية.

### **الفصل الرابع: دور المدرسة في التنشئة اللغوية للطفل**

بعدما تعرضنا في الفصول السابقة لأهم التغيرات التي تطرأ على السلوك اللغوي لدى الطفل بما فيها أهم المراحل التي يمر بها في عملية الاكتساب اللغوي، وكذا العوامل المساعدة على هذا الاكتساب والتمثلة في وسائل التنقيف والترفيه والإعلام ومؤسسات التنشئة المعروفة كالأسرة والروضة والمدرسة القرآنية، تأتي مرحلة مهمة في حياة الطفل وبخاصة في نمو اللغة عنده- وهي المدرسة، حيث تعتبر مرحلة ما قبل التمدرس بمثابة تهيئة الطفل واستعداده للولوج في عالم التمدرس.

حين يبلغ الطفل السادسة من العمر يرسل إلى مؤسسة اجتماعية أخرى هي المدرسة، ليربى فيها تربية مقصودة تعتمد على الاستقلالية والعقلانية، وتنقلص النزعة الذاتية الموجودة عنده.

فالمدرسة هي الوعاء الثاني بعد الأسرة تأتي قصد إكمال مهمتها وتربية النشء من الناحية الجسمية والعقلية والفكرية، وذلك بمساهمة كل عنصر من عناصرها.

المدرسة هي "المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة، وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسديا وعقليا وانفعاليا

---

1 - اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، حفيظة تازروني، ص 27.

واجتماعيا، وعندما يبدأ الطفل تعليمه في المدرسة يكون قد قطع شوطا لا بأس به في التنشئة الاجتماعية في الأسرة، فهو يدخل المدرسة مزودا بالكثير من المعايير الاجتماعية في شكل منظم ويتعلم أدوارا اجتماعية جديدة<sup>(1)</sup>.

وفي تعريف آخر "فالمدرسة وسط يجمع بين جيلين جيل راشد يسهر على تربية وتنقيف جيل آخر في طور النمو يحتاج من الخبرات ما يهيئه لبناء مستقبله وتطوير أمته، وتبادل المعارف بين الجيلين يكون خاضعا لضوابط اجتماعية وأخلاقية يوفرها الجو المدرسي"<sup>(2)</sup>.

### الفصل الخامس: دراسة ميدانية

مما لا شك فيه أن القيام بدراسات تخص الطفل بصفة عامة، والسلوك اللغوي عنده بصفة خاصة عمل ذو أهمية عظيمة، وذلك لما قد يقدمه من فائدة علمية وعملية، فقد يعم النفع المنظومة التربوية، ويستفاد منه في طرائق التدريس على وجه الخصوص.

وتظهر الأهمية العلمية لمثل هذه البحوث في كونها تعنى بالطفل منذ بداياته الأولى في عملية اكتسابه للنظام التواصلية، وإلى غاية تحكمه في آلية اللغة.

فيهدف هذا البحث إلى التعرف على دور كل من الأسرة والمحيط والمدرسة في تنمية القدرة اللغوية عند الطفل، وبيان كل التأثيرات التي تساهم فيها هذه المؤسسات في تنمية رصيده اللغوي.

كما نسعى أيضا من خلال هذا البحث إلى الكشف عن المادة اللغوية سواء (المنطوقة أو المكتوبة) والتي يكون لكل من الأسرة أو دور الرياضة أو المدرسة

---

1 - علم النفس الاجتماعية، حامد زهران، عالم الكتب القاهرة، ط 6، سنة 2003، ص 321.

2 - المدرسة مشاكل وحلول، محمد عبد الرحيم عدس، دار الفكر للطباعة والنشر، ط 1، سنة 1998، ص

القرآنية أو المدرسة دور في اكتسابها وتمييزها، ومدى مناسبتها لحاجات الطفل التعبيرية.

ولتحقيق ذلك اعتمدنا على مدونة منقسمة على جزأين ومكونة من:

**جزء خاص باللغة المنطوقة ومكونة من مجموعة من الأطفال استفادوا من التعليم في الجمعية القرآنية، ومجموعة من الأطفال لم يستفيدوا من أي تعليم تحضيرى.**

-المادة اللغوية عند تلاميذ السنة الأولى من التعليم الابتدائي من خلال كتاب القراءة.

لغة مجموعة من الأطفال وبيان مدى تأثير وسائل الإعلام على لغتهم.

**جزء خاص باللغة المكتوبة ومكونة من: نماذج مكتوبة للأطفال استفادوا من التعليم في الجمعية القرآنية، ونماذج للأطفال لم يستفيدوا من أي فضاء تحضيرى، ونماذج أطفال في السنة الأولى ابتدائي.**

## **خاتمة:**

إن الطفولة مرحلة أساسية في حياة الإنسان يجب الاعتناء بها أشد عناية، وهذا عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتي تعد القاعدة الأساسية في العملية التربوية والتعليمية برمتها، وبالتالي فقد توصلت من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج هي:

**1- الطفولة بداية حياة ومرحلة من حياة الإنسان لها خصوصياتها.**

**2- الطفولة من أهم مراحل الإنسان لأنها مرحلة نمو سريعة، وتعتبر الصفحة البيضاء التي سينقش عليها الكبار المحيطين بالطفل ما يريدون.**

3- الطفولة مرحلة حاسمة في تكوين شخصية الإنسان لأن تأثيرها فيه لا يمحى مدى الحياة.

4- الطفولة هي الأساس التي يقوم عليه بناء شخصية الإنسان من جميع النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية واللغوية.

5- الطفولة مرحلة ترمي إلى حد بعيد الدعائم الرئيسية التي يقوم عليها تطور ونمو شخصية الطفل، وتتميز بالنحو اللغوي وباكتساب مهارات التعبير والتواصل، كما تتصف بطاقة عالية من الخيال والتمركز حول الذات، ونزعة إلى الاستطلاع والاستكشاف والتجريب.

6- الطفولة مرحلة الليونة والمرونة والتقبل والتسجيل والاحتفاظ وتخزين المعلومات والرسائل المبعوثة، من قبل الأسرة والمحيط والمدرسة.

7- حاجة الطفل إلى الاكتساب والتعلم اللذين يتمان في مراحل متعاقبة تتميز كل منها بخصائص وحاجات ومطالب معينة.

8- ينمو الطفل ويتطور في جميع مظاهر نموه المختلفة (الجسمي والحركي والعقلي والاجتماعي والانفعالي) واللغة كنظام سلوكي لا يمكن أن تنمو وتتطور منعزلة عن هذه الجوانب.

9- اللغة وسيلة التخاطب والتفاهم مع الغير ووسيلة التنشئة الاجتماعية والتوافق الانفعالي ومظهر للنمو الجسمي والحركي والعقلي.

10- اللغة هي الوسيلة الأهم التي تمكن الأطفال من التكيف مع غيرهم والتواصل وتبادل الخبرات، وتعد مرحلة ما قبل المدرسة هي أسرع مراحل نمو الطفل لغوياً.

- 11-** تنمو اللغة ويزداد الرصيد اللغوي للطفل بواسطة مؤسسات التنشئة الاجتماعية بدءاً من الأسرة، ودور الرياض والحضانة والمدارس القرآنية والمدرسة.
- 12-** تعتبر الأسرة البيئة الأولى والمؤسسة التربوية والثقافية التي ينشأ فيها الطفل وتتشكل فيها سلوكياته وأفكاره واتجاهاته.
- 13-** تلعب الأسرة دوراً كبيراً في تنمية المقدرة اللغوية عند الطفل.
- 14-** يتأثر تطور اللغة وتأدياتها المختلفة عند الطفل بالوسط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة.
- 15-** للأم أثر فعال في تكوين البناء اللغوي للطفل وقدرته على التكلم.
- 16-** تلعب الأم الدور الرئيس في توفير أسباب النمو النفسي والاجتماعي واللغوي.
- 17-** تعتبر الأم أقرب شخص إلى الطفل فيجب عليها تحسين لغته وتعزيزها.
- 18-** تفاعل الطفل مع المحيطين به ذو فائدة كبيرة في تطويره انفعالياً ومعرفياً ولغوياً.
- 19-** تؤثر وسائل الترفيه والتنظيف في النمو اللغوي عند الطفل، فبواسطة التلفزيون والكتاب والقصة تتوسع آفاق الطفل ومعارفه وثقافته وينمو رصيده اللغوي.
- 20-** الروضة ذات دور كبير في إثراء قاموس الطفل اللغوي وفي تزويده بالمفردات الصحيحة.
- 21-** تتيح الروضة للطفل فرص التعبير اللفظي وتنمي مهاراته اللغوية وفي مقدمتها مهارتا التحدث والاستماع وتهيؤه للقراءة والكتابة.

- 22-** تعمل المدرسة القرآنية على تعليم النشء القيم والأخلاق عن طريق القرآن والأحاديث والأدعية، فالطفل يتعلم على لغة القرآن، فيستقيم لسانه، ونطقه يكون صحيحاً، وبالتالي يتعلم كلمات جديدة تزود رصيده اللغوي وتنميته.
- 23-** تساعد الروضة والمدرسة القرآنية على إثراء الرصيد اللغوي عند الطفل من خلال البرامج والأنشطة المتنوعة التي تقدمها له، كما تهدفان إلى تهيئة الأطفال وتحضرنهم للدخول المدرسي.
- 24-** اللعب مع الأقران له دور مهم في إكساب الطفل اللغة.
- 25-** اللغة عامل تطور معرفي ولغوي، فظهور الأشكال الصرفية والنحوية قد تكون أثناء اللعب غالباً.
- 26-** المدرسة مؤسسة تربوية تعزز قدرة الطفل على التعلم وتزوده بالمعارف والمهارات والاتجاهات اللازمة.
- 27-** تقوم المدرسة بتوسيع إمكانات التعبير لدى الطفل من خلال التركيز على المهارات اللغوية الأربع: الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة.

## ***Introduction:***

Praise be to Allah, peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, who God sent a mercy to the worlds and all the prophets and messengers, and after: Among the most fascinating miracles created by the Creator of man who bounty on other creatures, the advantage Pronunciation and use of language, which is a means of communication, and communication tool, and understanding with others.

This language in Hkllleha ejected and written a fantastic tool moves by the things that fall under our senses to mind, all Tmouh its minimum of scenes and images in nature moves in strange to mind through the pronunciation and writing, as well as everything in the mind of thoughts, feelings and ideas passed to others from age to age and from generation to generation, language half of humanity or one of the three parts thereof, as the poet says:

San boy half and half his heart leaving only the image of flesh and blood. This importance of the great language in life have made scientists preoccupied by, especially in the basal phase of the human being, a childhood, which is an important stage in the life of the individual, wherein all his milestones are built, and grow its capabilities verbal and potential expressive about his feelings and his feelings and emotions, and therefore confirms the psychologists that The first years of a child's life, especially ones early childhood is the best period of linguistic growth him. The acquisition of child language signify that he took assume the position in society, and a clear sign that the child's mental structure has been developed from the surface perception to understand the relationships between things, all of which is determined by the underlying capabilities of the innately addition to effects such as the family and comrades and the role of Riyadh and Koranic schools and school all this increases the development of his abilities to speak.

Perhaps the study of childhood and related, gained attention by researchers in the field of language and psychology, sociology and education, they are racing to prepare children for the future generation so hopefully.

From this point came this message moral of "the language of a child between the family and the ocean and the school, and emphasizes the need for attention next to a fundamental and important in a child's life, that is, along with the language.

Perhaps this is what prompted me to pick this title for research reasons are:

-alrgbh In providing something about this small and weak creature inexperienced and experience.

-grazh Motherhood, which strongly helps me to know everything that surrounds this world is full of mysteries and puzzles.

-alrgbh Wild to see us as we passed small children, especially regarding the language.

-tuge Most studies and literature to the attention of man in ages Kalmrahqh and young people are the biggest and neglected childhood.

We already know that every search is based on a scientific purpose and our goal here is to the child on the one hand service, the language on the other hand, because they are our faithfulness today, including the leadership of the future.

Hence the importance of search records in real scientific and educational studies, in order to prepare the child's language intact, making it contribute to building an integrated aspect of his personality.

To embody this overall vision on the subject curriculum description and analysis and comparison adopted, especially when analyzing the results obtained in the field study, which explained to us important aspects of the subject.

Even aspirations Find the desired end of it, and achieves the objective assigned to it and we plan summarized as follows:

An introduction.

Entrance and we dealt with the concept of the language and its characteristics, functions and levels of language use, and the acquisition and learning concepts, theories and explanatory language-acquisition and the factors influencing it.

The first chapter titled: Child and the characteristics of its growth.



And it exposed it to the concept of childhood and stages, and the interest of the communities, and the manifestations of physical, mental, emotional and motor and language development at every stage.

Chapter II is entitled to: the role of the family in linguistic upbringing of the child.

And it provided the family concept, types and patterns, characteristics and most of its components, as we were to the role of the family in child-rearing, and its role in language development.

Chapter III: marked by: the ocean's role in the development of language in children.

And dealt with through the ocean elements that help the development of language ability in children, and represented in the media, entertainment, and education (TV writers and story), the role of Riyadh, Koranic schools and play with peers.

Chapter Four: Entitled: the role of the school in linguistic upbringing of the child. It has been faithful to the concept of the school and their functions, and teach the Arabic language at the elementary level objectives and the reality of teaching and difficulties, and methods taught in the school.

Chapter V: was the field of study.

I talked about the sample chosen to look the temporal and spatial boundaries in which the study and the tools used for that study, and then we presented the results, analysis, interpretation and discussion and that the embodiment of what passed us in the previous chapters.

Conclusion: summarizes the findings of the research and how to answer the problem.

As for the sources and references approved in the search were varied, due to the complexity of the study and distributed across many sciences (linguistic, psychological, educational, philosophical, social). Notably the San Arabs Ibn Manzur, Ihya Ghazali, submitted to Ibn Khaldun, Studies in Applied Linguistics of Ahmed

Hassani, lectures in the science of linguistic self-Hanafi bin Isa, linguistic concepts to Rushdie, Ahmed Taima, language development for Najm al-Din Ali Mardan, prepare language development in children Abdul Fattah Abu dependent, Detectives in linguistics theory and language learning Michel Zakaria, the psychology of language and mental illness of Mr. Juma, the psychology of childhood Samara Aziz and others, the psychology of child and adolescent Dalia Ezzat believer, guide and direct the child in the family and the nursery for the talents of Ibrahim Ayad, education and teaching methods in favor of Abdul Aziz and Abdul Aziz Abdul Majid.

As it was to rely on some foreign references, including the Six études de psychologie; Piaget and book La naissance de l'intelligence, Piaget.

The whole search some difficulties have I encountered, especially while doing field study, including the difficulty of recording everything uttered by the children of the samples, as well as failure to respond to some of the families with the nature of the work, and even farther from that failure of mothers to their promises while we asked registered words uttered by children who did not benefit preparatory education, or while watching television programs, making it difficult task we have, so we often quorum of desperation, especially when dealing with some mothers ironically work and mockery.

In conclusion, I believe that this study discussed an important topic, a "baby language" and the extent of the family and the ocean influence of the school on the language ability Development him, without giving judgments or evaluation of the level of these institutions, because the issue needs to research and look at building more accurate, and perhaps the best of what is said in such says: oon not to man but what he does, and that quest will see, then Adzah penalty Aloovy positions .

Finally I extend great thanks to our teacher, Dr. Abdul Jalil Mrtad to accept the supervision of this work, and all the guidance and advice that advised me out over a distance of research, it has been the right of a father and an educator before being a teacher, it Tahdna advice, guidance and encouragement even completed research on this picture, God Vodamh over our heads, and make it always a beacon illuminating the path of learners.

## *Conclusion:*

Listening and speaking, reading and writing, thus increasing understanding of the words and the vocabulary and structures to the new language, all of which enhances the language his dictionary.

So childhood essential stage in human life must be taken care of most attention, and this by socializing institutions, which is a basic rule in the educational process as a whole, and thus it has come through this research to a group of results are:

1. childhood and the beginning of the life stage of human life has its specificity.
2. Children of the most important stages of human It's quick growth phase, and is considered the white page that Sanakec the adults around the child what they want.
3. Childhood crucial stage in the formation of human personality because the indelible impact for life.
4. Childhood is the foundation upon which the building of the human personality in all respects physical, mental, social, psychological and linguistic.
5. childhood aimed at remote key pillars of the development and growth of the child's personality somewhat, and is characterized by growth and the acquisition of linguistic skills of expression and communication, and is characterized by high energy of imagination and egocentrism, the tendency to poll, exploration and experimentation.
6. childhood leniency and flexibility stage, acceptance and registration, retention and storage of information and messages emitted by the family and the ocean and the school.
7. child need to acquisition and learning Whitman, who in successive stages each of which is characterized by the characteristics and needs of specific demands.
8. child grows and develops in all the different aspects of development (physical, motor, mental, social and emotional), and language as a system of behavior can not grow and develop in isolation on these aspects.

9. language and method of communication and understanding with others, and as a means of socialization and emotional compatibility, and the appearance of physical growth and motor and mental development.

10. Language is the most important means by which enable children to adapt to others, communicate and exchange experiences, and is the pre-school is the fastest stages of the child's language development.

11. LANGUAGE grow and increase the linguistic balance of a child by socializing institutions starting with the family, the role of Riyadh, Nursery and Koranic schools, and school.

12. The first family environment, cultural and educational institution where the child is considered arises, and formed the Slokath and ideas and trends.

13. family plays a big role in the ability of language when the child's development.

14. influenced the evolution of language and different Todyatea when the child social, economic and cultural center-aligned for the family.

15. mother instrumental in the formation of linguistic construction of the child and his ability to speak

16. Mother plays the main role in providing reasons for the psychological, social and language development.

17. Mother is the closest person to the child it must improve his and strengthened.

18. Child interaction with those around him is of great benefit in developing emotionally and cognitively and linguistically.

19. Entertainment and education affect language development in children, bartering away the TV and the book and the story expands horizons and acquaintances of the child and its culture, and the growing tally of language.

20. with a significant role in enriching the child's linguistic Dictionary kindergarten, and provide him with the right keywords.

21. allow the kindergarten to the child the chances of verbal expression, and develop language skills, particularly Mharta talk and listen and create for reading and writing.

22. operate Koranic school to teach young people the values and ethics through the Koran and Hadith and supplications, a child learns the language of the Koran, Vistakim his tongue, and pronounce it to be true, and therefore learns new words provide the tally and linguistic development.

23. help kindergarten and Koranic school to enrich the linguistic balance in children through various programs and activities provided by him, also aim to prepare children and preparing them for school entry.

24. Playing with peers has an important role to give the child's language.

25. language factor cognitive and linguistic evolution, emergence of morphological and grammatical forms may be at play often.

26. educational institution school promotes the child's ability to learn, and give him the necessary knowledge, skills and attitudes.

27. The school will expand the potential of the expression of the child by focusing on the four language skills: listening, speaking, reading and writing. At the conclusion of our research, we supply some suggestions and recommendations Artoenaha useful in order to give the child the correct language.

- The mother should talk with her clear and proper language and the level of language development has even taught speech and expression language is clear and usually sound in linguistic practices in a variety of situations.

- You should feel the mother or the child's nanny and that his speech was acceptable, and their Meanings sound so eager to talk, then the desirability of language and show satisfaction and acceptance of his words.

- Parents should be keen on exposing the child to the greatest possible expertise and life experiences such as visiting the gardens, the sea and the countryside, because at that enrich his knowledge and experience and thus reflected on language development.

- Should be on the family selection and monitoring of the programs watched by the child, and in particular it is no longer vulnerable to the programs of the national channel only, but became seen Arab and foreign channels programs.

- Parents must be careful to spend the maximum amount of time with their child, especially the mother share with him the dialogue and conversations.

- The mother should have the right to provide child linguistic models, and corrected his words when uttered.

- Urged the importance of families enroll their children in kindergartens, schools and all the preparatory Quranic spaces.

- Must be concerted efforts, and to provide the necessary means and equipment, curriculum, and nannies who Aovrn linguistic models that follow the example of the child.

- Must involve specialists in linguistics, and Alortofinua, education, sociology, psychology, in the preparation of programs for institutions of pre-schooling.

- Must jams and kindergarten teachers in Koranic schools to work on the exploitation and exciting potential in the child through the planned programs.

- The need to find intimacy with the children in the kindergarten, and talk to them sound simple and eloquent language, and encourage children to speak boldly and versatility what they feel and want.

- You must create a nanny in kindergarten, the teacher or the Koranic school, or in a regular school psychological atmosphere good, linguistic and dramatic ocean to encourage the child to learn.

- Must be a teacher at the school to discover verbal habits wrong when the child is diagnosed, and related saints in order to address them.

- The need for continuous communication between the family and the kindergarten and school children to learn behaviors and level of education.

- The need to configure the parameters nannies and Koranic schools with a high level and subjecting them to training sessions.

- The contribution of the state in encouraging all preparatory educational spaces, and provide all the material and human resources that meet the child's psychological and emotional, mental and linguistic equilibrium.

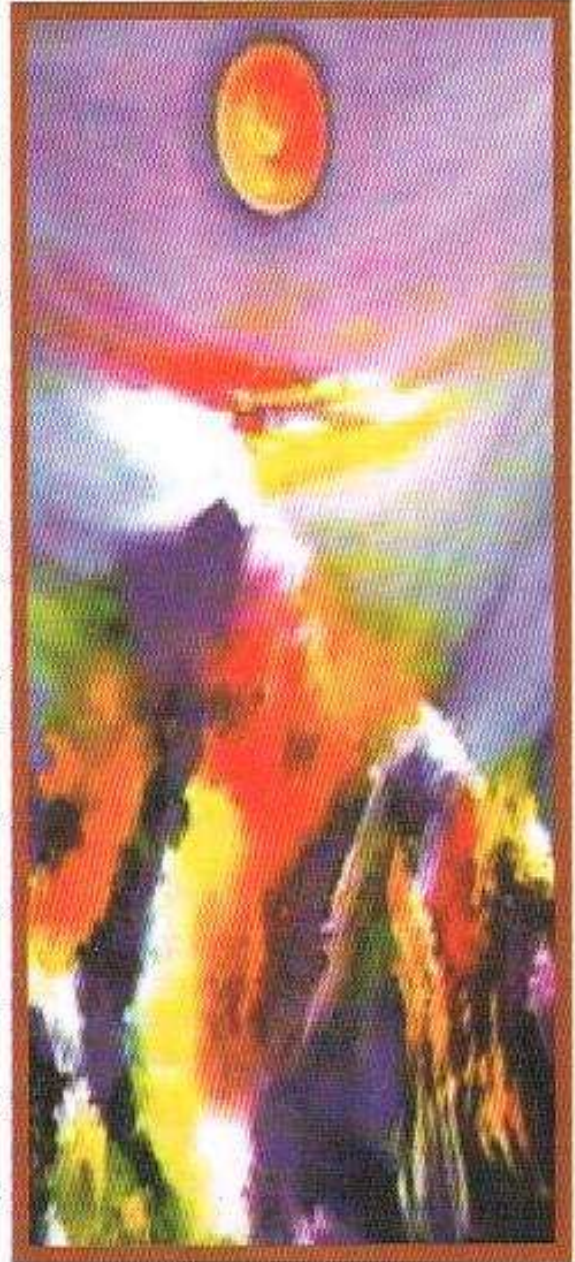
In conclusion, this research modest initiative through which we have tried to highlight the role played by the various institutions in the socialization give the child language development, and we hope to be a building block for future work are more important and useful because the child something creative out of the imagination. We ask God Almighty to make this work purely for Allah's sake and to benefit from it.

# فكر وإبداع

مؤسس الإصدار وإشراف  
أ.د. حسن البنداري

أبحاث علمية جامعية متخصصة محكمة

- فلسفة القوة بين المنتبى ونيثشه
- رغبة البقاء وحتمية الفناء في عينية أبي ذؤيب الهذلي
- فرعونيات شوقي " دراسة أسلوبية إحصائية "
- التشكيل الاستعاري في القصيدة الحديثة بين مواريتها وادعاء القطيعة دراسة أسلوبية إحصائية ((صدقية المثل الشعبي الليبي))
- أسلوب المحاوررة عند الزجاجي في كتابه الإيضاح في علل النحو
- الاستفهام الإنكاري
- معاملة غير المسلمين في بلاد الإسلام في ضوء الكتاب والسنة-
- أثر المرض النفسي في حد القذف
- التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى المعلمين المتقاعدين
- التوافق بين مخرجات التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل
- أسباب الغنوسة في مدينة رقدالين من وجهة نظر المبحوثات
- الإتجاهات المعاصرة في التقويم التربوي ودورها في تطوير العملية التعليمية
- التنسيق بين السياسات الاقتصادية لتحقيق النمو والاستقرار والاقتصادي
- إعادة صياغة أسطورة البطل الشعبي في مسرح عبد العزيز حمودة وهوارد برينتون دراسة مقارنة



يونيو ٢٠١٤

رابطة الادب الحديث

الجزء السادس والثمانون



# فكر وإبداع

إصدار علمي جامعي محكم  
يعنى بنشر أبحاث علمية جامعية متخصصة محكمة  
يصدر عن رابطة الأدب الحديث

القاهرة: ٦ شارع بنك مصر - ت: ٢٣٩٣٤٦٩٥

رئيس مجلس إدارة الرابطة: الشاعر / محمد علي عبد العال

مؤسس الإصدار عام (١٩٩٩) والمشرف عليه (عضو مجلس الإدارة)

**أ.د. حسن البنداري**

البريدي الإلكتروني :

[a\\_badawy56@yahoo.com](mailto:a_badawy56@yahoo.com)

[dr\\_hassan5@yahoo.com](mailto:dr_hassan5@yahoo.com)

\*\*\*\*\*

تسعى الرابطة إلى:

- إرساء مفاهيم البحث العلمي.
- الكشف عن الباحثين المتميزين والمغمورين.
- تنمية قدراتهم الفكرية والبحثية.
- المشاركة في تحديد معالم ثقافتنا المعاصرة.
- عقد حوارات متنوعة مع كافة الاتجاهات.
- التوفيق بين الصيغة التراثية والصيغة الحداثية.

جمع وتنسيق : أحمد علي محمد بدوي -

محمول : ٠١١١٤٠٨٠٢٥٢-٠١٢٢٧٥٢٠٥٥٩

مطبعة المنتصر بالله بالإسكندرية

ت: ٠٣/٥٢٧٢٠٩٩ - ٠١٠٠٦٦٠٨٢٤٤

الصفحة	المحتويات	
٩	د.حسن البنداري	- افتتاحية الجزء السادس والثمانين المادة العربية
١١	د/ حامد ظاهر	فلسفة القوة بين المتنبي ونيثشه
٥٧	د/ سعاد أمين محمد السيد	رغبة البقاء وحتمية الفناء في عينية أبي ذؤيب الهذلي
١٢١	د/ مريم محمود محمد الحسيني	فرعونيات شوقي " دراسة أسلوبية إحصائية "
٢٢١	د/ شعيب خلف	التشكيل الاستعاري في القصيدة الحديثة بين مواريتها وادعاء القطيعة دراسة أسلوبية إحصائية
٢٥٧	د/ صالحه عبد السلام التائب	((صدقية المثل الشعبي الليبي))
٢٨٣	د/ حاجي زوليخة	أسلوب المحاوره عند الزجاجي في كتابه الإيضاح في علل النحو
٢٩٥	د/ وداد أبوكلش	الاستفهام الإنكاري
٣٠٩	د/فاتن بنت حسن عبد الرحمن حلواني	معاملة غير المسلمين في بلاد الإسلام في ضوء الكتاب والسنة-
٣٥٩	كسر ظاهر علي	أثر المرض النفسي في حد القذف
٤٠١	د/ حميدة عبد السلام عبد الحميد لوجلي	التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى المعلمين المتقاعدين
٤٤٣	د/ محمد البشير العموري	التوافق بين مخرجات التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل
٤٥٩	أ/ أبو بكر علي صالح الزناتي	أسباب العنوسة في مدينة رقدالين من وجهة نظر المبحوثات
٤٨٥	أ/ عبدالسلام الشيباني خليفة	الاتجاهات المعاصرة في التقويم التربوي ودورها في تطوير العملية التعليمية
٥٠٧	د/ مجيب حسن محمد و د/ إمام رمضان اشنبيش	التنسيق بين السياسات الاقتصادية لتحقيق النمو والاستقرار والاقتصادي
٥٢١	د/ أنوار عبد الخالق إبراهيم	إعادة صياغة أسطورة البطل الشعبي في مسرح عبد العزيز حمودة وهوارد برينتون دراسة مقارنة

## أسلوب المحاوره عند الزجاجة في كتابه الإيضاح في علل النحو

د/ حاجي زوليخة (\*)

ملخص المقال : في القرن الرابع الهجري سطع نجم العالم الإمام أبي القاسم الزجاجة، أحد أعلام المدرسة البغدادية، الذي نبغ في النحو وتقدم به شوطا كبيرا من خلال ما خلفه لنا من مؤلفات نستمد منها أصول وقواعد لغتنا اليوم. ومن هذه المؤلفات "الإيضاح في علل النحو" الذي يعتبر -بحق- من أهم المصادر المعول عليها في الدرس النحوي اليوم، والذي - إن كنا لا نغالي - أول كتاب مفصل فيه الحديث عن العلة.

مقدمة :

يعتبر النحو - في أي لغة- الأساس الذي تبنى عليه صرحها، فهو العمود الفقري لها، فهي لا تستقيم إلا به، وبدونه يكون الكلام مجرد ركام من الكلم لا جدوى، ولا فائدة منه. لذلك أولاه الدارسون أهمية خاصة، وتفرغ له العباقرة من أسلافنا يجمعون قواعده ويثبتون أصوله، ويرفعون بنيانه شامخا عاليا في إخلاص وإيمان . وعند الحديث عن جهود هؤلاء العلماء يطالعنا

(\*) أستاذة مساعدة قسم اللغة والأدب العربي - جامعة حسيية بن بوعلی الشلف - الجزائر .

العالم الجليل أبو القاسم الزجاجي أحد أعلام القرن الرابع هجري، وأحد رواد المدرسة البغدادية.

اهتم الزجاجي بعلوم اللغة والأدب، وعني كثيرا بالتأليف فيهما، غير أن مؤلفاته لم يصلنا منها إلا القليل، ولم يطبع إلا أقله، أما الباقي فمزال مخطوطا ينتظر منا الجهد والمثابرة من أجل إخراجه إلى النور حتى نفيد منه في دراستنا.

غالبا ما يقترن اسم الزجاجي بالجمل<sup>(١)</sup> والإيضاح في علل النحو، فقد حظي هذان المصنفان برواج بين أوساط المتعلمين آنذاك، فلعله من المفيد أن نقف وقفة قصيرة مع الزجاجي من خلال كتابه "الإيضاح" لنحاول أن نكشف للقارئ عن إحدى الطرق التي اعتمدها المؤلف في عرض القضايا النحوية والتي تتمثل في طريقة المحاوراة. ومن هنا نتساءل من هم الذين خصهم الزجاجي بالمحاوراة؟ هل كان يحاور أشخاصا معينين؟ ما الفائدة من هذه المحاورات؟

هذا ما سوف تجيب عليه هذه الصفحات.

جمع القرن الرابع للهجرة ثمرة جهود علماء القرنين الثاني والثالث هجري أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)<sup>(٢)</sup>، وسيبويه (ت ١٨٠هـ)<sup>(٣)</sup>، والمبرد (ت ١٨٦هـ)<sup>(٤)</sup> من مدرسة البصرة، والكسائي (ت ١٨٩هـ)<sup>(٥)</sup>، والفراء (ت ٢٠٧هـ)<sup>(٦)</sup> وثعلب (ت ٢٩١هـ)<sup>(٧)</sup> من مدرسة الكوفة ووضعها بين يدي رجاله.

وبذلك نشأ جيل جديد من النحاة يحمل آراء هاتين المدرستين، وكان من هذا الجيل من يغلب عليه الميل إلى الآراء البصرية، ومنهم من يجنح إلى الآراء الكوفية، ومنهم من أخذ من هذا وذاك، واختار من آراء المذهبين<sup>(٨)</sup>،

## أسلوب المحاوره عند الزجاجي في كتابه الإيضاح في علل النحو

### فكر وإبداع

والزجاجي واحد من هؤلاء الذين أخذوا من المدرستين، غير أنه كان شديد الميل إلى البصريين<sup>(٩)</sup>.

من هو الزجاجي؟

الزجاجي<sup>(١٠)</sup> هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق. ولد بنهاوند جنوب همذان ثم انتقل إلى بغداد لينهل من علمائها، وهناك التقى بأستاذه إبراهيم بن السري (الزجاج ت ٣١٠هـ)، فلزامة حتى نسب إليه. رحل إلى الشام فأقام بحلب مدة ثم تركها إلى دمشق واتخذها دار مقام له، وانكب على تصانيفه فيها وإملاءاته للطلاب، توفي بطبرية سنة ٣٢٣٧هـ في خلافة المطيع.

كان الزجاجي مولعا بالعلم فأخذ عن الزجاجي (ت ٣١٠هـ)، وابن كيسان (ت ٢٩٩هـ)، وابن شقير (ت ٣١٥هـ) وابن السراج (ت ٣١٦هـ) وابن الخياط (ت ٣٢٠هـ) وغيرهم.

من مؤلفاته:

الجمال، الإيضاح في علل النحو، مجالس العلماء، شرح خطبة أدب الكاتب لابن قتيبة، الأمالي، مختصر الزاهر، ومسائل متفرقة في الأشباه والنظائر وغيرها.

الإيضاح في علل النحو:

يعتبر كتاب "الإيضاح في علل النحو" من المؤلفات الهامة في درس النحوي خصته صاحبه بالحديث عن العلل النحوية. فنحن اليوم لم نطلع على مؤلف مخصص فقط للعلة إلا ما جاء من خلال كتاب الخصائص لابن جني،

أو كتاب المختار في علل النحو<sup>(١١)</sup> لابن كيسان، لكن لم يصلنا منه شيء، يقول الزجاجي: «وهذا الكتاب أنشأناه في علل النحو خاصة والاحتجاج له وذكر أسراره وكشف المستغلق من لطائفه وغوامضه، ولم أر كتابا إلى هذه الغاية مفردا في علل النحو مستوعبا فيه جميعها»<sup>(١٢)</sup>.

"الإيضاح في علل النحو" كتاب صغير موجز يتألف من مقدمة وقسمين: قسم للعلل<sup>(١٣)</sup>، وقسم خاص بمسائل متفرقة<sup>(١٤)</sup> ألحقها الزجاجي في آخر الكتاب.

ألف الزجاجي مصنفه هذا من أجل تقريب النحو من الفهم وتيسير الوقوف على أسراره يقول: «اعلم أن العلل التي أودعها هذا الكتاب والاحتجاجات هي على ثلاث أضرب، منها ما كان مسطرا في كتب البصريين والكوفيين بألفاظ مستغلة صعبة، فعبرت عنها بألفاظ قريبة من فهم الناظرين في هذا الكتاب، فهذبتها وسهلت مراتبها والوقوف عليها»<sup>(١٥)</sup>.

يبين الزجاجي من خلال مؤلفه هذا قيمة النحو وضرورة اتقانه وبدافع عن الإعراب كثيرا فقد أفرد لذلك باب أسماه "الفائدة في تعلم النحو"<sup>(١٦)</sup>.

يسلط الزجاجي من خلال الإيضاح- الضوء على تلك الصلة المبكرة بين النحو وغيره من العلوم من فقه وعلوم الكلام، ومنطق وفلسفة<sup>(١٧)</sup>. ويكون بذلك سابقا للأبباري في إنصافه وللعكبري في تبينه<sup>(١٨)</sup>.

اعتمد الزجاجي في الإيضاح على الاختصار، فهو يبتعد عن الإكثار والحشو الذي يبعده عن لب الموضوع، فقد كان يختار الأصوب ولا يذكر إلا ما يراه العلة الشافية من دون الإطالة، يقول فيه: «ثم نجعل جميع ما نذكره في هذا الكتاب منتقى مهذبا غير مائلين فيه إلى التطويل بكثرة الروايات،

## أسلوب المحاوره عند الزجاجي فكر وإبداع

والاختلاف والأسانيد وذكر القائلين، وإذا كان لباب من الأبواب عطل قد تكلم عليها العلماء، لم نذكر إلا أجودها وأسدها»<sup>(١٩)</sup>.

يقوم أسلوب الكتاب على الجدال وعرض البراهين المختلفة لشتى آراء النحويين وكثيرا ما يتخذ صاحبه طريقة السؤال والجواب.  
أسلوب المحاوره:

المعنى اللغوي والاصطلاحي للمحاوره:

المحاوره في القرآن الكريم:

لم يرد لفظ المحاوره بهذه الصيغه في القرآن الكريم بل ورد في صورة الفعل الثلاثي والرباعي: يحور، يحاور، حاور.  
تكررت كلمة المحاوره التي أصلها (ح.و.ر) في كثير من الآيات الكريمة منها:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾<sup>(٢٠)</sup>.

وقال أيضا: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾<sup>(٢١)</sup>.

وقال أيضا: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾<sup>(٢٢)</sup>.

المحاوره في المعاجم العربية:

قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) الحوار هو: (الحاء، الواو، الراء) ثلاثة أصول أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دورا. ويعود

أصل كلمة الحوار في (الحوار) وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، يقال: حار بعدما كار<sup>(٢٣)</sup>.

قال الزمخشري (ت ٥٣٩هـ): «حاورته: راجعته الكلام، وهو حسن الحوار، وكلمته فما رد علي محورة»<sup>(٢٤)</sup>.

قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): «يقال كلمته فما رجع إلى حوارٍ وحوارًا ومُحاورَةً وحويرًا ومحورة بضم الحاء أي جوابًا، وأحار عليه: جاوبه، المحاورة: المجاوبة، واستحاره أي استنطقه»<sup>(٢٥)</sup>.

#### اصطلاحا:

الحوار: «نوع من الحديث لكنه يدور بين طرفين وهو يكون ضمنى أو مباشر»<sup>(٢٦)</sup>.

الحوار أيضا: أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفا<sup>(٢٧)</sup>.

كثيرة هي التعاريف إلى تناولت هذه اللفظة وعلى العموم فهي تشير في معظمها إلى أن المحاورة هي محادثة تقوم بين شخصين أو أكثر حول موضوع معين، وتكون عن طريق السؤال والجواب غالبا.

اعتمد الزجاجي في كتابه الإيضاح على أسلوب المحاورة في عرض المسائل النحوية بهدف إبراز معالم الدرس النحوي واستيعاب قضاياها وتبسيطه للمتعلمين، وهي طريقة إجرائية هادفة تقوم على السؤال والجواب، نحو: «إذا سأل سائل، فالجواب كذا وكذا لقوله كذا»، أو «قال قائل... فقيل له».



أسلوب المحاوره عند الزجاجي  
في كتابه الإيضاح في علل النحو

فكر وإبداع

وفي بعض الأحيان لا يجد الزجاجي سائلا يسأله فيتخله تخيلا ويلقي السؤال على نفسه ويتولى الإجابة عنه. وفيما يلي ندرج بعض محاوراته اللطيفة:

جرى بين الزجاجي وابن الأنباري محاوره حول المصدر: «قلت له مرة: ما المصدر في كلام العرب من طريق اللغة؟ فقال: المصدر المكان الذي يصدر عنه، كقولنا مصدر إلاب وما أشبهه، ثم تقول مصدر الأمر والرأي تشبيها. والمصدر أيضا هو الذي يسميه النحويون مصدرا، كقولنا ضرب زيد ضربا ومضربا وقام قياما ومقاما وأشبهه، والمفعل يكون مكانا ومصدرا»<sup>(٢٨)</sup>.

وينقل لنا سؤال ألقى على البصريين في فعل الحال: «قال لهم: هنا كان للفعل الحال لفظ ينفرد به من المستقل، لا يشركه فيه غيره ليعرف بلفظه أنه للحال، كما كان للماضي لفظ يعرف به أنه ماض؟

الجواب: قالوا: لما ضارع الفعل المستقل الأسماء بوقوعه موقعها، وسائر وجوه المضارعة المشهورة التي تذكر في مواضعها مسطرة في كتبهم قوى فأعرب وجعل بلفظ واحد يقع بمعنيين حملا له على شبه الأسماء، كما أن من الأسماء ما يقع بلفظ واحد لمعان كثيرة، من ذلك العين التي يبصر بها، وعين الماء، وعين الميزان... كذلك جعل الفعل المستقل بلفظ واحد يقع لمعنيين ليكون ملحقا بالأسماء حين ضارعها، والماضي لم يضارع الأسماء فنكون له قوتها، فبقي على حاله»<sup>(٢٩)</sup>.

يقول الزجاجي في باب ذكر العلة في تسمية هذا النوع من العلم نحواً: «إن سأل سائل فقال: ما السبب في تسمية هذا النوع من العلم نحواً ولم

حكم به؟ قيل له: السبب في ذلك ما حكى عن أبي الأسود الدؤلي أنه لما سمع كلام المولدين بالبصرة من أبناء العرب، أنكر ما يأتون به من اللحن لمشاهدتهم الحاضرة وأبناء العجم. وأنه ابنة له قالت له ذات يوم: يا أبت ما أشد الحر، فقال لها: الرمضاء في الهاجرة يا بُنيّة، فقالت له: لم أسألك عن هذا، إنما تعجبت من شدة الحر. فقال لها: فقولني إذا ما أشد الحر، ثم قال: إنا لله فسدت السنة أولادنا، وهم أن يضع كتابا يجمع فيه أصول العربي، ثم قال: انحوا هذا النحو: أي اقصوه، والنحو القصد، فسمي لذلك نحواً»<sup>(٣٠)</sup>.

ويقول أيضا في باب ذكر الفائدة في تعلم النحو: «فإن قال قائل: فما الفائدة في تعلم النحو، وأكثر الناس يتكلمون على سجيبتهم بغير إعراب، ولا معرفة منهم به، فيفهمون، ويقهمنون غيرهم مثل ذلك؟ فالجواب في ذلك أن يقال له: الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقية صوابا غير مبدل ولا مغير، وتقويم كتاب الله عز وجل، الذي هو أصل الدين والدنيا المعتمد، ومعرفة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وإقامة معانيها على الحقيقة»<sup>(٣١)</sup>.

يقول الزجاجي في معرض الحديث عن التنثية: «إن قال قائل: أخبرونا عن التنثية ما معناها؟ قلنا له: هو ضم اسم إلى اسم مثله في اللفظ، فيختصر ذلك بأن يقتصر على لفظ أحدهما، إذ كان لا فرق بينه وبين الآخر، ويؤتى بعلم التنثية آخرا، فيعلم بذلك أنهما قد اجتمعا وصارا بمنزلة شيء واحد، إلا أن الإخبار عنهما يقع على المعنى، وذلك قولك: رجل ورجل ثم تقول: رجلان. وغلام وغلام ثم تقول: غلامان. فيكون ذلك أخصر من تكرير الاسم ولذلك لم تجز تنثية اسمين مختلفي اللفظ كقولنا، زيد وبكر وعمرو ما أشبه ذلك»<sup>(٣٢)</sup>.

يقول الزجاجي أيضا في باب القول في الإعراب أهو حركة أم حرف: «فإن قال قائل: فأين يكون الإعراب سكونا وحنفا وحرفا؟ قيل له: يكون سكونا في الأفعال المضارعة الساملة اللامات، نحو: لم يضرب ولم يذهب، وحذف في هذه الأفعال إذا كانت معتلة اللامات، نحو: لم يقض ولم يخش، ولكل شيء من هذا علة تذكر في موضعها إن شاء الله»<sup>(٣٧)</sup>.

من خلال هذه المحاورات -التي مرت معنا- يتضح لنا أن الزجاجي قد تأثر بمهنة التدريس التي أملت عليه أن ينهج هذه الطريقة، حيث تظهر طبيعته شيئا ومدرسا من خلال القضايا التي يثيرها في الإيضاح، والأسئلة التي يطرحها، ثم طريقته في الإجابة عليها، فلا عجب في ذلك فهو عالم تصدر حلقات التدريس والتلقين مدة من الزمن.

## الإحالات والهوامش :

- ١ - الجمل: كتاب مختصر في النحو، تحقيق بن أبي شنب، الجزائر، ١٩٢٦، وتحقيق:  
علي توفيق الحمد، بيروت، ١٩٨٥م.
- ٢ - طبقات النحويين واللغويين للزبيدي الأندلسي، دار المعارف، مصر، (د.ط، د.ت)،  
ص: ٤٧.
- ٣ - المصدر نفسه، ص: ٦٦.
- ٤ - المصدر نفسه، ص: ١٠١.
- ٥ - المصدر نفسه، ص: ١٢٧.
- ٦ - المصدر نفسه، ص: ١٣١.
- ٧ - المصدر نفسه، ص: ١٤٧.
- ٨ - ينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، د.ط، ١٩٦٨م، ص:  
٢٤٥.
- ٩ - الفهرست، ابن النديم، المطبعة الرحمانية، ١٣٤٨هـ، د.ط، ص: ٦٠.
- ١٠ - ينظر: ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي، ج ٠٢، ص: ٢٩٧، النجوم الزاهرة، لابن  
ثعري بردي ج ٠٣، ص: ٣٠٢. وفيات الأعيان لابن خلكان، ج ٠١، ص: ٣٨٩، شذرات  
الذهب، لابن العماد الحنبلي، ج ٠٢، ص: ٣٥٧، إنباه الرواة، ج ٠٢، ص: ١٦٠.  
والفهرست، لابن النديم، ص: ٦٠.
- ١١ - ينظر: المدارس النحوية، خديجة الحديثي، دار الأمل، إربد، الأردن، ط ٠٣،  
١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص: ٢٤٨.
- ١٢ - الإيضاح في علل النحو، ابو القاسم الزجاجي، تج: د.مازن المبارك، دار النفائس،  
ط ٠٤، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٢م، ص: ٣٨.
- ١٣ - المصدر نفسه، ص: ٢٧-١٣٤.
- ١٤ - المصدر نفسه، ص: ١٣٥-١٤٢.
- ١٥ - المصدر نفسه، ص: ٧٨.
- ١٦ - المصدر نفسه، ص: ٩٥-٩٦.

- ١٧ - ينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص: ٢٥٣-٢٥٤.
- ١٨ - ينظر: الإيضاح في علل النحو، الزجاجة، ص: ٤١-٥٦-٦٧-٧٢-٧٧-٨٣-٩٧-١٠٠-١٠٢-١٣٠.
- ١٩ - المصدر نفسه، ص: ٣٩.
- ٢٠ - سورة الانشقاق، الآية: ١٤.
- ٢١ - سورة المجادلة، الآية: ٠١.
- ٢٢ - سورة الكهف، الآية: ٣٧.
- ٢٣ - معجم المقاييس في اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ، ص: ٢٨٧.
- ٢٤ - ينظر: مقياس اللغة، زكريا أبو الحسين أحمد، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر بيروت، ١٩٧٩م، ج ٠٢، ص: ١١٥.
- ٢٥ - لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط ١، ج ٠٤، ص: ٢١٨.
- ٢٦ - أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، ص: ٩٨.
- ٢٧ - أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، ط ٥، ١٩٩٥م، ص: ٢٠٦.
- ٢٨ - الإيضاح في علل النحو، للزجاجة، ص: ٦١-٦٢.
- ٢٩ - المصدر نفسه، ص: ٨٧-٨٨.
- ٣٠ - المصدر نفسه، ص: ٨٩.
- ٣١ - المصدر نفسه، ص: ٩٥.
- ٣٢ - المصدر نفسه، ص: ١٢١.
- ٣٣ - المصدر نفسه، ص: ٧٢.